نساء الخلفاء

المسمى

جهات الأئمة الخلفاء من الحرائر والإماء

تأليف

تاج الدين أبي طالب علي بن أنجب

المعروف بابن الساعي

الخازن البغدادي المتوفي سنة ٦٧٤هـ

حققه وعلق عليه

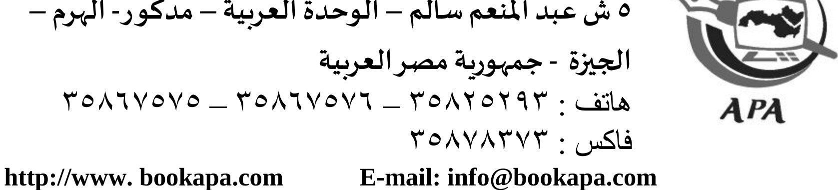
د. مصطفى جواد

الكتاب: نساء الخلفاء

الكاتب: تاج الدين أبي طالب علي بن أنجب

حققه وعلق عليه: د. مصطفى جواد

الطبعة: ٢٠٢٢



الناشر: وكالة الصحافة العربية (ناشرون)

٥ ش عبد المنعم سالم – الوحدة العربية – مدكور- الهرم – الجيزة - جمهورية مصر العربية

هاتف : ٣٥٨٢٥٢٩٣ _ ٣٥٨٦٧٥٧٦ _ ٣٥٨٦٧٥٧٥

فاكس : ٣٥٨٧٨٣٧٣

http://www. bookapa.com **E-mail: info@bookapa.com**

دار الكتب المصرية

فهرسة أثناء النشر

بن أنجب ، تاج الدين أبي طالب علي

نساء الخلفاء/ تاج الدين أبي طالب علي بن أنجب، حققه وعلق عليه: د. مصطفى جواد

– الجيزة – وكالة الصحافة العربية.

١٣٩ ص، ١٨*٢١ سم.

الترقيم الدولى: ٤ – ٣٩٦ – ٩٩١ – ٩٧٧– ٩٧٨

أ – العنوان رقم الإيداع : ٢٦٥٠١ / ٢٠٢١

نساء الخلفاء





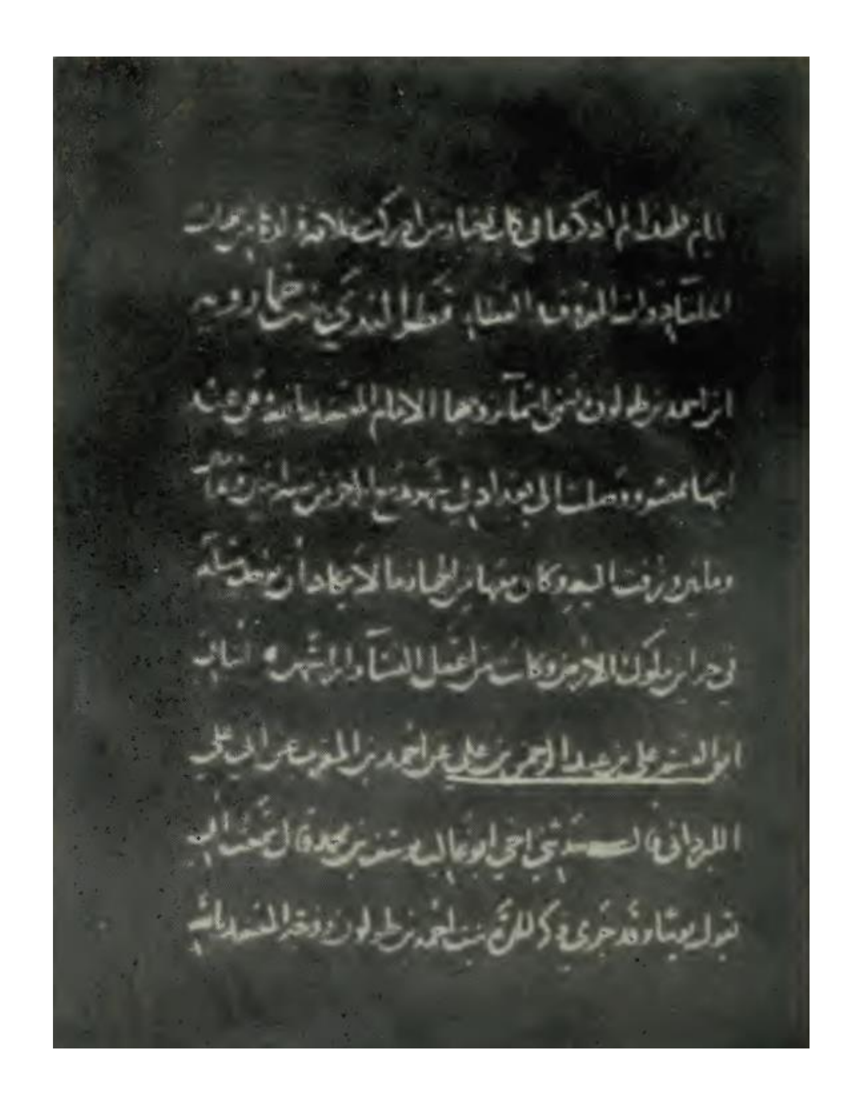


بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي
أما بعد حمد الله رب العالمين والصلاة على سيدنا محمد وآله
أجمعين، فإني لما جمعت كتاب أخبار من أدركت خلافة ولدها
من جهات الخلفاء وأن المعروف والعطايا أحببت أن أذكر من
اشتهر ذكرها من جهات الخلفاء الراشدين المهديين والأئمة، وبالله التوفيق

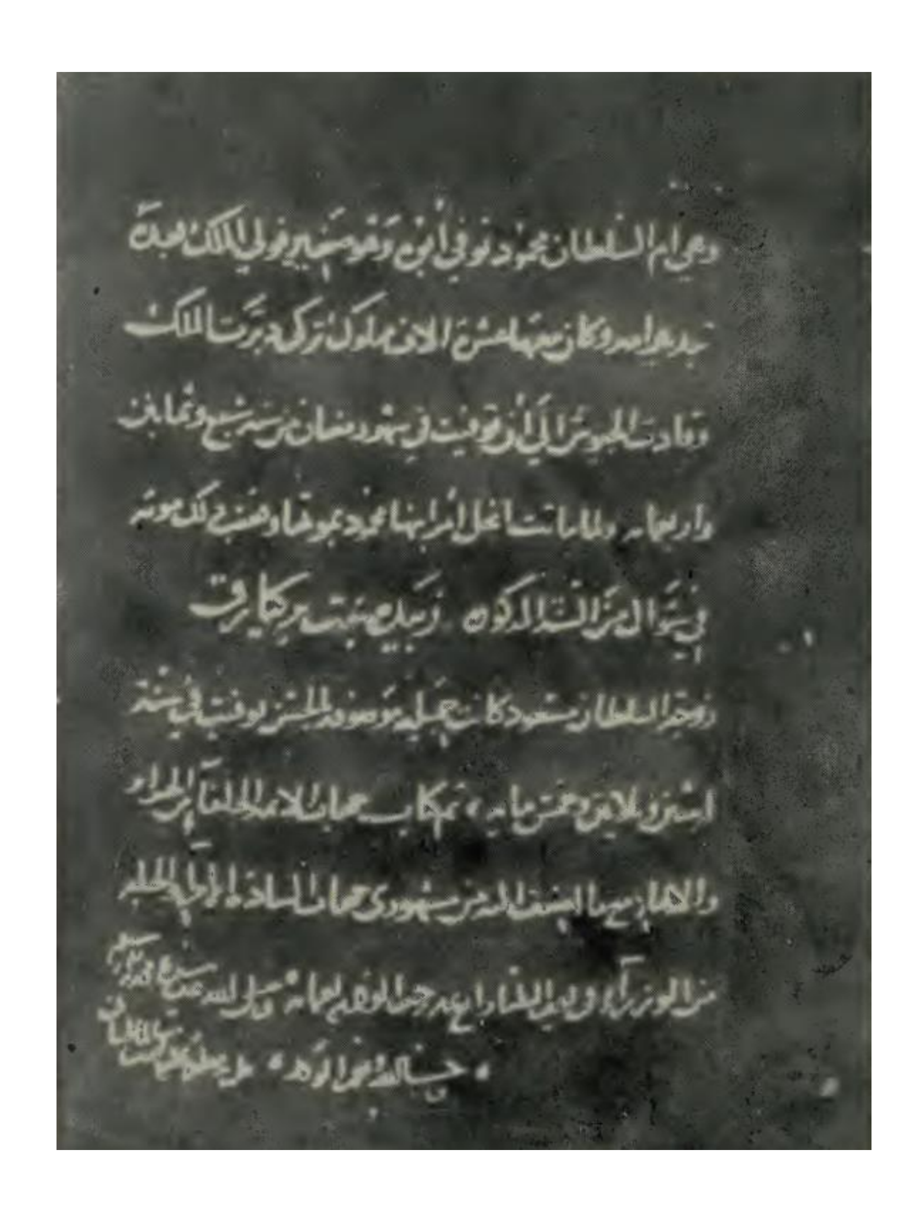
حمادة بنت عيسى

زوجة الإمام أبي جعفر عبد الله المنصور، أخبرني عبد الوهاب
ابن علي الأمين إجازة قال أخبرنا عبد الرحمن بن محمد الشيباني
أخبرنا أحمد بن علي الحافظ أخبرنا الحسن بن أبي بكر أخبرنا أبو سهل أحمد بن

الورقة الأولى من كتاب "جهات الأئمة الخلفاء"



الورقة الخامسة والثلاثون من كتاب "جهات الأئمة الخلفاء"



الورقة الأخيرة من كتاب "جهات الأئمة الخلفاء"

تصدير

ابن الساعي مؤلف الكتاب وعصره

تاج الدين أبو طالب علي بن أنجب المعروف بابن الساعي الموصوف بالخازن كان بغدادياً، وقد ولد ببغداد سنة ٥٩٣هـ – ١١٩٦م، على عهد الخليفة أبي العباس أحمد الناصر لدين الله العباسي، وكان عهداً زاهراً، وطدت فيه الدولة العباسية استقلالها، وآمنت فيه الرعية من كل خوف، فرتعت في طمأنينة مستدامة، وعدل شامل، وحرية واسعة، وعيش رغيد، وقد ذكره ابن جبير الرحالة في كتابه قال: "وقد يظهر الخليفة في بعض الأحيان بدجلة راكباً في زورق، وقد يصيد في بعض الأوقات في البرية، وظهوره على حالة اختصار، تعمية لأمره على العامة، فلا يزداد أمره مع تلك العمية إلا اشتهاراً، وهو مع ذلك يحب الظهور للعامة ويؤثر التحبب لهم، وهو ميمون النقيبة عندهم قد استسعدوا بأيامه رخاءاً وعدلاً وطيب عيش فالكبير والصغير منهم داع له[1] ".

وقال محب الدين مُحَمَّد بن محمود المعروف بابن النجار البغدادي: "دانت السلاطين للناصر ودخل في طاعته من كان من المخالفين، وذلت له العتاة والطغاة، وانقهرت بسيفه الجبابرة، واندحض أعداؤه، وكثر أنصاره، وفتح البلاد العديدة، وملك من الممالك ما لم يملكه أحد ممن تقدم من الخلفاء والملوك، وخطب له ببلاد الأندلس وبلاد الصين، وكان أسد بني

[1] رحلة ابن جبير، طبعة ليدن الثانية ص ٢٢٦.

العباس، تتصدع لهيبته الجبال، وكان حسن الخلق، لطيف الخلق، كامل الظرف، فصيح اللسان، بليغ البيان، له التوقيعات المسددة، والكلمات المؤيدة، وكانت أيامه غرة في وجه الدهر ودرة في تاج الفخر[١] ".

وقال أبو عبد الله مُحَمَّد بن سعيد بن الدبيثي الواسطي: "ولما تزل الرعية في ظله وإنعامه يرجعون إلى أوفى أمن، وأوفر فضل وأكمل من، وأوسع معيشة، وأرضى حياة وعيشة، يعمهم العدل، ويشملهم الفضل، وتغمرهم الصدقات، وتغنيهم الصلات، وعمر المساجد، وجدد المشاهد، وأنشأ الأربطة والمدارس، وأحيا من الخيرات كل دارس، فالخلق في إنعامه راتعون، وبه بدوام الملك وطول الحياة داعون، والله تعالى يستجيب فيه دعاءهم، ويحرس من الغير شريف سدته، ويحييه ما أحب الحياة، إنه جواد كريم ومناقبه الشريفة، وفضائله الكريمة أوفر من أن يحيط بها وصف الواصفين، ويحصرها تدوين المصنفين، فنحن وإن رمنا ذكر بعضها فبعجزنا مقرون، وعن بلوغ الغاية فيها مقصرون[٢]".

وقال الموفق عبد اللطيف بن يوسف البغدادي: "كان الناصر شاباً مرحاً عنده ميعة الشباب، يشق الدروب والأسواق أكثر الليل، والناس يتهيبون لقاءه[٣] .

وكان قد ملأ القلوب هيبة وخيفة، فكان يرهبه أهل الهند ومصر كما يرهبه أهل بغداد، فأحيا هيبة الخلافة، وكانت قد ماتت بموت المعتصم، ثم

---

[١] تاريخ الخلفاء للسيوطي، ص ٤٦١، ٤٦٢ من طبعة الهند.

[٢] المختصر المحتاج إليه من تاريخ ابن الدبيثي "١: ص ٣٦ من المستدرك".

[٣] نكت الهميان "ص ٩٣".

ماتت بموته، وكان الملوك والأكابر بمصر والشام إذا جرى ذكره في خلواتهم خفضوا أصواتهم هيبة [له] وإجلالاً[1] ".

وقال أبو الخطاب عمر بن دحية الكلبي: "وأخذ [الناصر]، الأمر حقاً وقوة، وفتح البلاد طاعة وعنوة، وطبقت دعوته جميع الآفاق، وطلعت شمسه باهرة الإشراق، وأوقع بوزراء السوء على الإطلاق، وقام بما عليه من العهد والميثاق.

وقد دخلت بغداد مراراً، واستأذنت سدة الخلافة الناصرية – جعل الله الأقدار لها أنصاراً – في الرواية لها وبواسط القصب، فأذن لي سراً وجهراً، فامتثلت الإذن، وقطعت من كبار المصنفات أسفاراً، واستضأت من علوم السنة بما يعد مع الصبح إشراقاً وإسفاراً، فحقه أول واجب يؤدى، وأوجب حق يبدي، فهو الخليفة الإمام الأهدى، صنو الغمام الأسكب الأندى، ومليك الأمة الذي جاوز ملكه المدى، واحتاز الملوك عبدى، وتبدى علمه نوراً على علم الهدى، فعلم وهدى، وغمر بالجدي، وحكم المناصل في هام العدى، وحكم للبأس تارة وطوراً للندى.

تــرتاح أنديــة النــدى والبــاس   مــن ذكــر مــولانا أبي العبــاس
نجــل الخلائــف وابــن عــم مُحَمَّد   خير البرية من جميع الناس[2] ".

وقال أبو الحسن علي بن أبي بكر الهروي السائح: "فوقع ابتداء ذكر الزيارات من مدينة حلب، وكان الواجب أن نبتدئ بذكر مدينة السلام –

---

[1] تاريخ الخلفاء للسيوطي "ص ٤٦١" طبعة بلاد الهند.

[2] النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس "١٦٥، ١٦٦" طبعة الأستاذ العزاوي.

حرسها الله تعالى – إذ بها إمام المسلمين وخليفة الموحدين، وأمير المؤمنين وابن عم سيد المرسلين الإمام أبو العباس أحمد الناصر لدين الله أمير المؤمنين (كذا) ابن الإمام المستضئ بأمر الله، الذي رفع المظالم، وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر، وأقام حدود الله، وأحيا سنة رسول الله، وعمر الشريعة، وأظهر الصنيعة، وفقه الله لطاعته، وبلغه نهاية آماله من دنياه وآخرته، بمحمد وآله وعترته[(١)]".

وقال ابن واصل الحموي: "كان الناصر لدين الله شهماً أبي النفس حازماً متيقظاً، ذا فكرة صائبة وعقل رزين ودهاء ومكر، وكانت هيبته عظيمة جداً، وكان له أصحاب الأخبار في العراق وسائر الأطراف يطالعونه بجزئيات الأمور وكلياتها، وكان لا يخفى عليه من الأمور إلا ما قل، وكان ذا سطوة شديدة، فكان أهل العراق يخاف أحدهم [التحدث] مع زوجته في منزله، ربما يظن أن الخليفة إذا بلغه ذلك عاقب عليه[(٢)] ".

وقال الذهبي "لم يل الخلافة أحد أطول مدة منه فإنه أقام فيها سبعاً وأربعين سنة، ولم يزل مدة حياته في عز وجلالة، وقمع للأعداء واستظهار على الملوك، ولم يجد ضيماً، ولا خرج عليه خارجي إلا قمعه. ولا مخالف إلا دفعه، وكل من أضمر له سوءاً رماه بالخذلان، وكان مع سعادة جده شديد الاهتمام بمصالح الملك، لا يخفى عليه شيء من أحوال رعيته كبارهم

---

(١) الإشارات إلى الزيارات ص ١، ٢ "طبعة جانين سورديل بدمشق سنة ١٩٥٣".

(٢) شفاء القلوب بأخبار بني أيوب "نسخة دار الكتب الوطنية بباريس، ١٧٠٢ الورقة ٢٣١" وقد سميت هذه النسخة "تاريخ الواصلين في أخبار الخلفاء والملوك والسلاطين". والظاهر أن الواصلين تصحيف "الواصل".

وصغارهم، وأصحاب أخباره في أقطار البلاد يوصلون إليه أحوال الملوك الظاهرة والباطنة، وكانت له حيل لطيفة، ومكايد غامضة، وخدع لا يفطن لها أحد، يوقع الصداقة بين ملوك متعادين وهم لا يشعرون، ويوقع العداوة بين ملوك متفقين وهم لا يفطنون[1] ".

وفي الحق أن عهد الناصر لدين الله كان عصر ازدهار للسياسة العربية والثقافة العقلية، على اختلاف أنواعها، والثقافة الجسمية على تعدد ضروبها، فالازدهار السياسي قد نقلنا عليه شواهد من أقوال ثقات المؤرخين، ولم نستطع أن نتبسط في الكلام عليه لضيق المكان، وأما الازدهار الثقافي العقلي فقد بدا في مظاهره الأصلية، وهي المدارس والربط "الخانقاهات" فإنها معاهد روحية وعقلية معاً، ودور الكتب وخزائنها، والتآليف باختلاف موضوعاتها، وإقبال دولة الشعر بعد إدبارها، ونبوغ الشعراء والكتاب والأدباء والمؤرخين والمحدثين والفقهاء والبلدانيين وأرباب الفنون والعلماء والفلاسفة والمدرسين والمهندسين والأطباء، وكان الناصر قد جعل للشعراء ديواناً خاصاً في الدولة يسمى "ديوان الشعراء" وسمي الشعراء المثبتة أسماؤهم فيه "شعراء الديوان" أي ديوان الدولة العباسية.

فالشعراء الذين نبغوا، والذين اشتهروا على عهد الناصر لدين الله هم سبط ابن التعاويذي صاحب الديوان المطبوع، الحافل بالشعر، البالغ قمة

---

[1] تاريخ الخلفاء للسيوطي "ص ٤٥٩، ٤٦٠" طبعة بلاد الهند. ونقل هذا الكلام الصلاح الصفدي في نكت الهميان "ص ٩٤" ولم يشر إلى قائله.

الكمال من حيث الصناعة الشعرية، والأبله[1] البغدادي صاحب الديوان المشتمل على فنون المدح والغزل، وابن المعلم الواسطي الهرثي الشاعر الرقيق، الذي شرقت قصائده وغربت وغارت وأنجدت، وابن الدنينير المنذري الموصلي صاحب الديوان الرائع الرائق[2] ، وعبد المنعم المصري النظروني المهاجر إلى العراق الداخل – كان – في خدمة الخليفة الناصر لدين الله سفيراً بينه وبين الملوك التابعين له، وعبد الواحد بن عبد الرحمن ابن منصور المصري الطائي المنتقل من مصر إلى العراق انتقال استيطان، وأبو الأمانة جبريل بن صارم المصري الصعبي، القادم من مصر إلى العراق للسكنى فيها، والباز الأشهب علوي بن عبيد الله الحلي، والأمير ابن مقرب العيوني[3] ، ورشيد الدين عبد الرحيم النابلسي، وبهاء الدين علي بن مُحَّد بن رستم بن الساعاتي، وراجح بن إسماعيل الحلي، وعلي بن بطريق الحلي، وأحمد بن جعفر الواسطي معارض قصيدة ابن زريق أو رزيق البغدادي، والملك الأمجد بهرام شاه الأيوبي، المحفوظ ديوانه الغزلي في دار الكتب الوطنية بباريس ودار كتب الأوقات ببغداد. وكمال الدين علي ابن النبيه الشاعر الرقيق، القائل في مدح الخليفة الناصر أحمد بن الحسن:

بغـــداد مكتنـــا وأحمـــد أحمـــد　　　حجوا إلى تلـك المنـازل واسـجدوا
يا مـــذنبين بهـــا ضـــعوا أوزاركـــم　　　وتطهـــروا بترابهـــا وتهجـــدوا

(1) رأيت نسخة من ديوانه في دار كتب طهران الوطنية بإيران. وقد صوره الدكتور حسين علي محفوظ للأستاذ عبد الكريم الدجيلي.

(2) منه نسخة في خزانة الأستاذ الأديب أحمد عبيد الدمشقي.

(3) طبع ديوانه مشروحاً في بمبى سنة ١٣١١ في "٥٧٦" صفحة متوسطة.

باب النجاة مدينة العلم التي ما زال كوكب هديها يتوقد

وبان سناء الملك صاحب الموشحات السائرة، وأبو علي مُحَمَّد بن صدقة الخفاف، ومُحَمَّد بن عبد الملك الوظائفي، والفتى الشاطر عمر بن السفت البغدادي الرامي الكبير المتغزل بالطير الجليل وبقوس البندق، وصاحب المخمسة التي جمعت أصول الرمي عند الفتيان، وأنواع الطير الجليل المقرر صيده عندهم، وأبو الشكر محمود بن سليمان ابن سعيد الموصلي المشهور بابن المحتسب، وأبو العباس أحمد بن المؤمل البغدادي، ومؤيد الدين أبو البركات مُحَمَّد بن أحمد بن زيد التكريتي صاحب الأبيات السائرة التي مطلعها:

ألا مبلغ عني الوجيه رسالة وإن كان لا تجدي لديه الرسائل

ويحيى بن أبي زيد العلوي البصري، وأبو الحسن علي بن إسماعيل العبدي البصري، وأبو عبد الله مُحَمَّد بن المهنا بن مُحَمَّد البناني، ويعقوب بن صابر المنجنيقي الحراني الأصل البغدادي الذي يقول فيه ابن خلكان: "وكانت أخباره في حياته متواصلة إلينا، وأشعاره تنقلها الرواة عنه، ويحكون وقائعه وماجرياته وما ينظم في ذلك من الأشعار الرائقة والمعاني البديعة"[1] . وغير هؤلاء ممن يطول تعدادهم.

أما العلماء بمعنى العلم الصحيح فقد ظهرت كثرتهم في عصر الناصر لدين الله منهم العلامة عبد اللطيف بن يوسف البغدادي مؤلف كتاب "الإفادة والاعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر" وأبو

---

[1] وفيات الأعيان "٢: ٥٠٥" من طبعة بلاد العجم.

الرشيد مبشر بن أحمد بن علي الرازي الأصل البغدادي، كان أوحد زمانه في الحساب وخواص الأعداد والجبر والمقابلة والهندسة والهيأة وقسمة التركات، وحوى من سائر العلوم طرفاً، وكان ذا معرفة تامة بعلم الكلام والمنطق والهندسة وله اطلاع على العلوم القديمة وأقوال العلماء فيها ومذاهبهم، وله اليد الطولي في عمارات الدور وقسمتها، وهو الذي كلفه الخليفة الناصر لدين الله أن يختار الكتب لوقفها في رباط زوجته "سلجوقي خاتون[1] ".

وسديد الدين جعفر بن القطاع البغدادي، وأبو الرضا مُحَّد بن أحمد بن داود الحاسب المؤدب الملقب بالمفيد لكثرة إفادته بالحساب وأنواعه والأدب، وله تصنيف وتعاليق في علم الحساب. وأبو شجاع مُحَّد بن علي بن شعيب المعروف بابن الدهان الحاسب البغدادي كان عالماً بالرياضيات ومنها الهندسة وبالأدب. وله كتاب "تقويم المسائل الخلافية" منه نسخة بدار الكتب الوطنية بباريس ونسخة أخرى في خزانة الشاعر الكبير مُحَّد رضا الشبيبي، وقد ساح في البلاد الإسلامية ونشر عمله فيها ثم استقر بدمشق إلى أن مات صلاح الدين الأيوبي. فتركها إلى العراق، وأبو العباس أحمد بن أحمد بن علي الواسطي الحاسب المصنف في الحساب[2] ، وأبو الفضائل جعفر بن مُحَّد بن عبد السميع الهاشمي الواسطي، من علماء الرياضيات أيضاً، وعضد الدين المبارك بن مُحَّد بن رئيس الرؤساء المهندس المقتن لأكثر الفنون. وكانت له اليد الطولي في الهندسة والرياضيات، وعلاء

---

[1] تاريخ الحكماء "ص ١٧٧ من الطبعة المصرية".

[2] له كتاب "عمدة الرائض وعدة الفارض".

الدين مُحَمَّد بن عبد الله الجوبغاني المنجم، كان عارفاً عالماً بعلم النجوم والأحكام والعلوم الرياضية كالهندسة والحساب زيادة على علمه بالموسيقى، وأبو الفضل الحازمي، وشرف الدولة العسقلاني.

واشتهر في عصر الناصر من المؤرخين عز الدين علي بن الأثير، وجمال الدين مُحَمَّد ابن سعيد بن الدبيثي الواسطي، ومُحَمَّد بن أحمد القطيعي، ويحيى بن القاسم التكريتي وقيصر بن كمشتكين، وعمر بن دحية الكلبي، ومُحَمَّد بن أحمد القادسي، وقثم بن طلحة العباسي الزينبي، ومحب الدين مُحَمَّد بن محمود بن النجار، وأبو شجاع مُحَمَّد بن علي بن الدهان المقدم ذكره مع علماء الرياضيات، وعبد اللطيف بن يوسف البغدادي المذكور آنفاً، وهبة الله بن شنيف، وحماد بن هبة الله الحراني، وأسعد بن مماتي المصري، وبهاء الدين يوسف بن شداد الموصلي، وأبو الفرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي، وعبيد الله بن نصر بن المارستاني، وياقوت الحموي، والحسن بن مُحَمَّد ابن حمدون البغدادي، وعبد الله بن حنظلة البغدادي، وغيرهم.

ويطول الكلام ويكثر القول إن ذكرنا الحكماء والأطباء والفقهاء، والقضاة والمدرسين، وأهل الفن، ومن جرى مجراهم من أرباب الثقافة العقلية والثقافة الروحية.

سيرة المؤلف

في هذا العصر وفي زامن هؤلاء ولد تاج الدين علي بن أنجب بن الساعي، وكان مولده في شعبان من "سنة ٥٩٣هـ" ولم نجد لوالده "أنجب" ذكراً في التاريخ، وذلك يدل على أنه كان من العامة لا من الخاصة، ويمكن

أن يكون هو "الساعي" المذكور في نسب "تاج الدين علي". والساعي: عداء يعدو في مصالح غيره من التجار والأعيان، بين القرى والبلدان. وكانت مجالس الحديث كثيرة في زمان ابن الساعي، والرواة في وفارة، فلما ميز الأمور أخذ يسمع الحديث والأخبار والآثار، فسمع من أبي الحسن علي بن مُحَمَّد بن علي الموصلي المعروف ابن اللباد الخياط وهو عم الشيخ موفق الدين عبد اللطيف بن يوسف البغدادي الذي قدمنا ذكره مرتين، وكان قد سكن بغداد واشتهر بها بالرواية والدرارية، وتوفي بها سنة "٦١٤هـ"[١].

ولم نقف على السنة التي سمع منه فيها الحديث، وقد سمع جامع البخاري على الحسن والحسين ابني المبارك بن الزبيدي، فأما الحسن بن الزبيدي فكنيته أبو علي، وكانت ولادته في سنة "٥٤٣" ببغداد، ودرس النحو والأدب وكتب كثيراً من كتب التفسير والحديث والتواريخ والأدب وكان عالماً فاضلاً متديناً حسن الطريقة حنفي المذهب، وطال عمره حتى حدث كثيراً، ورتب محدثاً في مسجد قمرية على شاطئ دجلة بالجانب الغربي من بغداد، رتبه في ذلك منشئ المسجد الخليفة المستنصر بالله العباسي سنة "٦٢٦هـ". وتوفي سنة "٦٢٩هـ" ودفن بمقبرة جامع المنصور بالجانب الغربي من بغداد[٢] . وأما أخوه الحسن بن الزبيدي فكنيته أبو

---

[١] التكملة لوفيات النقلة لعبد العظيم المنذري المصري "نسخة مكتبة البلدية بالإسكندرية ١٩٨٢ ج ١ الورقة ١٠٩" وتاريخ الإسلام للذهبي "نسخة دار الكتب الأهلية بباريس ١٥٨٢ و٢١٢" وتاريخ بغداد لابن الدبيثي "نسخة كمبريج، و١٥٩ والنجوم الزاهرة "٦: ٢٢١" "والشاذرات ٥: ٦٠".

[٢] الجوهر المضية في طبقات الحنفية، لمحيي الدين القرشي المصري "١: ٢٠٠" وتاريخ بغداد لابن الدبيثي" نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٢١٣٣ الورقة ١٧٤" والحوادث التي سميناها الحوادث الجامعة "ص

عبد الله وكان مولده سنة "٥٤٥هـ" وكان فقيهاً حافظاً ثقة، توفي سنة "٦٣١هـ"[١].

وقرأ ابن الساعي الحديث أيضاً على جماعة يطول إثباتهم، منهم المشهورون والمغمورون، فمن المشهورين أبو عبد الله مُحَمَّد بن سعيد بن الدبيثي المقدم ذكره بين المؤرخين، ومن المغمورين أبو القاسم سعيد بن معالي النخاس[٢] وأجاز له أبو اليمن زيد بن الحسن الكندي[٣]

الأديب النحوي الفقيه المحدث البغدادي نزيل دمشق، وقرأ القرآن الكريم بالقراءات المروية، على أبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري[٤]

النحوي الأديب المشهور صاحب "التبيان في إعراب القرآن" والمنسوب إليه " "شرح ديوان أبي الطيب المتنبي" المطبوع غير مرة مع أنه تأليف "عفيف الدين علي بن عدلان الموصلي" المتوفي سنة ٦٦٦هـ. وروى أيضاً عن جماعة بالإجازة.

ودرس ابن الساعي الأدب، ولم نجد اسم الأديب الذي قرأ هو عليه الأدب، إلا أننا عثرنا على أخبار تفيدنا اتصاله بالرواية عن ياقوت

٤" وبغية الوعاة ٢٢٦". والتكملة لوفيات النقلة "نسخة مكتبة البلدية بالإسكندرية" ١٩٨٢ د، ج ٢ ص ١٠٣". والشذرات "٥: ١٣٠"، وتلخيص معجم الألقاب لابن الفوطي" ج، الترجمة ١٩٩٥ من الميم.

(١) التكملة "الورقة ١٤١" وتاريخ بغداد لابن الدبيثي" نسخة باريس ٢١٣٣ و ١٩٨" والجواهر المضيئة "١: ٢١٦".

(٢) الجامع المختصر لابن الساعي "الصفحة ن من التصدير".

(٣) منتخب المختار من ذيل تاريخ ابن النجار "ص ١٣٧".

(٤) تصدير الجامع المختصر أيضاً "ص ن".

الحموي، وضياء الدين بن الأثير صاحب المثل السائر والجامع الكبير وغيرهما من التآليف الأدبية البلاغية، ومُحَّد بن أبي الفضل الأديب، وأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري النحوي الأديب الذي قرأ هو عليه القرآن، كما ذكرنا آنفاً، بالقراءات المسندة.

وأقبل ابن الساعي على التواريخ فقرأ "التاريخ المجدد لمدينة السلام" على مؤلفه محب الدين مُحَّد بن محمود بن النجار المقدم ذكره آنفاً، و"ذيل تاريخ بغداد" على مؤلفه جمال الدين مُحَّد بن سعيد بن الدبيثي الواسطي، وقد أسلفنا ذكره، وطالع التواريخ على اختلاف أنواعها وعصورها ومواضيعها، وبرع في أكثر الفنون الدينية كالحديث والفقه والتفسير، والفنون الأدبية كالتاريخ والأدب والأخبار والأشعار، وقد نظم الشعر، وخالط العلماء والفقهاء والأدباء، وأرباب الدولة العباسية، وكان لطيفاً، مقبول الصورة، دمث الأخلاق، كريم الطباع، منور الوجه، وازداد فضلاً على فضله بأنه كان قد صحب المشايخ والزهاد ولبس "سنة ٦٠٨هـ" خرقة التصوف من شيخ الشيوخ أبي حفص عمر بن مُحَّد السهروردي الشافعي، وكان ابن الساعي نفسه شافعياً، ولذلك مال إلى التصوف لأن التصوف والتشفع أخوان، وذكره تقي الدين ابن قاضي شهبة في عداد الشافعية الأعلام قال:

"علي بن أنجب بن عثمان بن عبيد الله بن عبد الرحيم[١] ، المؤرخ الكبير، تاج الدين أبو طالب البغدادي المعروف بابن الساعي.. كان فقيهاً

[١] في ذكر أجداده اختلاف كما سترى في منقولاتنا.

قارئاً بالسبع، محدثاً، مؤرخاً، شاعراً، لطيفاً كريماً، له مصنفات في التفسير والحديث والفقه والتاريخ وغير ذلك منها تاريخ في ستة وعشرين مجلداً[١]...".

وقد التمس اسمه "ابن الساعي" الذي هو العداء باسم "ابن الساعاتي" نسبة إلى عمل الساعات البنكامية المائية وإدارتها، فنسبوه إلى "بيت ابن الساعاتي". ومن أولئك الناسبين له محيي الدين عبد القادر بن مُحَمَّد القرشي المصري، فقد ترجمه في كتابه "الجواهر المضية في طبقات الحنفية" قال:

"علي بن أنجب بن عثمان بن عبيد الله بن الحارث، عرف بابن الساعاتي.. تقدم خاله أحمد بن علي بن ثعلب الإمام، وذكره الحافظ الدمياطي في مشيخته[٢] ".

ولا صلة في الحقيقة بين بيتيهما سوى ما أحدثه الوهم في النسخ والتصحيف فيه، وكيف يكون أحمد بن علي بن تغلب خال ابن الساعي من حيث الزمان، ومؤلف الجواهر المضيئة يذكر في ترجمة هذا الخال المزعوم أنه أتم تأليف بعض كتبه سنة "٦٩٠" هـ؟ "١: ٨١" مع أن علي بن أنجب توفي سنة "٦٧٤" هـ كما جاء في جميع التواريخ التي ترجمته[٣] ، ما عدا منتخب المختار فإنه لم يذكر وفاته، والغريب في هذا الأمر أن محيي الدين

---

[١] طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة "نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٢١٠٢ الورقة ٦٨".

[٢] الجوهر المضيئة "١: ٣٥٤".

[٣] الحوادث التي سميناها "الحوادث الجامعة ص ٣٨٦" وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة، الورقة ٦٨". وتذكرة الحفاظ للذهبي "٤: ٢٥٠". والوافي بالوفيات للصلاح الصفدي "نسخة المجمع العلمي العربي المصورة "٨٨: ١٢" والمنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي "نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٢٠٧١ الورقة ١١٨" والشذرات "٥: ٣٤٣".

القرشي مؤلف الجواهر المضيئة كان مصراً على أنه ابن أخت مظفر الدين أحمد بن علي بن تغلب البعلبكي الأصل المذكور، فإنه قد قال في ترجمة أحمد: "ويأتي ابن أخته علي بن أنجب[1] " وهذا وهم منه.

وممن ذكره باسم "ابن الساعاتي" عبد الله بن مُحَمَّد التجاني المغربي، قال في بعض أخباره:

"قال ابن الساعاتي في تاريخه: كانت فاطمة بنت الحسين بن علي – رضي – وهي أخت سكينة – عند الحسن بن الحسن بن علي وكان محباً لها..." [2].

ولعل الخلط بين نسبه ونسب ابن الساعاتي بعث جمال الدين بن تغري بردي أن يظنه حنفياً مع أن الأدلة متضافرة على أنه كان شافعياً، وبيان ذلك أن ابن تغري بردي بعد أن ترجمه في كتابه باسم "علي بن الأنجب بن عثمان بن عبد الله الشيخ تاج الدين أبو الحسن وأبو طالب الشيخ الإمام المؤرخ خازن المستنصرية ببغداد عرف بابن الساعي[3] ..." أعاد ترجمته باسم "علي بن الحسين بن عثمان بن عبيد الله ابن عبد الله بن الرحيم الفقيه العلامة تاج الدين أبو طالب البغدادي المعروف بابن الخازن مؤرخ العراق..." قال: "اظنه حنفي المذهب[4] ". وقد ظنه رجلاً آخر كما هو ظاهر من عبارته في الترجمتين، لوجود "الحسين" في نسبه مكان "أنجب".

---

(1) الجواهر المضيئة "١: ٨١".

(2) تحفة العروس ومتعة النفوس "نسخة أوقاف بغداد، الورقة ١٠١".

(3) المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي "نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٢٠٧١ الورقة ١١٨".

(4) المرجع المذكور "الورقة ١٢١".

وقد عرف ابن الساعي بصفة "الخازن[١] " وهو اصطلاح لمن يخزن الكتب ويحفظها، على أن أبا سعد بن السمعاني قال في الأنساب: "الخازن.. هذه النسبة لجماعة، منهم من كان خازن الكتب، ومنهم من كان خازن الأموال" ثم قال "وأبو منصور مُحَمَّد بن علي بن إسحاق بن يوسف الكاتب الخازن خازن دار العلم ببغداد...". وقريب من ذلك في اللباب وهو مختصر الأنساب. وذكر ابن رافع السلامي أنه كان خازن الكتب بالمدرسة النظامية[٢] وذكر مؤرخون آخرون أنه كان خازن كتب المدرسة المستنصرية، كما نقلنا آنفاً. ولا شك أن خزنه للكتب في هاتين المدرستين أعانه على الاطلاع على كثير من كتب الأدب والتاريخ. وقد زاد عدد الكتب في خزانة هذه المدرسة منذ سنة "٥٨٩" هـ ففيها بنى الخليفة الناصر لدين الله دار كتب جديدة بالنظامية ونقل إليها عشرة آلاف مجلد فيها الخطوط المنسوبة وغيرها[٣] ، كما أنه استفاد من خزائن الكتب الأخرى قال القفطي في ترجمة برهان الدين أبي الرشيد مبشر بن أحمد الحاسب المقدم ذكره: "وتميز في أيام الناصر لدين الله أبي العباس أحمد وقرب منه واعتمده في اختيار الكتب التي وقفها بالرباط الخاتوني السلجوقي وبالمدرسة النظامية وبدار المسناة، فإنه أدخله إلى خزائن الكتب

---

[١] منتخب المختار "ص ١٣٧" والمنهل الصافي في المرجع المشار إليه. والوافي بالوفيات وتذكرة الحفاظ، في الموضعين المقدم ذكرهما آنفاً. والإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ لشمس الدين السخاوي "ص ٩٦، ١٢٣، ١٥٦" وقد زل قلمه سهواً فسماه "ابن الخازن في ص ١٤٦".

[٢] منتخب المختار "١٣٧، ١٣٨".

[٣] النجوم الزاهرة "٦: ١٣٢".

بالدار الخليفية وأفرده لاختيارها[١] " . أراد بالرباط الرباط الخاتوني الرباط الذي بناه الناصر لدين الله لذكرى زوجته سلجوقي خاتون بنت قليج أرسلان السلجوقي سلطان بلاد الروم يومئذ، بالجانب الغربي من بغداد على شاطئ دجلة، وسيأتي ذكره في ترجمتها من هذا الكتاب، وقد وقف ابن الساعي كتبه على المدرسة النظامية[٢] قبل موته بقليل كما هو عادة العلماء الواقفين كتبهم على المدارس. وفعل ذلك قبله محب الدين مُحَمَّد بن النجار المؤرخ[٣].

وكان عصر الناصر لدين اله عصر تعظيم لأهل العلم والأدب والفن، وكان الأمراء ممن يختلفون إلى دور الكتب والمعاهد العلمية وفيمن يختلف إليها، قال عز الدين عبد الحميد بن أبي الحديد بعد إيراده قصيدة ابن الزبعري اللامية: "وعلى ذكر هذا الشعر فإني حضرت وأنا غلام بالنظامية ببغداد في بيت عبد القادر بن داود الواسطي المعروف بالمحب خازن دار الكتب بها وعنده في البيت باتكين الرومي الذي ولي إربل أخيرًا، وعنده أيضًا جعفر بن مكي الحاجب فجرى ذكر يوم أحد وشعر ابن الزبعري هذا وغيره[٤] ". وعبد القادر بن داود الواسطي هذا قد ذكره الصلاح الصفدي في الوافي بالوفيات وذكر في سيرته أنه قد تولى النظر في دار الكتب الناصرية [بالنظامية] ثم توفي سنة "٦١٩هـ[٥] ".

---

[١] أخبار الحكماء "ص ١٧٧".

[٢] طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة "الورقة ٦٨".

[٣] فوات الوفيات "٢: ٥٢٣" طبعة مطبعة السعادة بمصر.

[٤] شرح نهج البلاغة "ج٣ ص ٣٨٢ طبعة دار الكتب العربية الكبرى".،

[٥] الوافي بالوفيات "نسخة دار الكتب الوطنبة بباريس ٢٠٦٦ الورقة ٢٣٩" وله ترجمة في تلخيص معجم الألقاب "ج٥ الترجمة ٦٨٧ من الميم".

فاشتغال ابن الساعي بالعلم والأدب وحسن أخلاقه وجمال سيرته جعلته محترمًا بين الناس، مكرمًا عند أرباب الدولة العباسية، فقد ذكر شمس الدين الذهبي أن شرف الدين إقبالاً الشرابي مقدم الجيوش العباسية كان يحترم ابن الساعي ويبعث إليه بالدنانير، ونقل الصفدي قول الذهبي هذا[1]. ثم إن مخالطته لأرباب الدولة مهدت به سبل الاطلاع على مكتوبات الدواوين الرسمية المخزونة في الأسفاط والقماطر التي يصعب على غيره من المؤرخين الوصول إليها، استدللنا على ذلك بما صرح هو به في آثاره، ففي سنة "٦٠٤" أسند التدريس في مشهد الإمام أبي حنيفة النعمان إلى الشيخ أحمد بن مسعود التركستاني وفي ذلك يقول ابن الساعي: "وكتب توقيع من المخزن المعمور بإنشاء مجد الدين مُحَمَّد بن جميل كاتب المخزن المعمور يومئذ ومن خطه نقلت وهذه نسخته...[2]".

وبذلك الجاه أيضًا وكونه معظمًا عند الأكابر والأعيان كثير التردد إليهم نقل أخبارًا من أرباب الدولة وأعوانها وعنهم لا يعرفها أحد من المؤرخين، ولم يذكرها غيره، فصارت مادة تاريخية غزيرة، ولولا هي لنقص التاريخ نقصانًا مؤسفًا. وثقافته العقلية الواسعة جعلته يفتن في تأليف كتب التاريخ والأدب إلا أن أكثر تآليفه في التاريخ، وقد ساعده على فنه أنه عاش في عصور دولتين متعاديتين أولاهما الدولة العباسية والثانية الدولة المغولية الإيلخانية التي أسسها هولاكو بغربي إيران والعراق وبلاد الروم،

[1] المنتقى من معجم الذهبي الكبير لابن قاضي شهبة "نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٢٠٧٦ الورقة ١٤١". والوافي بالوفيات "نسخة المجمع العلمي العربي ٨٨: ١٢".

[2] الجامع المختصر في عنوان التاريخ وعيون السير لابن الساعي" ج٩ ص ٢٣٣".

على أنه قضى "ثلاثًا وستين سنة" في ظل الدولة العباسية أعني من سنة "٥٩٣" إلى سنة "٦٥٦هـ" وسلخ "ثماني عشرة سنة" في حكم الدولة الإيلخانية المقدم ذكرها، والظاهر أنه تولى الخزن بدار الكتب في المدرسة المستنصرية على عهد الدولة الإيلخانية بالعراق، وقد جاء في بعض المراجع التاريخية المجهولة المكان في ترجمة عز الدين عبد الحميد بن أبي الحديد المدائني شارح نهج البلاغة أنه لما أخذ هولاكو بغداد وقرض الدولة العباسية، كان عز الدين هذا ممن نجا من القتل في دار الوزير مؤيد الدين محمَّد بن العلقمي ببغداد مع أخيه موفق الدين، فحضر بين يدي الخواجة نصير الدين محمَّد بن محمَّد الطوسي الحكيم المشهور ففوض إليه أمر خزائن الكتب ببغداد مع أخيه موفق الدين والشيخ تاج الدين علي بن أنجب بن الساعي[١]. ولم تطل أيام صاحبيه فقد ماتا في السنة عينها، وبقي هو في عمله الجديد.

ولم يسلم من معرة الحرب وفواجعها، وإن سلمت روحه من الإزهاق فقد أفقدته ابنه كمال الدين أبا القاسم عبيد الله، وكان شابًا سريًا ذكيًا، أشغله والده بحفظ القرآن وأسمعه الحديث وكتب خطًا مليحًا، وتوصل إلى جعله حاجبًا من الحجاب، وقد ذكره والده تاج الدين في تاريخه، قال: "وفي ذي الحجة سنة خمسين وستمائة رتب ولدى أبو القاسم عبيد الله مشرفًا بباب مسرور، وكان مولده يوم الجمعة سابع شعبان سنة اثنتين

---

[١] شرح نهج البلاغة "مج ٤ ص ٥٧٥" نقلاً من معجز الآداب في معجم الألقاب (كذا)" لكمال الدين بن الفوطي، ومما يدل على أن الناقل لم يقف على نسخة الأصل أنه جعل اسم المؤلف "أحمد" مع أنه "عبد الرازق بن أحمد".

وثلاثين وستمائة[١].

وأكثر كتبه ألفها في أيام الدولة العباسية، ومنها كتاب "جهات الأئمة الخلفاء من الحرائر والإماء" هذا، ألا تراه يقول في ترجمة "شاهان" جارية المستنصر بالله العباسي:

"ولما توفى مولاها الإمام المستنصر بالله كرم الله مثواه، وجعل الجنة مأواه، وبويع ولده سيدنا ومولانا الإمام المستعصم بالله أمير المؤمنين– أيد الله شريف دولته القاهرة، وبلغه آماله في الدنيا والآخرة– أجراها على عادتها في الإكرام، ووفر نصيبها من التبجيل والإعظام[٢]. والنظر إلى قائمة مصنفاته يدلنا على افتنانه في التصنيف وإيغاله فيه وسعة معارفه، قيل إن الذي حصر من مؤلفاته "مائة وثلاثة وثلاثون مجلدًا[٣] "، وكان محظوظًا في التأليف، قلما ألف كتابًا فلم ينل به جائزة، قال صاحبه مُحَمَّد بن سعيد: ما كان يكتب مجلدًا في التاريخ إلا يحصل له في مقابله المائة دينار والثلاثمائة. وهذا يطعن في حياده عند أهل التحقيق والتدقيق. وألف كتاب "غزل الظراف ومغازلة الأشراف" في مجلدين فأجازه عليه الخليفة المستنصر بالله العباسي بمائة دينار، وصنف كتاب نزهة الأبصار في أخبار ابني المستعصم بالله العباسي فأجيز عليه بمائة دينار كذلك، وألف "التاريخ المعلم الأتابكي" لنور الدين أرسلان شاه ابن زنكي بن أرسلان شاه بن مسعود بن مودود بن زنكي صاحب شهر زور بالتماس منه فأجازه عليه بمائة دينار

---

[١] تلخيص معجم الألقاب لابن الفوطي "ج٥ الترجمة ٤٢٥ من الكاف "طبعة لاهور بالهند".

[٢] جهات الأئمة الخلفاء "نسخة خانة ولي الدين بالأستانة ٢٦٢٤ الورقة ١٣٠".

[٣] المنهل الصافي في الموضع المقدم ذكره.

أيضًا[١] ، وألف كتاب "الإيناس بمناقب بني العباس" فأعطاه المستنصر بالله مائة دينار أيضًا، وقال الذهبي: "أورد ظهير الدين علي بن مُحَمَّد الكازروني في ترجمة ابن الساعي أسماء التصانيف التي صنفها وهي كثيرة جدًا لعلها وقر بعير[٢].

وقد بقيت تلك التآليف مراجع مهمة، كثيرة المادة والنفع للمؤرخين فاستمدوا منها في كتبهم، ومنهم كمال الدين بن الفوطي في تلخيص معجم الألقاب فإنه يكثر فيه من قوله "ذكره شيخنا تاج الدين بن الساعي في تاريخه". وينقل أحياناً من تواريخ ابن الساعي الخاصة كما سيأتي شرحه، ومنهم شمس الدين الذهبي نقل من غير كتاب من كتبه، وابن كثير الدمشقي في كتابه "البداية والنهاية" وعلي بن الحسن الخزرجي في تاريخه "المسجد المسبوك في تاريخ دولة الإسلام والملوك" وقد سماه "ابن الخازن" قال في حوادث سنة ٦٤٢: "هكذا قال ابن الخازن[٣] ". والصواب "الخازن" ومنهم "الصفدي" مثال ذلك قوله في افتتاح المدرسة المستنصرية ببغداد سنة ٦٣١.

"وفيها فتحت المدرسة المستنصرية ببغداد.. قال ابن الساعي حمل: إليها من الكتب مائة وستون حملاً سوى ما نقل إليها بعد ذلك وسوى ما أحضره أرباب الدولة والمتولون من كتبهم تقرباً إلى قلب الخليفة[٤]. ومنهم

---

[١] منتقى المعجم الكبير للذهبي والوافي بالوفيات والمنهل الصافي في المواضع المذكورة آنفًا.

[٢] تلخيص المعجم وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة والوافي بالوفيات.

[٣] المسجد المسبوك "نسخة دار الكتب المصرية" الورقة ١٦٥.

[٤] تاريخ الصفدي المرتب على حوادث السنين "نسخة خزانة الأوقاف بحلب، أرقامها ١٢١٦ حوادث سنة ٦٣١".

مؤلف كتاب الحوادث الذي سميناه "الحوادث الجامعة" استرجاحاً[1] ، ومنهم المؤرخ عبد الرحمن الإربلي في كتابه خلاصة الذهب المسبوك[2] " كما سنذكره قريباً، وعبد الله بن مُحَمَّد التجاني المغربي في كتابه "تحفة العروس ومتعة النفوس" وقد أشرنا إلى ذلك قبلاً. وفخر الدين أبو الفضل مُحَمَّد بن علي بن أبي الميامن بن أمسينا الواسطي الكاتب المؤرخ قال ابن الفوطي: كان عارفاً بالحساب والضبط في الكتابة والخط، والتقط فوائد تاريخ شيخنا تاج الدين أبي طالب [ابن الساعي] وهو عالم بالحوادث والتواريخ[3] ".

وقد سمع من ابن الساعي الحافظ الكبير المؤلف الشهير شرف الدين أبو مُحَمَّد عبد المؤمن بن خلف الدمياطي بالمدرسة النظامية ببغداد، وذكره الدمياطي في معجمه وأورد له حديثاً بروايته إياه عنه، وأبو الفضل عبد الرازق بن الفوطي، وتقي الدين محمود بن علي الدقوقي[4] ، ولكنه لم يشتهر في الحديث، ولا صرف همته إلى روايته لعنايته بالتواريخ وتوفره عليها، على أنه ألف كتاب "الإيضاح عن الأحاديث الصحاح" و"الأحاديث الثمانية[5] " أي التي روى كل حديث منها عن ثمانية شيوخ،

---

[1] الحوادث الجامعة؟ "ص ٢٥٢، ٢٦٢".

[2] خلاصة الذهب المسبوك، "ص ٩٦، ١٦٢".

[3] تلخيص معجم الألقاب "ج ٤ الورقة ٣٣٦ من نسخة المكتبة الظاهرية بدمشق" ويظهر لي أنه مؤلف كتاب "الحوادث" المقدم ذكره أيضاً.

[4] منتخب المختار "ص ١٣٨".

[5] المنتخب "ص ١٣٨" وجاء فيه "اليمانية" من غلط النسخ أو الطبع.

والثمانيات معروفة في فنون الحديث[1].

وخلاصة القول أن تاج الدين علي بن الساعي كان من كبار مؤرخي القرن السابع بالعراق، وأصدقهم لهجة وأوسعهم تصنيفاً وأطولهم نفساً في الكتابة، وأبعدهم ذكراً في التواريخ. وأنه كان إلى ذلك من الأدباء والمحدثين المشاركين لا من المتخصصين.

قال شمس الدين الذهبي في ترجمته: "وقد تكلم فيه وله أوهام[2] ". ولم يفصح الذهبي عن حقيقة ذلك الكلام وتلك الأوهام، ولا عن السبب الذي قيلت فيه، أكان متساهلاً في الأخبار أم مجازفاً أم مزخرفاً أم مبالغاً أم كاذباً أحياناً؟ ليس في استطاعتنا الجواب لأن الدعوى عليه عامة مرسلة، ولكن إقبال المؤرخين والأدباء على كتبه، وإطباق عامتهم على توثيقه، وانتشار أقواله في الكتب تدلنا على إسراف من تكلم فيه، ولم يرد الذهبي بذلك القول إلا الأخبار والأعلام، لتكون ترجمته إياه محيطة بالمهم من سيرته، ولم يؤكد الرجل اتهامه ولا نفاه عنه بل حايد واعتزل، أما الأوهام التي ذكرها فممكن وقوعها من ابن الساعي، وقل من يسلم من المؤرخين والأدباء والمؤلفين عامة من الأوهام. وها هنا لا يجوز أن نقول للذهبي: وما أوهام ابن الساعي؟ لأن معجمه إنما هو لذكر السير والضروري من الأخبار لا للتتبع والنقد، ولا للمؤاخذة والاستدراك والتصحيح.

توفي تاج الدين بن الساعي في ليلة الواحد والعشرين من شهر رمضان

(1) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة في "الثمانيات".

(2) متقني المعجم الكبير في الموضع المشار إليه آنفاً.

سنة ٦٧٤ ببغداد[١] ودفن بمقبرة الشوينزية بالجانب الغربي من بغداد[٢]، وهي مقبرة الصوفية وذوي المشرب الصوفي وإن لم يتصوفوا، وفيها دفن "الجنيد بن مُحَمَّد" الصوفي الزاهد المشهور، ولا يزال قبر الجنيد معروفاً مزوراً. وآخر كتاب ألفه ابن الساعي هو كتاب "الزهاد" وقد وجد على هذا الكتاب بخط الشيخ زكي الدين عبد الله بن حبيب الكاتب المشهور هذه الأبيات:

ما زال تاج الدين طول المدى ... من عمره يعنق في السير
في طلب العلم وتدوينه ... وفعله نفع بلا ضير
علا علي بتصانيفه ... وهذه خاتمة الخير[٣]

وهذا ثبت مصنفات ابن الساعي:

١- الأحاديث الثمانية الغالية، في الثمانية العالية، قدمنا ذكرها في الكلام على اشتغاله بالحديث وبينا معناها. ذكرها حاجي خليفة في كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون[٤].

٢- أخبار الأدباء وهو كتاب كبير في خمس مجلدات (جمع مجلدة) ذكره مؤلف كشف الظنون، وادعى بعض الباحثين أنه كان محفوظاً في بعض خزائن الكتب بحلب، ولم نقف على شيء من حقيقته.

---

(١) المراجع المذكورة ما عدا الجواهر المضيئة "١: ٣٥٤" فقد جاء في المطبوع منها أنه توفي سنة "أربع وستين وستمائة" والظاهر أن "ستين" تصحيف سبعين".

(٢) المرجع المذكور "١: ٣٥٤".

(٣) الحوادث "ص ٣٨٦".

(٤) كشف الظنون "١: ١٤" طبعة نظارة المعارف التركية.

٣- أخبار الحسين بن منصور الحلاج، ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون وأعاد ذكره في التواريخ.

٤- أخبار الخلفاء ذكره مؤلف الكشف قال: "وهو كبير في ثلاث مجلدات" وذكره ثانية في التواريخ، وأما هذا المطبوع المسمى "مختصر أخبار الخلفاء" فهو مدسوس عليه، نحله إياه بعض المزورين الذين اعتادوا التزوير في كل أمورهم وشؤونهم.

٥- أخبار الربط والمدارس، ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون في بابه وفي تاريخ ابن الساعي.

٦- أخبار قضاة بغداد، ذكره هو أيضاً في بابه وفي التواريخ.

٧- أخبار المصنفين، ذكره[١] في بابه وقال "ست مجلدات" وأعاد ذكره في التواريخ.

٨- الأخبار النبوية، جاء ذكره في منتخب المختار من ذيل تاريخ ابن النجار" "ص ١٣٨".

٩- أخبار الوزراء، ذكره حاجي خليفة في مادة "أخبار" وقال في مادة كتاب الوزراء: "لإسماعيل بن عباد الوزير المعروف بالصاحب، وذيله الشيخ تاج الدين علي بن أنجب بن الساعي في مجلد". وذكره شمس الدين السخاوي في الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ "ص ٩٧".

١٠- إرشاد الطالب إلى معرفة المذاهب، جاء ذكره في منتخب المختار المقدم ذكره "ص ١٣٨ منه".

---

[١] أعني حاجي خليفة مؤلف كشف الظنون.

١١- الإشارات الموفقية في علماء الدولة البويهية، ذكره تلميذه عبد الرحمن الإربلي في تاريخه وخلاصة الذهب المسبوك" - ص ١٩١ - قال: "وقد جمع الشيخ تاج الدين علي بن الحسن المعروف بابن الساعي شيخنا - رحمة الله عليه - في ذلك كتاباً سماه الإشارات الموفقية في علماء الدولة البويهية".

١٢- اعتبار المستبصر في سيرة المستنصر، جاء ذكره في منتخب المختار "ص ١٣٨" وذكره الذهبي في تاريخه ومعجمه وعبد الرحمن الإربلي في كتابه "خلاصة الذهب المسبوك ص ٢١١" والصفدي في الوافي بالوفيات، وحاجي خليفة في كشف الظنون.

١٣- الاقتفاء في ذيل طبقات الفقهاء، وهو ذيل على طبقات الشافعية الذي ألفه قبله. ذكره كمال الدين بن الفوطي في تلخيص معجم الألقاب غير مرة ونقل منه.

١٤- الإيضاح عن الأحاديث الصحاح، ورد ذكره في منتخب المختار.

١٥- الإيناس بمناقب الخلفاء من بني العباس، قدمنا الكلام عليه في سيرته، ذكره الذهبي والصفدي في ترجمته من المعجم الكبير للأول والوافي بالوفيات للثاني، وذكره حاجي خليفة في كشف الظنون، وقال عبد الرحمن الإربلي في خلاصة الذهب المسبوك "ص ٢١٤" في ترجمة الخليفة المستعصم بالله: "وقد ذكر الشيخ تاج الدين علي بن الحسن البغدادي من ذلك في كتابه الموسوم بكتاب الإيناس في مناقب الخلفاء من بني العباس".

١٦- بشارة من بلغ الثمانين، ذكره ابن الفوطي في تلخيص معجم

الألقاب ونقل منه.

١٧- بلغة الظرفاء إلى معرفة تواريخ الخلفاء، ذكره مؤلف كشف الظنون في مادة "تاريخ الخلفاء" وهو غير المطبوع.

١٨- تاريخ الخلفاء. ذكره هو أيضاً في الكشف في تواريخ الخلفاء، ولعله أحد التواريخ المسميات باسم خاص وذكره من حيث عموم الموضوع.

١٩- تاريخ الشهود والحكام ببغداد، ذكره حاجي خليفة في كتابه قال: "وهو كبير في ثلاث مجلدات".

٢٠- تاريخ من أدركت خلافة ولدها. واسمه الأصلي "أخبار من ادركت خلافة ولدها" ذكره المؤلف - أعني ابن الساعي - في خطبة كتابه هذا "جهات الأئمة الخلفاء من الحرائر والإماء" قال: "اما بعد حمد الله رب العالمين. والصلاة والسلام على سيدنا مُحَمَّد وآله أجمعين فإني لما جمعت كتاب أخبار من أدركت خلافة ولدها من جهات الخلفاء، ذوات المعروف والعطاء، أحببت أن أذكر من اشتهر ذكرها من حظايا الخلفاء، الحرائر منهن والإماء، وبالله التوفيق". فللمؤلف إذن كتابان في نساء الخلفاء، وقد حسبهما الذهبي، وبعده الصفدي، كتاباً واحداً، قال الأول في معجمه الكبير: "تاريخ نساء الخلفاء من الحرائر والإماء" ولم يذكر الثاني وتابعه ابن تغري بردي يوسف قال: "وتاريخ نساء الخلفاء من الحرائر والإماء ومنهن سمر أم أولاد المستعصم الأمراء: أحمد وعبد الرحمن مبارك". وأعاد ابن تغري بردي قول الصفدي فقال: "وتاريخ نساء الخلفاء من الأحرار (كذا) والإماء

ومنهن سمر أم أولاد المستعصم الأمراء: أحمد وعبد الرحمن ومبارك[١]. وذكره كاتب جلبي في مادة "نساء الخلفاء" من كشف الظنون، والسخاوي في الإعلان بالتوبيخ "ص ٩٦"، وذكره عبد الرحمن الإربلي في خلاصة الذهب المسبوك "١٩٧، ٢٠٣".

٢١- الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير، ذكره حاجي خليفة في تاريخ ابن الساعي وكأنه عناه أيضاً بقوله: "تاريخ ابن الساعي هو علي بن أنجب البغدادي المتوفي سنة ٦٧٤ وهو تاريخ كبير على ثلاثين مجلداً[٢]".

٢٢- جهات الأئمة الخلفاء من الحرائر والإماء وهو هذا الكتاب وقد قدمنا الإشارة إليه.

٢٣- الحث على طلب الولد. ذكره الذهبي في معجمه، والصفدي في الوافي بالوفيات، قال الذهبي "الفه باسم مجاهد الدين أيبك الدويدار الصغير، وقدمه له يوم عرسه على ابنة صاحب الموصل لؤلؤ"[٣]: وذكره الصفدي في الوافي، وحاجي خليفة في كشف الظنون باسم "كتاب الحث على طلب الولد".

٢٤- حسن الوفاء لمشاهير الخلفاء. ذكره حاجي خليفة في مادة "تاريخ الخلفاء".

---

[١] المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي "نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٢٠٧١ الورقة ١١٨".

[٢] وجدت المجلد التاسع منه أو الجزء التاسع منه في خزانة الكتب التيمورية بدار الكتب المصرية وقد طبعته ببغداد وعلقت عليه سنة ١٩٣٤.

[٣] منتقي المعجم الكبير "نسخة الدار المذكورة، الورقة ١٤١".

٢٥- ذيل تاريخ بغداد. ذكره السخاوي في الإعلان بالتوبيخ "ص ١٢٣".

٢٦- ذيل كامل التواريخ الذي لابن الأثير، ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون، والسخاوي في الإعلان بالتوبيخ، وذكر الأول أنه في خمس مجلدات إلى سنة ٦٥٦ وهي سنة سقوط الدولة العباسية. وقد نقل منه مؤلف كتاب "تاريخ الجزيرة" المحفوظة –كانت – منه نسخة في دار الكتب ببرلين، أرقامها "٩٨٠" عربيات.

٢٧- الروض الناضر في أخبار الإمام الناصر، قال عبد الرحمن الإربلي في ترجمة الناصر: "وله مناقب كثيرة وفضائل جمة قد ذكرها الشيخ العالم تاج الدين علي بن أنجب المؤرخ المعروف بابن الساعي شيخنا – رحمة الله عليه – في كتاب يشتمل على خمس مجلدات سماه الروض الناضر في أخبار الإمام الناصر[١] ". وذكره ابن الفوطي في تلخيص معجم الألقاب مراراً ونقل منه، ومن ذلك ما ورد في "ج ٥ في الترجمة ٤٥ من الكاف منه "قال: "كافي الدين مُحَمَّد بن شرفشاه العراقي المستوفي ذكره شيخنا تاج الدين أبو طالب بن الساعي في كتابه (الروض الناضر في أخبار الإمام الناصر..) وكرر ذكره في الترجمة "٣٤٨ من الكاف" وفي غيرها. وأشار إليه السخاوي في الإعلان "ص ٩٦" باسم سيرة الناصر.

٢٨- الزهاد. وهو آخر كتاب ألفه، كما ذكرنا نقلاً من كتاب الحوادث

---

[١] خلاصة الذهب المسبوك "ص ٢٠٨".

في أثناء كلامنا على سيرته.

٢٩- سيرة المستعصم بالله، ورد ذكرها في منتخب المختار.

٣٠- شرح الأخبار النبوية، جاء ذكره في المنتخب أيضاً.

٣١- شرح الفصيح لثعلب، ورد ذكره في الكتاب المقدم ذكره.

٣٢- شرح مقامات الحريري، مختصر في مجلد ذكره مؤلف المنتخب وذكر له شرحين آخرين.

٣٣- شرح المقامات، وسط، ورد ذكره في التاريخ المشار إليه كما نبهنا عليه.

٣٤- شرط المدرسة المستنصرية، مجلد واحد قال حاجي خليفة في كشف الظنون: للشيخ تاج الدين[١] علي بن أنجب البغدادي المتوفى سنة ٦٧٤.

٣٥- طبقات الشافعية، ذكره ابن الفوطي مراراً في نلخيص معجم الألقاب، ونقل منه وذكره حاجي خليفة في الكشف وذلك في "الطبقات" وفي "التاريخ" باسم "طبقات الفقهاء" وقد قدمنا ذكر ذيله "الاقتفاء" للمؤلف نفسه.

٣٦- غرر المحاضرة ودرر المكاثرة. في التاريخ، ذكره كاتب جلبي في باب "الغين" و"التاريخ".

٣٧- غزل الظراف ومغازلة الأشراف، وقد أشرنا إليه في الكلام على

---

(١) وقع في بعض نسخ كشف الظنون قول المؤلف "وقد سميته بمفاتيح الجنان ومصابيح الجنان" والظاهر أنه شرح لكتاب في الفقه الحنفي اسمه "شرعة الإسلام" لأنه قد كرره في "مفاتيح الجنان".

سيرته ورد ذكره في الجامع المختصر "٩: ٦٤" وسماه حاجي خليفة "غزل الطرف" وقال "في مجلدين لابن الساعي علي بن أنجب..." وذكره الذهبي في معجمه والصفدي في الوافي بالوفيات.

٣٨- القلائد الدرية في المدائح المستعصمية، وهو قصائد في مدح الخليفة المستعصم بالله، ذكره ابن الفوطي في تلخيص معجم الألقاب، قال في ترجمة "مجد الدين أبي المعالي مُحَمَّد بن أبي علي سالم بن علي بن مسافر الحديثي الشاعر": "ذكره شيخنا تاج الدين في كتاب القلائد الدرية في المدائح المستعصمية..."[١].

٣٩- لطائف المعاني في شعراء زماني، ذكره ابن الفوطي في تلخيص معجم الألقاب أيضاً غير مرة، ونقل منه، وذكره حاجي خليفة في باب "الشين" باسم "شعراء الزمان" وفي باب "اللام" بالاسم الثاني، وقال في مادة التاريخ "وله تاريخ آخر لشعراء عصره".

٤٠- المحب والمحبوب، ورد ذكره في منتخب المختار في سيرته.

٤١- المدائح الوزيرية، ذكره ابن الفوطي في ترجمة "فخر الدين أبي علي مُحَمَّد بن عبد الرحمن بن أبي البقاء عبد الله العكبري الكاتب" حفيد أستاذ المؤلف، قال: "من فضلاء الزمان، سمع جده أبا البقاء وتأدب ونظم الأشعار الرائقة. أنشد له شيخنا تاج الدين في "المدائح الوزيرية" يهنئه بالوزارة...[٢]".

٤٢- مراثي الجهة السعيدة زمرد خاتون والدة الخليفة الناصر لدين الله،

---

(١) ج ٥ في الترجمة ٤٨١ من الميم.

(٢) تلخيص معجم الألقاب "نسخة المكتبة الظاهرية بدمشق، الورقة ٣٣٠".

ذكره المؤلف في كتابه الجامع المختصر "٩: ٢٧٩".

٤٣- المشيخة وهي كتاب فيه مختصرات لسير من سمع المؤلف عليهم من الشيوخ الرواة ومن أجازوا له، وقد ذكرها ابن العماد الحنبلي في شذرات الذهب، قال فيه ترجمته. نقلاً من تاريخ الذهبي: "وقد أورد الكازروني في ترجمة ابن الساعي أسماء التصانيف التي صنفها وهي كثيرة جداً لعلها وقر بعير منها مشيخته بالسماع والإجازة في عشر مجلدات[1] ، ..." والقول عينه وارد في منتقى المعجم الكبير للذهبي، وفي الوافي بالوفيات أنها في عشرين مجلداً. وكذلك عدد مجلداتها في كشف الظنون.

٤٤- المعلم الأتابكي، قدمنا الكلام عليه في سيرته، وذكره ابن الفوطي في تلخيص معجم الألقاب قال في ترجمة الملك القاهر مُحَمَّد (كذا) بن نور الدين أرسلان شاه بن مسعود بن مودود بن زنكي بن آقسنقر صاحب الموصل والجزيرة وسنجار: "ذكره شيخنا تاج الدين أبو طالب علي بن أنجب في كتابه (المعلم الأتابكي) الذي صنفه لصاحب شهر زور[2] ". وذكره حاجي خليفة في "المعلم" وفي التاريخ من كشف الظنون.

٤٥- المقابر المشهورة والمشاهد المزورة، مجلد واحد ذكره مؤلف كشف الظنون في مادته وفي "التاريخ".

٤٦- مناقب الخلفاء الأربعة، وهم الراشدون الأولون، ذكره حاجي خليفة

---

(١) شذرات الذهب "٥: ٣٤٣ - ٤". "والمفرد مجلدة".

(٢) النسخة المقدم ذكرها "الورقة ٣٩٠".

أيضاً وقال: "ثلاث مجلدات" وذكره السخاوي في الإعلان باسم مناقب الخلفاء "ص ٩٦".

٤٧- مناقب الخلفاء العباسيين، جاء ذكره في منتخب المختار مع تآليف ابن الساعي.

٤٨- المناقب العلية لمدرسي المدرسة النظامية، ورد ذكره في المنتخب أيضاً.

٤٩- منهاج الطالبين في معرفة نقباء العباسيين، ذكره ابن الفوطي في تلخيص معجم الألقاب. قال في ترجمة مجد الدين أبي الحسن علي بن الأتقى أبي أحمد طلحة ابن عبد الله الزينبي العباسي: ذكره شيخنا في كتاب منهاج الطالبين في معرفة نقباء العباسيين[(١)] ".

٥٠- نزهة الأبصار في أخبار ابني المستعصم بالله العباسي: قدمنا ذكره في أثناء سيرته. قال الذهبي: "هو في أخبار ابني المستعصم السعيد وما أنفق عليهما من الأموال وتفاصيل ما عمل من المأكول والملبوس وما عمل من المدائح، وذكره الصلاح الصفدي في الوافي بالوفيات[(٢)] وابن تغري بردي في (المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي) [(٣)] ".

٥١- نزهة الأبصار في معرفة نقباء الأسرة الأطهار، وهم نقباء الطالبيين من بني علي بن أبي طالب - ٤ - ذكره ابن الفوطي في تلخيص معجم الألقاب قال في ترجمة مجد الدين علي بن الحسين بن باقي

---

(١) تلخيص معجم الألقاب "ج ٥ في الترجمة ٣٧٥".

(٢) نسخة المجمع العلمي العربي المصورة "٨٨: ١٢".

(٣) نسخة دار الكتب الوطنية بباريس "٢٠٧١ الورقة ١١٨".

الحلي القاضي: ذكره شيخنا تاج الدين في كتابه نزهة الأبصار في معرفة النقباء الأطهار" وكرر ذكره ونقل منه في غير هذا الموضع(١).

وذكره هو في كتابه الجامع المختصر ط٩: ٧٩" وأشار إليه حاجي خليفة في كشف الظنون.

٥٢- نزهة الراغب المعتبر في سيرة الملك قشتمر، ذكره هو في الجامع المختصر "٩: ٤٣"، وهو في سيرة الأمير قشتمر من مماليك الخليفة الناصر لدين الله.

٥٣- نظم منثور الكلام في ذكر الخلفاء الكرام، ذكره حاجي خليفة في مادة "تاريخ" من الكشف.

٥٤- نهاية الفوائد الأدبية في شرح المقامات الحريرية. في خمسة وعشرين مجلداً، جاء ذكره في منتخب المختار.

٥٥- الوزراء أو أخبار الوزراء، ذكره حاجي خليفة في "أخبار الوزراء" و"كتاب الوزراء" من كشف الظنون.

٥٦- ولاة خوزستان، ذكره ابن الفوطي في تلخيص معجم الألقاب، قال في ترجمة، مجاهد الدين ياقوت بن عبد الله الرومي": ذكره شيخنا تاج الدين في كتاب ولاة خوزستان وقال... (٢) ".

---

(١) تلخيص معجم الألقاب "ج ٥ في الترجمة ٣٧٠ من الميم، وفي الترجمتين ط٥١٥ و٦٧٧" منه.

(٢) المرجع المذكور "ج ٥ في الترجمة ١٤٨ من الميم".

حقيقة الكتاب

يعود الفضل في تعريفي وإعلامي بهذا الكتاب إلى الأستاذ العلامة "لويس ماسنيون" المستشرق المشهور، فقد ذكر لي في كتاب كتبه إلي في التاريخ ١٩٤٩/٩/٤ أن الأستاذ مكرمين خليل مدرس التاريخ بجامعة استانبول وقفه على كتب مخطوط اسمه "جهات الأئمة الخلفاء من الحرائر والإماء" تأليف كمال الدين عبد الرزاق بن أحمد المعروف بابن الفوطي المؤرخ، وهو محفوظ في خزانة كتب "ولي الدين" الموقوفة في استانبول، في مجموعة أرقامها "٢٦٢٤".

ولم أدر كيف تهيأ للأستاذ مكرمين خليل أن ينسب هذا الكتاب إلى ابن الفوطي المذكور؟ ولا دليل على ذلك فيه ولا خارجه، فحاجي خليفة لم يذكر أن لابن الفوطي كتاباً اسمه "جهات الأئمة الخلفاء من الحرائر والإماء" بل ذكره باسم "تاريخ نساء الخلفاء" لابن الساعي قال: "تاريخ نساء الخلفاء من الحرائر والإماء لتاج الدين علي بن أنجب البغدادي المتوفى سنة أربع وسبعين وستمائة[(١)] ". ثم كرر ذكره باسم "نساء الخلفاء" في النون قال: "نساء الخلفاء من الحرائر والإماء، تاريخ لعلي بن أنجب البغدادي المؤرخ المتوفى سنة أربع وسبعين وستمائة[(٢)] ". ومعلوم أنه أراد بنسا الخلفاء "جهات الخلفاء" جمع الجهة وهي السيدة المحترمة المتزوجة، كما سيأتي بيانه

[(١)] كشف الظنون "في العمود ٣٠٨" من طبعة وكالة المعارف التركية.

[(٢)] المرجع المذكور "في العمود ١٩٥٠".

في التعليق على هذه الكلمة في أول الكتاب، هذا هو الدليل الأول على أن هذا الكتاب هو تأليف ابن الساعي على ابن أنجب البغدادي. والدليل الثاني هو أن المؤلف ذكر في مقدمة كتابه هذا أو خطبته أن له كتاباً اسمه "أخبار من أدركت خلافة ولدها" وقد ذكرناه في ثبت كتبه باسم "تاريخ من أدركت خلافة ولدها" وهو لابن الساعي حقاً، ذكر ذلك عبد الرحمن الإربلي في تاريخه ولم يصرح باسم مؤلفه[1] ، إلا أننا نعلم أنه ينقل من كتب شيخه ابن الساعي كما قدمنا الإشارة إليه، وذكره ابن تغري بردي في بعض تواريخه. كما نقلناه آنفاً، إلا أنه لم يصرح باسمه بل ذكر منه اسم "سمر" وهي أم أولاد المستعصم بالله أحمد وعبد الرحمن والمبارك. وإن لم تذكر السيدة سمر في هذا الكتاب أعني كتاب "جهات الأئمة الخلفاء" فهي قد ذكرت في "اخبار من أدركت خلافة ولدها" أو أدركت ولايته للعهد[2].

والدليل الثالث هو أن الشيوخ الذين روى مؤلف "جهات الأئمة الخلفاء" عنهم الأخبار هم بين شيخ معروف من شيوخ ابن اسلاعي كمحب الدين مُحَمَّد بن محمود المعروف بابن النجار البغدادي الذي ذكرنا أن ابن الساعي قرأ عليه تاريخ بغداد من تأليفه، وشيخ لا يصلح أن يكون راوياً لابن الفوطي لوفاته قبل ميلاد ابن الفوطي، فقد روى المؤلف عن ابن النجار في ترجمة "ناشب المتوكلية" قالك "قرأت على الحافظ أبي عبد الله البغدادي قال أخبرني عيسى بن عبد العزيز اللخمي...". وأبو عبد الله البغدادي هو

---

[1] خلاصة الذهب المسبوك "١٩٧".

[2] كان ابنها أبو العباس أحمد ولي عهد الخلافة العباسية وقد قتله هولاكو المغولي مع أبيه وأخيه عبد الرحمن عند احتلاله بغداد.

محب الدين مُحَمَّد بن محمود بن النجار. وروى عنه أيضاً في ترجمة "دولة جارية ابن المعتز" قال: "أخبرني الحافظ أبو عبد الله البغدادي عن أبي القاسم الأزجي..." وأبو القاسم الأزجي هو يحيى بن أسعد بن بوش، توفي سنة ٥٩٣ كما سيأتي في حواشي الكتاب، وحدث عنه في سيرة "قبيحة جارية العباس بن الحسن" قال: "قرأت على الحافظ أبي عبد الله البغدادي عن ذاكر بن كامل الحذاء...." وصرح باسمه الكامل في ترجمة "ست النساء بنت طولون" قال: "قرأت على العدل مُحَمَّد بن محمود بن الحسن الشافعي قلت له: قرأت على أبي عبد الله الحنبلي بأصبهان...". وكانت وفاة ابن النجار في خامس شعبان سنة ٦٤٣هـ[١] وكان ميلاد ابن الفوطي في سابع عشر المحرم سنة ٦٤٢هـ[٢] أي قبل وفاة ابن النجار بسبعة أشهر تقريباً.

وروى المؤلف عن عبد الوهاب بن علي الأمين المحدث الصوفي المعروف بابن سكنية وقد كانت وفاته سنة ٦٠٧ كما سيأتي في التعليق على اسمه. وقد ذكر الذهبي أن ابن النجار ترجمه في كتابه[٣]. وترجمته مذكورة في تاريخ ابن النجار كما قال الذهبي، قال ابن النجار: "عبد الوهاب بن علي بن علي بن عبيد الله أبو أحمد بن أبي منصور الأمين المعروف بابن سكينة[٤] ". ومؤلف هذا الكتاب يقول في أول كتابه في ترجمة "حمادة بنت عيسى": "اخبرني عبد الوهاب بن علي الأمين إجازة قال أخبرنا عبد الرحمن بن مُحَمَّد الشيباني....". ثم قال في ترجمة "عريب

---

[١] طبقات الشافعية الكبرى للسبكي "٥: ٤١".

[٢] ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب "٢: ٣٧٤ طبعة مصر".

[٣] تاريخ الإسلام "نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ١٥٨٢ الورقة ١٦٠".

[٤] التاريخ المجدد لمدينة السلام "نسخة المكتبة الظاهرية بدمشق، الورقة ٦٤".

المأمونية": "أنبأني أبو أحمد الأمين عن ابن ناصر..." وأبو أحمد الأمين هو عبد الوهاب ابن سكينة كما قدمنا في نقل نسبه آنفاً، ومما ذكرنا يعلم أن عبد الوهاب بن سكينة توفي قبل مولد ابن الفوطي بخمس وثلاثين سنة، فلا يصح أن يكون ابن الفوطي راوياً عنه بلا واسطة في كل حال من أحوال الرواية: سماعاً وإجازة ومناولة. وروى مؤلف هذا الكتاب عن "عبد الرحمن بن سعد الله الواسطي الدقيقي الطحان" في ترجمة "عريب المأمونية" وترجمة "بنان جارية المتوكل" وترجمة "محبوبة جارية المتوكل" وسيرة "بنت جارية المعتمد على الله". ففي الموضع الأول قال: "وأنبأني عبد الرحمن بن سعد الله الدقيقي عن أبي القاسم بن السمر قندي..." وفي الثاني: "أنبأني عبد الرحمن الطحان عن أبي القاسم بن السمرقندي...". وفي الثالث: "اخبرني عبد الرحمن بن سعد الله الواسطي إذناً عن أبي القاسم بن السمرقندي...". وفي الرابع: "وأنبأني عبد الرحمن بن سعد الله الدقيقي عن أبي القاسم بن السمرقندي...". وسيأتي في التعليق على اسمه أنه توفي سنة ٦١٥هـ[(١)] أي قبل مولد ابن الفوطي بسبع وعشرين سنة.

وروى المؤلف عن علي بن عبد الرحمن بن الجوزي وهو ابن أبي الفرج بن الجوزي العلامة الفقيه المفسر الواعظ المؤلف المشهور وذلك في ترجمة "بوران بنت الحسن بن سهل" وفي سيرة "قطر الندى بنت خمارويه". قال في الموضع الأول: "أخبرني أبو القاسم علي بن عبد الرحمن بن علي إذناً

[(١)] تاريخ بغداد لابن الدبيثي "نسخة دار كتب كمبريج ٢٩٢٤ الورقة ٣٥ "تاريخ الإسلام للذهبي" "نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ١٥٨٢ الورقة ٢١٧".

عن [أبي] محمد بن[1] عبد الله بن الخشاب النحوي..." وفي الموضع الثاني: "أنبأني أبو القاسم علي بن عبد الرحمن ابن علي عن أحمد بن المقرب...". وسيأتي في التعليق على ترجمة علي بن الجوزي هذا أنه توفي في سلخ شهر رمضان سنة ٦٣٠[2] أي قبل مولد ابن الفوطي باثنتي عشرة سنة.

وروى المؤلف عن أبي محمد عبد العزيز بن محمود المبارك الجنابذي المعروف بابن الأخضر في ترجمة "قرة العين جارية المعتصم بالله" قال: "أنبأني أبو محمد الجنابذي عن أبي بكر الحنبلي...". وأبو محمد الجنابذي هو عبد العزيز بن محمود بن الأخضر، المقدم ذكره، قال ياقوت الحموي: "جنابذ... ناحية من نواحي نيسابور وأكثر الناس يقولون إنها من نواحي قهستان من أعمال نيسابور وهي كورة يقال لها كنابذ وقيل هي قرية ينسب إليها خلق من أهل العلم... وشيخنا عبد العزيز بن المبارك[3] بن محمود الجنابذي الأصل، البغدادي المولد والدار، يكني أبا محمد بن أبي نصر بن أبي القاسم ويعرف بابن الأخضر، يسكن درب القيار من محال نهر المعلي شرقي بغداد...[4]".

---

(١) علامة للمزيد في نص الكتاب غلطاً، والتي قبلها للناقص من الكتاب سهواً.

(٢) التكملة لوفيات النقلة: لزكي الدين المنذري "نسخة مكتبة البلدية بالإسكندرية "١٩٧٢" د ج ٢ الورقة ١٣٤". ومرآة الزمان "مختصر ج ٨ ص ٦٧٨ طبعة حيدر أباد". وشذرات الذهب "٥: ١٣٧".

(٣) الصواب "ابن محمود بن المبارك" راجع الكامل في حوادث سنة "٦١١" وذيل الروضتين "ص ٨٨" وذيل طبقات ابن رجب "٢: ٧٩" والشذرات "٥: ٤٦" وغيرها، وجاء في تذكرة الحفاظ للذهبي "٤: ١٧٠" عبد العزيز بن مسعود وهو خطأ، ولم يصحح هذا الخطأ مصلحو معجم البلدان، طبعة دار صادر ببيروت.

(٤) معجم البلدان في "جنابذ".

وروى المؤلف عن مُحَمَّد بن عبد الواحد الهاشمي في ترجمة "قبيحة مولاة العباس ابن الحسن" المقدم ذكرها آنفاً، قال: "أنبأني مُحَمَّد بن عبد الواحد الهاشمي عن مُحَمَّد بن عبد الله قال أخبرنا المبارك بن عبد الجبار إذناً..". وسيأتي في التعليق عل ترجمته أنه توفي سنة "٦٤٠[1] هـ" أي قبل ميلاد الفوطي بسنتين.

والدليل الرابع هو ما ورد في سيرة "شاهان جارية المستنصر بالله" وهو قول المؤلف: "ولما توفي مولاها الإمام المستنصر بالله... وبويع ولده سيدنا ومولانا الإمام المستعصم بالله أمير المؤمنين – أيد الله شريف دولته القاهرة، وبلغه آماله في الدنيا والآخرة – أجراها على عادتها..". فهذا كلام مؤرخ يمدح المستعصم بالله في حياته، وألف تاريخه على عهده، وهو أمر يوافق حال ابن الساعي لا حال ابن الفوطي، والمستعصم ولى الخلافة سنة "٦٤٠" وقتل سنة "٦٥٦" وأسر المغول ابن الفوطي سنة وفاة المستعصم، وعمره يومئذ أربع عشرة سنة، فهو لم يؤلف شيئاً قبل أسره ولا عرفت له في ذلك الوقت كتابة أدبية تاريخية كائناً ما كان نوعها، بله أن الذي عمره أربع عشرة سنة عاجز بالبداهة عن التأليف والتصنيف والإسناد إلى الشيوخ الكبار كما هو ظاهر في هذا الكتاب، فهذا الكتاب من تصانيف تاج الدين علي بن أنجب المعروف بابن الساعي ولا صلة له بابن الفوطي، والغريب أن اسم المؤلف لم يكتب على الكتاب بل جاء في أول ورقة منه "كتاب جهات الأيمة[2] الخلفاء من الحرائر والإماء". وكأنه كان من الشهرة

---

(١) التكملة لوفيات النقلة "نسخة مكتبة البلدية بالإسكندرية" "٢: ٢٩٧".

(٢) يجوز قلب الهمزة ياء للتخفيف.

والشيوع والذيوع بحيث لم يحتج إلى ذكر مؤلفه. وهذا خطأ مبين في نسخ المؤلفات والمصنفات، لأن العصور مختلفة، والمعارف متغيرة متبدلة، فالكتاب المشهور في عصر قد يخمل ذكره في عصر آخر، والمؤلف المعروف في زمن من الأزمان قد تذهب شهرته في عصر آخر، أو يذهب كثير منها، فابن النجار المؤرخ البغدادي، كان عمدة المؤرخين في أزمان طويلة، ولا يعرفه اليوم إلا من تبحر في التواريخ[1].

---

(1) ومن المجهولين اليوم من المؤرخين علي بن محمد الكازروني، ومحمد بن أحمد القادسي، وعز الدين الحسن بن أحمد بن زفر الأربلي صاحب المجاميع التاريخية في سير الشعراء والأدباء والأعيان، وراوي قصة صفي الدين عبد المؤمن بن يوسف الأرموي مع هولاكو "راجع ثمرات الأوراق لابن حجة ج ٢ ص ٣٤".



مصدر النسخة وصفتها

ذكرنا فضل الأستاذ العلامة ماسنيون في تنبيهنا على وجود هذه النسخة في مجموعة من مجاميع خزانة كتب ولي الدين باستانبول، وبعد علمنا بذلك تاقت النفس إلى الاطلاع على مضمون الكتاب، ولم نجد فرصة لتصويره بالمايكروفيلم إلا سنة **١٩٥٢** ففيها أقيم مهرجان ألفي لمولد ابن سينا الحكيم الفيلسوف ببغداد، ودعي إليه أعيان العلماء والمحققين من شرقيين ومستشرقين، وكان في الوفد العلمي التركي الأستاذ الأديب اللغوي الأريب "أحد آتش" مدرس الأدب العربي والأدب الفارسي في جامعة استانبول، فرغبت إليه أن يصور لي هذه النسخة بالمايكروفيلم، فأجابني إلى ذلك – حفظه الله – بغير تلكؤ ولا اعتذار، ما كاد يعود إلى استانبول حتى صورها بفلم، ومقدار أوراقها "خمسون ورقة" في شريط تصويري واحد، كما هو مألوف، وسلم – أيده الله – التصوير إلى قنصل العراق باستانبول فبعث به إلي متلطفاً، وقد كتبت كتاباً إلى الأستاذ الأريب "أحمد آتش" أستعلم مقدار النفقة على تصوير الفلم فلم يرد علي منه جواب، ولعله سكت عن الإجابة استقلالاً للمبلغ – أحسن الله جزاءه عن العلم والأدب وأهليهما–.

ولما حصل فلم النسخة في يدي طلبت إلى إدارة مجمعنا العلمي العراقي أن تصوره بنفقتي على ورق "الفوتوستات" ليكون صالحاً للقراءة والنشر، وفي المجمع جهاز آلي تصويري يعالج هذا وأمثاله، فصورت النسخة

فيه وكانت النفقة على التصوير بل أجرته خمسة دنانير، لخمسين ورقة، وهي مجموع ورق الكتاب، وبقيت النسخة المصورة في خزانة كتبي حتى هيأ الله تعالى لها هذه الفرصة، فنسختها وصححت ما فيها من خطأ النسخ وعلقت عليها تعاليق تختلف قصراً وطولاً، على حسب الحاجة، وأرجو أن لا تخلو من فائدة، يقطفها القارئ في أثناء قراءته الكتاب، والباحث عند استمداده منه، ولا أبرئ نفسي من تقصير ولا من ذهول. فإن نشر كتاب مخطوط أول مرة لا يبلغ الكمال في كل الأحوال.

وخط النسخة نسخي واضح، إلى الجمال ما هو، وتاريخه هو "يوم الثلاثاء رابع عشر رجب الفرد سنة تسعمائة" كما جاء في آخر الكتاب، وقد جاء في الورقة الخمسين ما هذا نصه "نبذة بسيرة من نكت الظرفاء: قيل جاء رجل إلى سليمان ابن داود عليه السلام...".

هذا وينبغي لنا أن ننبه على أن الناسخ لم يكن من الأدباء المحققين لأنه نقل في عدة مواضع ما لم يفهمه من الكتاب، ونسخ ما هو غير واضح، لوقوع الخطأ في نسخه، وهو يترك بعض النقط أحياناً فيكتب ثقتي "ثمتي"، والهمز أحياناً مثل "الخلفا" أي الخلفاء، ومجي بمعنى "المجئ"، ويقلب الهمزة أحياناً مثل "الحراير" للحرائر، ويهمل نقط الياء تارات ففيه مثل "يتزوج جاريتي بعد أن يلي الخلافة" ويجمع آونة بين العوض والمعوض عنه مثل "لبكائيه"، ويترك نقط التاء أحياناً مثل "بدعه" لبدعة، و"متوقفه" لمتوقفة.

وقد حدث خلل في النسخة وهو أن قسماً من أخبار "عنان جارية الناطفي" أدغم في أخبار "بدعة الكبيرة" فاستوجب ذلك تنبيهنا وإصلاح الخلل، ولم ينبه على ذلك أحد قبلنا.

وأختم هذا التصدير بأن أذكر أن المؤلف لم يلتزم شرط كتابه بتضمينه إياه نساء الخلفاء من الحرائر والنساء حسب، فقد أضاف إليه من نساء السلاطين كخاتون السفرية حظية السلطان ملكشاه، وزبيدة زوجة السلطان مسعود بن مُحَمَّد بن ملكشاه، ومن نساء الأمراء كسريرة الرائقية، وست النساء الطولونية، وقبيحة مولاة الوزير العباس بن الحسن وزير المقتدر بالله، وبالله ثقتي وعليه اعتمادي وتوكلي وهو الموفق للصواب.

مصطفى جواد

نساء الخلفاء

المسمى

جهات الأئمة الخلفاء من الحرائر والإماء

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه ثقتي

أما بعد حمد الله رب العالمين، والصلاة على سيدنا مُحَّد وآله أجمعين، فإني لما جمعت كتاب "أخبار من أدركت خلافة ولدها" من جهات[١] الخلفاء، ذوات المعروف والعطاء، أحببت أن أذكر من اشتهر ذكرها من حظايا الخلفاء، الحرائر والإماء، وبالله التوفيق.

١- حمادة[٢] بنت عيسى[٣]

زوجة الإمام أبي جعفر عبد الله المنصور. أخبرني عبد الوهاب بن علي الأمين[٤] إجازة، قال أخبرنا عبد الرحمن بن مُحَّد الشيباني، أخبرنا أحمد بن

---

(١) جهات جمع جهة، وهي كناية عن زوجة الخليفة أو حظيته، وعن زوجة السلطان أو حظيته، استعملت كذلك في العصر السلجوقي وما بعده، وأريد بها أحياناً "السيدة" المتزوجة مطلقاً "الكامل ج ١٠ ص ٧ طبعة أحمد الحلبي سنة ١٣٠٣" و"المنتظم ج ٨ ص ١٧٠، ص ٢١٩، ٢٢٠ وغيرها".
و"مختصر مرآة الزمان ج ٨ ص ٣٤٥ طبعة حيدر أباد الدكن" ومختصر مناقب بغداد ص ٢٠ بمطبعة دار السلام ببغداد" و"كتاب الأموال لأبي عبيد" "ص ٦١٥ طبعة عبد اللطيف الحجازي بالقاهرة" و"مختصر صبح الأعشى ص ٣٨٦". وسيرد استعمال المؤلف "الجهة" بمعنى السيدة في هذا الكتاب غير مرة.

(٢) ورد ذكرها في الأغاني "ج ١٠ ص ٢٦٢ طبعة دار الكتب المصرية". و "ج ٩ ص ١٢٨ طبعة مُحَّد ساسي بمصر"

(٣) هو عيسى بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب عم السفاح والمنصور وإليه نسب قصر عيسى وقطيعة عيسى بالجانب الغربي من بغداد. ولد سنة ٨٣ وتوفي ببغداد سنة ١٦٤ "تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ج ١ ص ٩٢، و ج ١١ ص ١٤٧" ومعجم البلدان لياقوت الحموي في "قصر" و "قطيعة".

(٤) الأمين ويجمع في التكسير على الأمناء، هو الرجل الذي يستحفظه القاضي أموال الأيتام والغائبين "معيد النعم ومبيد النقم ص ٦٢ طبع دار الكتاب العربي". وأبو أحمد الأمين هو شيخ الشيوخ ضياء الدين عبد الوهاب بن علي ابن علي بن عبيد الله البغدادي الشافعي المحدث الزاهد الفقيه الورع المقرئ

علي الحافظ أخبرنا الحسن بن أبي بكر أخبرنا أبو سهل أحمد بن مُحَمَّد ابن عبد الله بن زياد القطان سمعت أبا العباس أحمد بن يحيى ثعلباً يقول: "لما ماتت حمادة بنت عيسى زوجة المنصور وقف المنصور والناس معه على حفرتها ينتظرون مجيء الجنازة وأبو دلامة فيهم، فأقبل عليه المنصور فقال: يا أبا دلامة ما أعددت لهذا المصرع؟ قال: حمادة بنت عيسى يا أمير المؤمنين[1]. قال فضحك القوم".

٢- غادر[2] جارية الإمام الهادي

قال جعفر[3] بن قدامة: "كانت من أحسن الناس وجهاً وغناءً،

البارع، ولد ببغداد سنة ٥١٩ وتوفي بها سنة ٦٠٧ وترجمته مفصلة في ذيل تاريخ بغداد لابن الدبيثي "نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٥٩٢٢ الورقة ١٥٥"، والتاريخ المجدد لمدينة السلام "نسخة المكتبة الظاهرية بدمشق، الورقة ٦٤"، والتكملة لوفيات النقلة، لزكي الدين عبد العظيم المنذري المصري" "نسخة مكتبة البلدية بالإسكندرية ١٩٨ د ج ١ الورقة ٢٧"، والكامل في وفيات سنة ٦٠٧، وذيل الروضتين لأبي شامة المقدسي "ص ٧٠"، وتاريخ الإسلام "نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ١٥٨٢ الورقة ١٦٠" والوافي بالوفيات للصفدي "نسخة باريس ٢٠٦٦ الورقة ٢٩٠". وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة "نسخة باريس ٢١٠٢ الورقة ٥٧"، والنجوم الزاهرة "ج ٦ ص ٢٠١، ٢٠٢"، والشذرات "٥: ٢٥" وغيرها.

(١) في الأغاني "١٠ – ٢٦٢" أن أبا دلامة أجابه قائلاً: "بنت عمك يا أمير المؤمنين حمادة بنت عيسى، يجاء بها الساعة فتدفن فيها" وتمام الخبر فيه هو: "فضحك المنصور حتى غلب فستر وجهه". وأبو دلامة زند بن الجون له ترجمة في الأغاني "ج ١٠ ص ٢٣٥" ووفيات الأعيان وغيرهما.

(٢) الغاني "ج ١٩ ص ١٢٢ طبعة مُحَمَّد ساسي".

(٣) قال أبو بكر الخطيب البغدادي: "أحد مشايخ الكتاب وعلمائهم، وافر الأدب، حسن المعرفة، وله مصنفات في صنعة الكتابة وغيرها". "تاريخ بغداد ج ٧ ص ٢٠٧" وكانت وفاته سنة ٣١٩، "معجم الأدباء ج ٢ ص ٤١٢ "طبعة مرغوليوث". وذكره ابن النديم في الفهرست في ترجمة ولده "قدامة" قال: "اكان أبوه جعفر ممن لا يفكر فيه، ولا علم عنده". "ص ١٨٨ من الطبعة المصرية"، قال هذا مع أن أبا الفرج الأصبهاني يروى عنه "الأغاني ١: ٨٣، ٢: ٤٦، ٣: ٢٨٠" طبعة دار الكتب، وهو

وكان يحبها حباً شديداً، فبينا هي تغنيه يوماً عرض له فكر وسهو، فسأله من حضر من خواصه فقال: قد وقع في فكري أني أموت وأن أخي هارون يتزوج جاريتي. بعد أن يلي الخلافة. فقيل له نعيذك بالله، ويقدم الكل قبلك. فأمر بإحضار أخيه وعرفه ما خطر له، فأجابه بما يحب من ذلك. فقال: لا أرضى حتى تحلف أني متى مت لا تتزوجها. فحلفه واستوفى عليه الإيمان: من الحج راجلاً وطلاق الزوجات وعتق المماليك وتسبيل[1] ما يملكه، ثم أحلفها بمثل ذلك فحلفت. فلم يمض على ذلك إلا شهر، ومات الهادي وبويع الرشيد، فبعث إلى غادر وخطبها، فقالت: كيف نصنع بالأيمان؟ فقال: أكفر عن الكل وأحج راجلاً. فأجابت، وتزوجها وزاد شغفاً بها حتى إنه صار يضع رأسها في حجره، فتنام فلا يتحرك حتى تنتبه. فبينما هي نائمة ذات يوم انتبهت فزعة تبكي، فسألها عن حالها، فقالت: رأيت أخاك الساعة في النوم وهو يقول:

أخلفـــت وعـــدي بعـــدما جـــاورت ســـكان المقـــابر

وحلفـــــــت لي[2] .... صـــدق الـــذي سمـــاك غـــادر

أمســـيت في أهـــل البلـــى وغـــدوت في الحـــور العـــوائر[3]

فيه "جعفر بن قدامة بن زياد الكاتب". والذي في فهرست ابن النديم "قدامة بن جعفر بن قدامة" فهل قدامة ابن جعفر اثنان؟ هذا هو الظاهر.

(١) يقال "سبل الشيء تسبيلاً أي جعله في سبيل الله ووقفه على وجوه البر والإحسان". "القاموس".

(٢) نقصان في نسخة الأصل.

(٣) هكذا وردت الكلمة في الأصل، والعوائر جمع العائرة من عارت تعير أي ذهبت وجاءت فهي حزة الحركات أو هي "الغوائر" جمع الغائرة".

لا يهنك الإلف الجديد ولا تدر عنك الدوائر

ولحقت بي قبل الصبا ح وصرت حيث غدوت صائر

والله يا أمير المؤمنين وكأني أسمعها وكأنما كتبها في قلبي فما نسيت منها كلمة. فقال لها الرشيد: أضغاث أحلام. فقالت: كلا. ثم لم تزل تضطرب وترعد، حتى ماتت بين يديه، وذلك في سنة ثلاث وسبعين ومائة.

٣- عِنان[1] بنت عبد الله جارية الناطفي

كانت شاعرة ظريفة، ولها أخبار مدونة، ذكرها أبو الفرج الأصفهاني في كتاب الأغاني فقال: "كانت عِنان جارية النطاف[2] صفراء مولدة من مولدات اليمامة وبها نشأت وأدبت، واشتراها النطاف، وهم الرشيد بابتياعها منه فمنعه منها اشتهارها وما هجاها به الشعراء مع حبه لها وميله إليها، وإيثاره إياها. وقيل إنه أحضرها ليبتاعها من سيدها فطلب ثمنها مائة ألف درهم، فأحضرها الرشيد عنده ثم ردها، فتصدق سيدها بثلاثين ألف درهم. فلما مات مولاها بيعت بمائتي ألف درهم. وكانت أول من اشتهر بقول الشعر في الدولة العباسية وأفضل من عرف من طبقتها. ولم يزل

(١) الأغاني "ج ١٠ ص ٩٦ وج ٢٠ ص ٧٦ طبعة محمّد ساس"، والمحاسن والأضداد المنسوب غلطًا إلى الجاحظ "ص ١٤٨ طبعة مطبعة المعاهد بمصر"، والوزراء والكتاب للجهشياري "ص ١٥٩ طبعة عبد الحميد حنفي بمصر، وفهرست ديوان أبي نواس، وبدائع البدائة "ص ٤٨"، وطبقات الشعراء المحدثين لابن المعتز "ص ٤٢١"، والعقد الفريد "٦: ٥٧" وديوان العباس بن بن الأحنف "ص ١٠٧"، وكتاب الورقة لابن الجراح "ص ٣٩ وغيرها" والجزء الثالث والعشرون من الأغاني من نسخة خزانة فيض الله بالأستانة المصورة بدار الكتب المصرية برقم ١٩٠١٨ ز.

(٢) النطاف والناطفي: بائع الناطف وهو نوع من الحلوى اسمه "القبيط" أيضًا، ولا يزال معروفًا بهذا الاسم– أعني الناطف– في ماردين وما حولها، وهذه الحلوى إذا باتت فقدت لذتها ونفاستها.

فحول الشعراء في عصرها يلقونها في منزل مولاها، فيقارضونها الشعر وتنتصف منهم. وأعتقت بعد وفاة مولاها إما بعتق كان منه لها أو أنها ولدته منه(١).

وروى الأصفهاني بإسناده إلى مروان(٢) بن أبي حفصة قال: "القيني الناطفي فدعاني إلى عِنان. قال: فانطلقت معه فدخل إليها قبلي، فقال لها: قد جئتك بأشعر الناس مروان بن أبي حفصة. وكانت عليلة، فقالت: إني عن مروان لفي شغل. فأهوى إليها بسوطه فضربها به، وقال لي: أدخل. فدخلت وهي تبكي، فرأيت الدموع تتحدر من عينيها فقلت:

بكت عِنان مسبلاً دمعها   كالدار إذ يسبق من خيطه(٣)

فقالت مسرعة:

فليت من يضربها ظالمًا   تيبس يمناه على سوطه

فقلت للنطاف: أعتق مروان ما يملك إن كان في الإنس والجن أشعر منها.

---

(١) لا يتفق هذا القول وما نقله آنفًا من أنها بيعت بعد وفاة مولاها.

(٢) هو أبو السمط وقيل أبو الهيذام مروان بن سليمان بن يحيى بن أبي حفصة من مشاهير الشعراء في صدر الدولة العباسية، عاصر الخليفة أبا جعفر المنصور، والمهدي بن المنور وابنه موسى الهادي والرشيد، وتوفى ببغداد سنة "١٨١" أو سنة "١٨٢". "الأغاني ج ١٠ ص ٧١ ومواضع أخرى من الأغاني"، ووفيات الأعيان لابن خلكان "ج ٢ ص ٢٠٦ طبعة بلاد العجم"، والشعر والشعراء "ص ٢٩٥، طبعة مصطفى مُحَمَّد بمصر"، ومعجم الشعراء للمرزباني "ص ٣٦٥، ٣٩٦" وشعره مستفيض في كتب الأدب والتاريخ لمعالجته الشعر السياسي.

(٣) في المحاسن والأضداد:

إن عنانًا أرسلت دمعها   كالدر إذ ينسل من سمطه

وحدث عن الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة عن أحمد بن معاوية قال قال رجل: تصفحت كتباً فوجدت فيها بيتاً جهدت أن أجد من يجيزه فلم أجد، فقال لي صديق: عليك بعنان جارية الناطفي فأتيتها فأنشدتها:

وما زال يشكو الحب حتى رأيته تنفس من أحشائه وتكلما

قال: فما لبثت أن قالت:

ويبكي فأبكي رحمة لبكائه إذا ما بكى دمعاً بكيت له دما

وأخبر عن أحمد بن عبيد الله بن عمار عن عبد الله بن أبي سعد عن مسعود بن عيسى قال أخبرني موسى بن عبد الله التميمي قال: دخل أبو نواس على الناطفي، وعنان جاريته تبكي، وخدها على رزة في مصراع الباب وقد كان الناطفي ضربها. فأومأ إلى أبي نواس أن يحركها بشيء.

فقال أبو نواس:

عنان لو جدت لي فإني من عمري بما آمن الرسول بما

يعني: في آخر عمره، لأن {آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ} آخر آية في سورة البقرة[1]. فردت عليه عنان:

فإن تمادى[2] – ولا تماديت – في قطعك حبلي أكن كمن ختما

فرد عليها:

(١) سورة البقرة "الآية ٢٨٥" وبعدها آيتان، فليست آخر آية في هذه السورة.

(٢) أصله "تتمادى" مضارع "تماديت" فحذفت التاء المزيدة للتخفيف وبقيت تاء المضارعة، والفعل مجزوم بإن الشرطية، وحوفظ على الألف في آخر الفعل لضرورة الشعر، فإن حذفها للجزم يؤدي إلى كسر البيت.

علقت من لو أتى على أنفس الـ ـماضين والغابرين[1] ما ندما

فردت عليه:

لو نظرت عينه إلى حجر ولد فيه فتورها سقما

وحدث[2] عن جعفر بن قدامة عن أبي العيناء عن العباس بن رستم قال. دخلت أنا وأبان[3] اللاحقي على عنان جارية الناطفي في يوم من الصيف وهي جالسة في الخيش[4] فقال لها أبان:

لذة عيش الصيف في الخيش

---

(1) أراد بالغابرين "الباقين" بدلالة مقابلة "الماضين" به وهذا هو الوجه الفصيح في استعمال "الغابر" وهو الوارد في القرآن الكريم، وأما استعمال "الغابر" بمعنى الماضي وكونه من الأضداد "كتاب الأضداد لابن الأنباري ص ١١١" فناشئ من رأينا في تصحيف "العابر" بالعين المهملة، قال الجوهري في الصحاح: "وعبر القوم أي ماتوا، قال الشاعر:

فإن نعبر فإن لنا لمات وإن نغبر فنحن على نذور

يقول: إن متنا فلنا أقران وإن بقينا فنحن ننتظر ما لابد منه كأن لنا في إتيانه نذراً". أهـ.

(2) روى أبو الفرج هذا الخبر في الأغاني "٢٠: ٧٦" وأبو بكر الصولي في كتابه الأوراق "ج ١ ص ٢٣" طبعة المستشرق هيورث دن بمصر.

(3) أبان بن عبد الحميد بن لاحق بن غفر مولي بني رقاش شاعر بصري مطبوع انتقل إلى بغددا واختص بالبرامكة، ونظم كليلة ودمنة في أربعة عشر ألف بيت وقدمه إلى يحيى بن خالد بن برمك فأعطاه مائة ألف درهم وعمل له كتاب المنطق بشعر أيضاً وأدب ابن المقفع، وهو من أعيان الشعراء التعليميين وأسبقهم إلى الشعر التعليمي "أوراق الصولي ١: ١ — ٥٢"ن والأغاني "٢٠: ٧٣"، وفهرست ابن النديم "١٦٣"، وطبقات الشعراء المنسوب إلى ابن المعتز "٢٠٢، ٢٠٤، ٢٤١، ٢٤٢" طبعة دار المعارف بمصر، والبيان والتبيين للجاحظ "١: ٥٠" طبعة لجنة التأليف والترجمة، والحيوان له "٤: ٤٤٧ — ٤٥١" و "٥: ٢٤١" طبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر، والعمدة لابن رشيق "ج ١ ص ٦٤" طبعة مطبعة السعادة بمصر.

(4) الخيش: ثياب في نسجها رقة وخيوطها غلاظ من مشاقة الكتان أو من أغلظ العصب جمعه أخياش وخيوش "القاموس" وهو معروف اليوم بمصر وعدة أقطار عربية.

فقالت:

لا في لقاء الجيش بالجيش

فقلت:

كل يوم بأقحوان جديد		تضحك الأرض عن بكاء السماء

فقالت:

فهي كالوشى من ثياب يمان		جلبتها التجار من صنعاء

فقال[1] لها معرضاً بها: ما أحسن ما قال جرير:

ظللت أراعي صاحبي تجلداً		وقد علقتني من هواك علوق[2]

فقالت غير متوقفة:

إذا عقل الخوف اللسان تكلمت		بأسراره عين عليه نطوق

وعن جعفر بن قدامة وجحظة قالا:

أنشدنا هبة الله بن إبراهيم بن المهدي قال أنشدني أبي لعنان جارية الناطفي:

نفسي على حسراتها موقوفة		فوددت لو خرجت مع الحسرات

---

(1) في الأصل "وفكرت طويلاً حتى قالت" وهو مخالف لسياق الخبر فصيرناه إلى ما ترى. وهذه التتمة نقلناها من ترجمة "بدعة الكبرى" الآتي ذكرها. لأن الناسخ أقحمها في الورقة "١١" وهي من ترجمة بدعة.

(2) ورد هذا البيت في ديوان جرير "ص ٣٩٧ طبعة الصاوي بمصر" من قصيدة قافية، يمدح بها الحجاج، على هذه الصورة:

بت أرائي صاحبي تجلدا		وقد علقتني من هواك علوق

لـو في يـدي سـياق[1] أيامـي إذاً خطــر فــتهن[2] تعجــلاً لوفــاتي

لا خــير بعــدك في الحيــاة وإنمــا أبكـــي مخافــة أن تطــول حيــاتي

قال أبو الفرج: وهذه الأبيات رثت بها مولاها النطاف.

وروى أبو العيناء عن الجماز وغيره أن أبا نواس ألقى على عنان جارية النطاف بيتاً وهو[3]:

ذكر أبو الفرج أن عنان خرجت إلى مصر وماتت هناك في سنة ست وعشرين ومائتين.

٤- غضيض جارية الإمام الرشيد

وأم ابنته حمدونه[4]. ذكر أبو جعفر مُحَّد بن جرير الطبري في تاريخه[5]

---

(١) في الأصل "سباب". والسياق هو الموافق للسياق.

(٢) قال الجوهري في الصحاح: "خطرف البعير في سيرة لغة في خذرف إذا أسرع ووسع الخطو بالظاء المعجمة" (كذا) ولا نرى وجهاً إلا للخاء المعجمة وجاء في المقاييس لابن فارس في المنحوت من باب الخاء: "ومن ذلك تخطرف الشيء: إذا جاوزه وهي منحوتة من كلمتين: خطر وخطف لأنه يثب كأنه يختطف شيئاً....". ولم يذكر الجوهري في "خذرف" ما يؤيد أن "خطرف" لغة فيه. وفي القاموس "خطرف: أسرع في مشيته أو جعل خطوتين خطوة في وساعته كتخطرف فيهما" وقال في الخذروف: "وخذرف: أسرع".

(٣) من هنا يتصل الخبر بأخبار "بدعة الكبرى" والأصل "بيتًا وهو هذه الأبيات..." والاختلال ظاهر عليه فقطعنا الخبر. ويظهر أن الكتاب ناقص لأننا لم نجد البيت الذي ألقاه عليها أبو نواس ولا جوابها عنه.

(٤) ذكرها أبو جعفر الطبري في تاريخه في حوادث سنة "٢١٠هـ" وغيرها "٣: ٥٧٧، ٧٥٨، ١٠٨٣، ١٠٨٤". ولها ذكر في تاريخ بغداد للخطيب البغدادي "١: ٩٤" و"٣: ٣٩٢"، ومعجم البلدان لياقوت الحموي في "دار فرج" منه.

(٥) في تاريخ الطبري "قصف" بكسر الصاد والظاهر أن "مصفى" تحريف قصف وقال الخطيب البغدادي في تاريخه "٣: ٣٩٢": "مُحَّد بن يوسف بن الصباح الغضيضي، كان يتولى حمدونة بنت غضيض أم ولد الرشيد فنسب إليها... مات الغضيضي سنة تسع وثلاثين ومائتين".

أن اسمها مصفى، روت عن مظلومة جارية عباسة[1] بنت المهدي، وكانت حظية عنده، مقربة لديه، ماتت في خلافته.

٥- هيلانة[2] جارية الرشيد

أخذها من يحيى بم خالد البرمكي، وكانت بديعة الجمال، ظاهرة الكمال، فحظيت عنده وأقامت معه ثلاث سنين ثم ماتت، فوجد عليها وجدًا شديدًا ثم قال يرثيها[3]:

---

(١) صاحبة القصة الموضوعة المختلقة مع جعفر بن يحيى البرمكي. تزوجها مُحَمَّد بن سليمان بن علي العباسي ونقلها إلى البصرة، وأقطعها المهدي "الشرقي" بالبصرة، وتوفى عنها مُحَمَّد فتزوجها مُحَمَّد بن علي بن داوود بن علي العباسي فمات عنها ثم أراد عيسى بن جعفر العباسي أن يخطبها فلم يتم ذلك وإليها نسبت سويقة العباسة ببغداد. "راجع كتاب سيدات البلاط العباسي لمحقق هذا الكتاب "ص٣٧" والمحمدون من الشعراء للقفطي "نسخة باريس ٣٣٣٥ الورقة ١٢٢، ومحاضرات السيوطي "نسخة مكتبة الأوقاف ببغداد ٢٩٧ الورقة ١٤٧". وسويقة العباسة من "معجم البلدان" والمعارف لابن قتيبة "ص ١٦٦" وعيون الانباء "١: ١٣٦، ٢: ٣٥" ومقدمة ابن خلدون "ص٩" وفتوح البلدان "ص ٣٦١" ومروج الذهب "ج ٢ ص ٢٨٦" وأخبار بغداد "١١٤" وأخبار الحكماء "ص ١٤٧" ومعجم الشعراء "ص ٤٤٩".

(٢) في الأصل "هيلافة" وقد حاء ذكر هيلانة في عدة كتب، قال ياقوت في "حوض هيلانة" من معجم البلدان: "هيلانة: بفتح الهاء وياء ساكنة وبعد الألف نون وهو اسم قهرمانة المنصور أمير المؤمنين، وكانت ذات منزلة كبيرة عنده وقيل إنها سميت هيلانة لأنها كانت تكثر من قول (هي الآن) إذا استعجلت أحدًا في شيء تأمره به، وسميت هيلانة لذلك. وحفرت هـ ا الحـوض بالجانب الشـرقي وسبلته فنسب إليها، وبباب المحول من الجانب الشرقي (كذا والصواب الغربي) إقطاع لهيلانة أقطعها إياه المنصور. وذكر بعضهم أن هيلانة هذه كانت من حظايا الرشيد وأنها حين ماتت حزن عليها كل الحزن حتى امتنع من الأكل والشرب... إلى آخر القصة. وجزم ياقوت بأنها حظية الرشيد كما جاء في "ربض هيلانة" من معجم البلدان قال: "ربض هيلانة: بين باب الكرخ وباب محول، وهيلانة إحدى حظايا الرشيد". وقد استمد أكثر ذلك من تاريخ بغداد للخطيب "١: ٩٧، ٩٨". وذكر الشابشتي في الديارات أن "هيلانة كانت جارية الهادي ثم استخصها الرشيد "ص ١٤٦".

(٣) ذكر الخطيب البيتين غي تاريخه "١: ٩٨".

قــد قلــت لمــا ضــمنوك الثــرى وجالــت الحســرة في صــدري:

"اذهــب فــلا والله مــا ســرني بعــدك شــيء آخــر الــدهر"

ورثاها العباس بن الحنف بأربعين بيتاً[١] فأمر له الرشيد بأربعين ألف درهم لكل بيت ألف درهم، وكانت وفاتها في سنة ثلاث وسبعين ومائة.

٦- عريب المأمونية[٢]

قيل إنها ابنة جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي، لما انتهت دولة البرامكة سرقت وهي صغيرة وبيعت، فاشتراها الأمين مُحَمَّد بن الرشيد ثم اشتراها أخوه المأمون عبد الله، وكانت شاعرة مجيدة، ومغنية محسنة. أنبأني أبو أحمد الأمين[٣] عن ابن ناصر[٤] قال أخبرنا المبارك بن عبد الجبار

---

[١] في ديوانه أربعة أبيات منها "ص ٥٩، ٦٠" طبعة الدكتورة عاتكة وهبي الخزرجي، وفي معجم البلدان ثلاثة أبيات منها، ورثاها أيضاً بأربعة أبيات أخرى كافية؛ ذكرها الخطيب، وجاءت في ديوانه "ص ٢٠٨" مقولة على لسان الرشيد يرثي جارية من غير تصريح باسمها.

[٢] قال شمس الدين الذهبي في "المشتبه في أسماء الرجال": "وبالضم عريب: مغنية المتوكل لها أخبار" "ص ٣٥٩". وفي الجزء الثامن عشر من الأغاني شعر يدل على أن العين مفتوحة والراء مكسورة وهو:

لقد ظلموك يا مظلوم لما أقاموك الرقيب على عريب

ولو أولوك إنصافاً وعدلاً لما أخلوك أنت من الرقيب

وسيرتها في الأغاني "١٨: ١٧٥ وما بعدها". والديارات "ص ٦٤، ٦٥، ٩٩، ١٠٥"، ونشوار المحاضرة "١: ١٣١، ١٣٢"، وأخبار بغداد لابن طيفور "١٥٠، ١٥١، ١٦٩، ١٧٧، ١٧٩"، والوزراء والكتاب "١٥٤، ١٥٥"، ووفيات سنة "٢٧٧" من كامل ابن الأثير، ونهاية الأرب "٥: ٩٥ – ١١٢" وأصواتها مبثوثة في أكثر أجزاء كتاب الأغاني. ولها ذكر في كتاب المحاسن والأضداد "ص ١٥٢". وطبقات الشعراء المنسوب إلى ابن المعتز "ص ٤٢٥".

[٣] اسمه عبد الوهاب بن علي "راجع ص ٤٤ ح ١".

[٤] قال قوام الدين أبو إبراهيم الفتح بن علي بن مُحَمَّد البنداري الأصفهاني الأديب المنشئ المتوفى بدمشق ٦٤٣ وهو مترجم الشاهنامة إلى العربية، في كتابه "ذيل تاريخ بغداد" نقلاً من ذيل تاريخها لأبي سعد عبد الكريم بن مُحَمَّد ابن السمعاني مؤلف الأنساب، في ترجمة ابن ناصر هذا: مُحَمَّد بن ناصر بن مُحَمَّد بن

الصير في أخبرنا إبراهيم بن عمر البرمكي أخبرنا عبيد الله بن مُحَمَّد العكبري حدثنا أبو بكر مُحَمَّد بن القاسم الأنباري قال حدثني أبي قال حدثنا أبو هاشم حدثنا ميمون بن هارون الكاتب قال حدثني عريب قالت:

وجه أمير المؤمنين [الرشيد] إلى أهلي – تعني البرامكة – وقد أوقع بهم، وكانت تزعم أنها بنت جعفر بن يحيى، [من] يسألهم عن أحوالهم وأمره أن لا يعلمهم أنه من قبله فصار إلى الفضل بن يحيى عمي فسأله وقال له: ما خبركم [و] ما حالكم؟ فقال:

سألونا أن كيف نحن فقلنا من هوى نجمه فكيف يكون؟!

نحن قوم أصابنا عنت الدهـ ـر فظلنا لريبه نستكين

وقال أبو الفضل أبو بكر الصولي: كانت عريب المأمونية تدعي أنها بنت جعفر ابن يحيى بن خالد من امرأة شريفة[1] ، ولها شعر وصنعة في

علي بن عمر السلامي أبو الفضل، كان يسكن درب الشاكرية من المحال الشرقية (ببغداد). حافظ ثقة، دين خير، متقن متثبت، وله حظ كامل من اللغة ومعرفة تامة بالمتون والأسانيد، كثير الصلاة، دائم التلاوة، مواظب على صلاة الضحى، غير أنه يحب أن يقع في الناس ويتكلم في حقهم، وكان يطالع هذا الكتاب ويلحق على حواشيه بخطه ما يقع له من مثالبهم، والله سبحانه يغفر لنا وله..." وذكر أنه توفي ببغداد سنة "٥٥٠". "نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٦١٥٢ الورقة ٨٤". وله ترجمة في المنتظم لابن الجوزي "١٠: ١٦٣" ومناقب أحمد بن حنبل له "ص ٥٣٠" وأنساب السمعاني في "السلامي"، والكامل في وفيات سنة "٥٥٠"، ومرآة الزمان لسبط ابن الجوزي "مختصر ج ٨ ص ٢٤٥"، ووفيات الأعيان "٢: ٦٣"ن وتذكرة الحفاظ للذهبي "٤: ٨١"، وذيل طبقات الحنابلة لابن رجب "١: ١٢١" والنجوم الزاهرة "٥: ٣٢٠" والشذرات "٤: ١٥٥". ومن مروياته ديوان زهير بن أبي سلمى "راجع مقدمته ص ٤٠، ٤٢".

[1] قال جلال الدين السيوطي في كتابه المحاضرات: "كان في بغداد لا يقال شريف إلا للعباسي، ويقال لذرية علي علوي ولا يقال شريف"، "نسخة مكتبة الأوقاف ببغداد ٢٩٧ الورقة ٦٠" ونسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٣٤٠٦ الورقة ٦٥"، والظاهر أن هذا الاصطلاح تطور في العصر البويهي وما

أشعار كثيرة. ولغنائها ديوان مفرد. من شعرها، والصنعة فيه لها:

لا غـــــربي بعـــــدك إنســــــان   فقـــد بـــدت لي منـــك ألـــوان

وإن تغــــيرت فمـــــا حيلـــــتي   مــــالي علــى قلبــك ســلطان؟!

وأنبأني عبد الرحمن بن سعد الله الدقيقي[1] عن أبي القاسم بن السمرقندي قال أخبرنا أبو منصور مُحَّد بن مُحَّد بن أحمد العكبري أخبرنا أبو الحسن مُحَّد بن الصلت أخبرنا أبو الفرج الأصفهاني قال حدثني مُحَّد بن مزيد [بن أبي الأزهر البوشنجي] ويحيى بن علي قالا حدثنا حماد بن إسحاق قال: قال لي أبي:

ما رأيت امرأة قط أحسن وجهاً وأدباً، وغناءاً وضرباً، وشعراً ولعباً

بعده بدلالة وجود الشريف الرضي والشريف المرتضى والشريف ابن الشجري" من ألقاب ورجال العلويين، وفي العصور الأخيرة لقب أمراء مكة العلويون بالشريف للواحد منهم وبالشرفاء والأشراف للجماعة.

(١) جاء في أنساب السمعاني واللباب: "الدقيقي: بفتح الدال وكسر القافين بينهما ياء مثناة من تحتها، هذه النسبة أيضاً إلى الدقيق وبيعه وطحنه..." وقولهما أيضاً إشارة إلى "الدقاق" قالا: "الدقاق بفتح الدال المهملة وتشديد القاف وبعدها ألف ثم قاف أخرى، هذه النسبة إلى الدقيق وعمله وبيعه...." وعبد الرحمن هذا عرف بثلاثة أنساب "الدقيقي والدقاق والطحان" قال أبو عبد الله ابن الدبيثي في ذيل تاريخ بغداد: "عبد الرحمن بن سعد الله بن المبارك بن بركة الواسطي الأصل، البغدادي المولد والدار، أبو الفضل الطحان، سمع أبا الفضل ابن ناصر وأبا المحاسن عبد الملك بن علي الهمذاني، وكانت له إجازة من إسماعيل ابن السمرقندي وعبد الوهاب الأنماطي وأبي منصور بن خيرون وجماعة، سمعنا منه، قرأت على أبي الفضل عبد الرحمن بن سعد الله الدقاق". وذكر بإسناده حديثاً ثم قال: "سمعت عبد الرحمن بن الواسطي، يسأل عن مولده فقال: في شعبان سنة خمس وثلاثين وخمسمائة ببغداد. وتوفي في يوم الأربعاء ثالث ربيع الأول سنة خمس عشرة وستمائة ودفن بباب حرب، "نسخة كمبردج ٢٩٢٤ الورقة ٣٥" ولم يعلم المفهرس أنه تاريخ ابن الدبيثي، وقد حققنا ذلك وتأكد لنا. وترجمه الذهبي في تاريخ الإسلام "نسخة باريس ١٥٨٢ الورقة ٢١٧، ٢١٨"ز ووصفه بالطحان الدقاق، وزاد على ما نقلنا أن الزكي البرزالي المحدث المشهور روى عنه أيضاً.

بالشطرنج من عريب، وما تشاء أن تجد خصلة حسنة ظريفة بارعة من امرأة إلا وجدتها فيها.

وبه عن أبي الفرج الأصبهاني قال حدثني جحظة قال حدثني علي بن يحيى بن المنجم قال:

خرجت يوماً من حضرة المعتمد فصرت إلى عريب، فلما قربت من دارها أصابني مطر بل ثيابي إلى أن وصلت إلى دارها، فلما دخلت إليها أمرت بأخذ ثيابي، وأتيت بخلعة فلبستها وأحضرنا الطعام فأكلنا، ودعت بالنبيذ، وأخرجت جواريها، ثم سألتني عن خبر الخليفة في أمس ذلك اليوم وأيش[1] كان صوته، وعلى من كان؟ فأخبرتها أن بناناً[2] غناه:

وذي كلـــف بكـــى جـــزءاً	وســـفر القـــوم منطلـــق
بـــه قلـــق يململـــه	وكـــان ومـــا بـــه قلـــق
جوارحـــه علـــى خطـــر	بنـــار الشـــوق تحـــترق

(١) جاء في المصباح المنير في ش ى ء: "وقالوا أي شيء. ثم خففت الياء وحذفت الهمزة تخفيفاً، وجعلا كلمة واحدة. قاله الفارابي". وقال الخفاجي في شفاء العليل: "أيش بمعنى أي شيء، خفف منه، نص عليه ابن السيد في شرح أدب الكاتب وصرحوا بأنه سمع من العرب. وقال بعض الأئمة: جنبونا أيشز فذهب إلى أنها مولدة. وقول الشريف في حواشي الرضى: إنها كلمة مستعملة بمعنى أي شيء وليست مخففة منها. ليس بشيء... وأيش في معنى أي شيء كما يقال ويلمه في معنى: ويل لأمه، على الحذف لكثرة الاستعمال "ص ١٥".

(٢) ضبط الذهبي في المشتبه "بناناً" ضبط القلم بضم الباء وتخفيف النون المفتوحة "٥٣" وضبط مصححو كتاب الأغاني بدار الكتب المصرية "بنان بن عمرو المغني هذا" بفتح الباء وتخفيف النون المفتوحة "٩: ٣٠٢، ٣٠٥"، وغيرهما. وفي القاموس "البنان: الأصابع أو أطرافها وماءة وجبل لبني أسد وموضع بنجد. وبالضم موضع واسم جماعة، فالظاهر أن ضم الباء هو الصواب، وهكذا ورد الاسم في نسخة الأصل.

جفـــــون حشـــــوها الأرق تجـــــــافى ثم تنطبـــــــق

فأمرت صاحباً لها بالمصير إلى بنان وإحضاره، فمضى إليه وجاء بنان معه، وقدم إليه طعام، فأكل وشرب، وأتى بعود فاقترحت عليه:

أصــــاب الوابــــل الغـــدق وصــــاح النــــرجس الغـــرق
فهـــات الكـــأس مترعـــة كـــأن حبابهـــا حـــدق
تكـــاد بنـــور بهجتهـــا حواشــي الكـــأس تحـــترق
فقـــد غـــنى بنـــان لنـــا "جفـــون حشـــوها الأرق"

قال علي بن يحيى: فعدل بنان بلحن الصوت إلى شعرها، وغنا فيه بقية يومنا.

وبه عن جعفر بن قدامة قال حدثني عبد الله بن المعتز قال:

وقعـــت إلى رقـــاع لعريـــب مكاتبـــات منثـــورة ومنظومـــة

فقرأت رقعة منها إلى المأمون وقد خرج إلى فم الصلح[1] لزفاف

---

[1] بلدة كانت على فوهة نهر الصلح المتخلج من نهر دجلة فوق واسط من الجانب الشرقي، قال ياقوت الحموي في معجم البلدان: "فم الصلح.. وأما الصلح فما أحسبه إلا مقصوراً من الصلاح بمعنى المصالحة وإلا فهو عجمي أو مرتجل، وهو نهر كبير فوق واسط بينها وبين جبل، عليه عدة قرى، وفيه كانت دار الحسن بن سهل وزير المأمون وفيه بني المأمون ببوران، وقد نسب إليه جماعة من الرواة والمحدثين وهو الآن [٦٢٦هـ] خراب إلا قليلاً". وقال ابن رسته في الأعلاق النفيسة: "... فم الصلح وهي مدينة على شرقي دجلة وبها مسجد جامع وأسواق" "ص ١٨٧"، وقال ابن خلكان في ترجمة بوران "١: ١٠١": "وفم الصلح بفتح الواو وبعدها ميم وكسر الصاد المهملة وبعد اللام الساكنة حاء مهملة وهي بلدة على دجلة قريبة من واسط، كذا كره السمعاني، وقال العماد الكاتب في الخريدة: الصلح نهر كبير يأخذ من دجلة بأعلى واسط عليه نواح كثيرة وقد علا النهر وآل أمر تلك المواضع والنواحي إلى الخراب. قلت: والعماد أخبر بذلك من السمعاني لأنه أقام بواسط زماناً طويلاً، يتولى

بوران[1]:

انعم تخطتك صروف الردى بقرب بوران مدى الدهر
درة خدر لم يزل نجمها بنجم مأمون العلا يجري
حتى استقر الملك في حجرها بورك في ذلك من حجر

وحدث علي بن شاذان الكاتب قال قالت عريب جارية المأمون:

كنت مع الواثق وهو يطوف على حجر جواريه عند خروجه إلى الأنبار متنزهاً، فدخل إلى فريدة: جارية كان يحبها جداً، وكان يهوى أيضاً وصيفة لها، لم يكن يعلم بذلك غيري. فلما رأته عند مولاتها دخلت خزانتها وخرجت وقامت على رأس فريدة، وعلى رأسها عصابة مكتوب عليها بالذهب:

عيني تبكي حذر البين مكا أسخن الفرقة للعين!
لم أر في الحب ولوعاته أوجع من فرقة إلفين

فقال لي الواثق: فهمت يا عريب؟ قلت: نعم يا سيدي. فكتب

الديوان بها". ولا تعارض بين القولين فإن الخراب الذي ذكره العماد الأصفهاني مضاف إلى مواضع نهر الصلح ونواحيه لا إلى بلدة الصلح الراكبة على النهر وعلى دجلة، فالسمعاني كما جاء في "الصلحي" من أنسابه يقول: "الصلحي هذه النسبة إلى فم الصلح وهي بلدة على دجلة بأعلى واسط بينهما خمسة فراسخ أقمت بها ساعة في انصرافي من واسط والبصرة وسمعت بها الحديث من أبي السعادات الواسطي..." فالسمعاني كان قد رآها وأقام بها ساعة. وقد زالت اليوم وعفا النهر ونسيت أسماؤهما.

(1) بوران وتسمى أيضاً "خديجة" ستأتي ترجمتها في موضعها من الكتاب وقد ولدت سنة ١٩٢ وتوفيت سنة "٢٧١" وأخبارها، في تاريخ الطبري ومروج الذهب وأخبار بغداد لابن طيفور والديارات للشابشتي والوفيات لابن خلكان والنجوم الزاهرة وأنساب السمعاني في "الصلحي" منه، والمنتظم لابن الجوزي. وكتابي سيدات البلاط العباسي "ص ٥٢".

على الأرض بقضيب كان في يده:

ظهـر الهـوى وتهتكـت أسـتاره ... والحـب خـير سـبيله إظهـاره

فـاعص العـواذل في هـواك مجـاهراً ... فألـذ عـيش المسـتهام جهـاره

فحفظت الأبيات، وتضاحكنا، ففطنت فريدة[1] ، فقالت: يا سيدي علمت ما أنتما فيه، فامنن على أمتك بقبولها. فقال الواثق: قد فعلت، خذيها إليك يا عريب. فأخذت بيدها، فما ملك نفسه أن انصرف من خلفي مسرعاً وخلا بها، وأمر لي بألف دينار.

ذكر عبيد الله[2] بن أحمد بن أبي طاهر أن عريب جارية المأمون توفيت في شهر ربيع الآخر سنة سبع وسبعين ومائتين. وذكر غيره أن وفاتها

---

[1] أخبارها في الأغاني "٤: ١١٣ – ١١٩" طبعة دار الكتب المصرية ولها أخبار متفرقة في الأجزاء الأخرى، ولها ترجمة في كتابي سيدات البلاط العباسي "ص ٦٤"، ولها ذكر في كتاب الديارات للشابشتي "ص ٨، ٩٩".

[2] في الجزء الأول من معجم الأدباء "١: ١٥٢" ترجمة والده أبي الفضل أحمد بن أبي طاهر طيفور مؤلف كتاب "تاريخ بغداد" في أخبار الخلفاء والأمراء وأيامهم، وقد طبع قسم منه، والظاهر أن ترجمة عبيد الله هذا فقدت فيما فقد من معجم الأدباء، وقد ذكره الصفدي في الوافي بالوفيات قال: "عبيد الله بن أحمد بن أبي طاهر طيفور أبو الحسين، توفي سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة، وكان أحذق من أبيه، ومن تصانيفه الذيل على تاريخ أبيه في أخبار بغداد، كتاب السكباج وفضائله، كتاب المستظرفات والمستظرفين". "نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٢٠٦٦ الورقة ٢٩٧". وهذه الترجمة منقولة من كتاب الفهرست لابن النديم "ص ٢١" وفيه كتاب "المتظرفات والمتظرفين" بدلاً من تلك التسمية وفي كتب التاريخ والأدب نقل كثير من كتب عبيد الله هذا وكتب أبيه. والظاهر أن المؤلف ابن الساعي نقل في ترجمة "عريب" من كتاب المتظرفين والمتظرفات، المقدم ذكره. وقال القفطي في الكلام على التاريخ: "وإذا أردت التاريخ متصلاً جميلاً فعليك بكتاب أبي جعفر الطبري – رضي – فإنه من أوال العالم إلى سنة تسع وثلاثمائة، ومتى شئت أن تقرن به كتاب أحمد بن أبي طاهر وولده عبيد الله فنعم ما تفعل لأنهما قد بالغا في ذكر الدولة العباسية وأتيا من شرح الأحوال بما لم يأت به الطبري بمفرده وهما في الانتهاء قريبا المدة، والطبري أزيد منهما قليلاً". "أخبار الحكماء ص ٧٧ من طبعة مصر".

كانت بسر من رأى عن ست وتسعين سنة. لأن مولدها في سنة إحدى وثمانين ومائة.

٧- بدعة[1] الكبيرة جارية عريب

مولاة الإمام المأمون؛ ذكر أبو الفرج علي بن الحسين الأصبهاني أنها كانت أحسن أهل دهرها وجهاً وغناءاً؛ وكانت تقول شعراً ليناً يستحسن من مثلها. وذكر ثابت[2] بن سنان بن قرة الطبيب الصابي في تاريخه: أن إسحاق بن أيوب الغالبي بذل فيها لعريب مولاتها مائة ألف دينار، على يدي أبي الحسن علي بن يحيى المنجم، ولسفارته في ذلك عشرين ألف دينار، فلما خاطب علي بن يحيى عريب في ذلك دعت بدعة وعرفتها إياه وسألتها هل تحب وتختار البيع؟ فعرفتها أنها لا تختاره، فردت المال وأعتقتها من وقتها.

وحدث أبو الفرج الأصفهاني عن عرفة وكيل بدعة قال:

---

(١) لها أخبار في تاريخ أبي جعفر الطبري "٣: ٢٢٩٣" وصلته لعريب "ص ٢٨"، ونشوار المحاضرة "١: ١٣٢" و "٨: ٢٠"، والديارات "ص ٦٤، ٩٩"، والمنتظم "٦: ١٢٩"، والكامل في وفيات سنة "٣٠٢"، والأغاني "١٩: ١٢٥ طبعة ساسي". وهي غير بدعة الصغرى "نشوار المحاضرة ١: ٥٠".

(٢) أخبار الحكماء للقفطي "٧٧، ٧٨" وعيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة "١: ٢٢٤، ٢٢٥ وغيرهما". والكامل في حوادث سنة ٣٦٥ ووفياتها. والنجوم الزاهرة "٤: ١١١" ووفيات الأعيان في ترجمة ثابت بن قرة "١: ١٠٨" وتاريخ مختصر الدول لابن العبري "ص ٢٧٥، ٢٩٦" وشذرات الذهب "٣: ٤٤". قال القفطي وهو العالم الأديب: "عمل ثابت هذا كتاب التاريخ المشهور في الآفاق، الذي ما كتب كتاب في التاريخ أكثر مما كتب، وهو من سنة نيف وتسعين ومائتين إلى حين وفاته ٠ كذا) في شهور سنة ثلاث وستين وثلاثمائة وعليه ذيل ابن أخته هلال بن المحسن بن إبراهيم، ولولاهما لجهل شيء كثير من التاريخ في المدتين" وذكر بعد ذلك كلاماً نقلناه في "ص ٦٣ في الحاشية" ثم قال بعد ذكره ذيل عبيد الله بن أحمد بن أبي طاهر طيفور: "ثم يتلو ذلك كتاب ثابت فإنه يداخل الطبري في بعض السنين ويبلغ إلى بعض سنة ثلاث وستين وثلاثمائة".

لما قدم المعتضد من الشام ومعه وصيف الخادم[1] دخلت إليه بدعة في أول يوم جلس فيه، فقال لها: يا بدعة أما ترين الشيب كيف قد اشتعل في لحيتي ورأسي؟ فقالت له" يا سيدي عمرك الله أبداً حتى ترى ولد ولدك قد شابوا، فأنت في الشيب أحسن من القمر. وفكرت طويلاً حتى قالت[2] هذه الأبيات:

مـــا ضـــرك الشـــيب شـــيئاً	بـــــل زدت فيـــــه جمـــــالاً
قـــــد هـــــذبتك الليـــــالي	وزدت فيهـــــــا كمـــــــالاً
فعـــــش لنـــــا في ســـــرور	وأنعـــــــم بعيشـــــــك بالا
تزيـــــد في كـــــل يـــــوم	وليلـــــــــة إقبـــــــــالاً
في نعمـــــــة وســـــــرور	ودولـــــــــة تتعـــــــــالى

قال: فوصلها ذلك اليوم صلة سنية وحمل معها ثياباً كثيرة، وطيباً كثيراً.

وحدث عن عرفة أيضاً قال:

لما قدم المعتضد من حرب وصيف وجاء به داخلت عليه بدعة

(1) قال السمعاني في الأنساب: "الخادم... هذه اللفظة اشتهر بها الخصيان الذين يكونون في دور الملوك وعلى أبوابهم ويختصون بخدمة الولد، يقال لكل واحد منهم الخادم... وقد اختصر ابن الأثير كلام السمعاني في لباب الأنساب. ووصيف هذا هو مملوك مُحَّد بن أبي الساج أراد الاستقلال بالبلاد المتأخمة لبلاد الروم كبرذعة وملكية سنة ٢٨٧هـ. فسار إليه المعتضد وحاربه فأسره في السنة عينها، وهو غير وصيف التركي المشهور المقتول سنة "٢٥٣". "راجع الكامل في حوادث السنتين المذكورتين".

(2) ها هنا أقحم الناسخ خبراً من أخبار "عنان جارية الناطفي" وقد شعرنا بقلقه ومباينته للسياق فألحقناه بترجمتها، ووصلنا بين طرفي خبر "بدعة" على النحو الذي تراه ها ههنا وهو الأصل الصحيح.

فقالت: يا سيدي شيبتك والله هذه السفرة. فقال: دون[1] ما كنت فيه يشيب. فلما انصرفت قالت هذا الشعر وغنته:

إن تكــن[2] شــبت يا مليــك الــبرايا لأمـــــور عانيتهـــــا وخطـــــوب
فلقـــــد زادك المشـــــيب جمـــــالا والمشـيب البـادي كمـال الأديــب
فـابق أضـعاف مـا مضـى لـك في عـز وملـــك وخفـــض عـــيش وطيـــب

فطرت المعتضد ووصلها وخلع عليها.

وحدث مُحَمَّد بن عمران المرزباني عن المظفر بن يحيى الشرابي عن عرفة صاحب بدعة أنه دخل عليها وعينها رمدة وهي تأكل باذنجاناً بورانياً، قال: فقلت لها: أتأكلين هذا وعينك شاكية؟ قالت: وإذا أحب الإنسان من يؤذيه يتركه؟

ذكر ثابت بن سنان بن قرة في تاريخه:

---

[1] دون ها هنا اسم يتحمل الابتداء وهو بمعنى "أقل" فمعنى قوله هذا "أقل ما كنت فيه يشيب" فدون مبتدأ مرفوع وجملة "يشيب" خبره، قال الزمخشري في أساس البلاغة: "وشيء دون: هين". وقال ابن فارس في المقاييس: "ويقولون: أمر دون وثوب دون أي قريب القيمة قال القتبي: دان يدون دوناً إذا ضعف وأدين إدانة، وأنشدوا: "وعلا الربرب أزم لم يدن" أي لم يضعف، وهو عنده من الشيء الدون أي الهين، فإن كان صحيحاً فقياسه ما ذكرناه". وشواهد "دون" بمعنى "أقل" كما ذكرنا آنفاً أو "أقل من" تراها في الإمتاع والمؤانسة "١: ٧" وفي "هضم" من أسسا البلاغة، والأغاني "٤: ٣٤٣" وتاريخ الطبري في حوادث سنة ١٢٠ ص ٢٥٠". ومعجم الأدباء "مختصر ج ٧ ص ١١٦" ومصارع العشاق "ص ٣٠٣" والمنتظم "٨: ٣٣" وشاهده هذا البيت:

إذا شئت أت تحيا غنياً فلا تكن بمنـــــزلة إلا رضيت بدونها

أي بأقل منها، وفي "كوح" من الصحاح" قال الراجز:

أعددته للخـــصم ذي التعدي كوحـــته منك بدون الجهد

أي بأقل الجهد. وله شواهد أخرى كثيرة يضيق ببسطها المكان.

[2] في الأصل "إن كنت" وهو غير مستقيم لأن البحر هو الخفيف.

أن بدعة الكبيرة جارية عريب توفيت لست بقين من ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثمائة، وصلى عليها أبو بكر بن المهتدي بالله.

٨- بوران[١] بنت الحسن بن سهل

وزير المأمون

ذكر أبو بكر مُحَمَّد بن يحيى الصولي أن اسمها خديجة وتعرف ببوران. ذكر أبو جعفر بن جرير الطبري أن المأمون تزوجها في سنة اثنتين ومائتين وبنى بها في شهر رمضان من سنة عشر ومائتين بفم الصلح، فلما دخل عليها نثرت عليها جدتها ألف درة كانت في صينية ذهب. فأمر المأمون أن تجمع، فجمعت كما كانت في الطبق، ووضعها في حجة بوران وقال: هذه نحلتك[٢] واسألي حوائجك. فقالت لها جدتها: كلمي سيدي واسأليه حوائجك فقد أمرك. فسألته الرضا عن إبراهيم ابن المهدي، فقال: قد فعلت. وسألته الإذن لأم جعفر [زبيدة] في الحج، فأذن لها، وألبستها أم جعفر البدنة[٣] الأموية. وابتنى بها من ليلته وأوقد في تلك الليلة شمعة عنبر

---

(١) تقدم ذكرها في سيرة عريب "ص ٦١" وذكرنا هناك مظان ترجمتها.

(٢) قال الجوهري في الصحاح: "ونحلت المرأة مهرها عن طيب نفس من غير طلبة أنحلها، ويقال: من غير أن تأخذ عوضاً. يقال: أعطاها مهرها نحلة بالكسر. وقال أبو عمرو: هي التسمية وهي أن يقول: نحلتك كذا وكذا. فيحد الصداق ويبينه".

(٣) هذا قول أحمد بن أبي طاهر في أخبار بغداد "ص ١١٥" وقول أبي جعفر الطبري بنصه ولم يذكرا حقيقة البدنة، والبدنة قميص لؤلؤ وجوهر وهي مأخوذة من البدن وهي الدرع القصيرة.

وقد فصل أمر البدنة الشابشتي في الديارات قال في عرس الرشيد وزبيدة: "وأعطاها بدنة عبدة بنت عبد الله بن يزيد بن معاوية امرأة هشام ولم ير في الإسلام مثلها ومثل الحب الذي كان فيها، وكان في ظهرها وصدرها خطان من ياقوت أحمر وباقيها من الدر الكبار الذي ليس مثله". "ص ١٠٠" وقد ذكر هذه البدنة التجاني في تحفة العروس ومتعة النفوس نقلاً من تاريخ بغداد لأحمد بن أبي طاهر المذكور" نسخة

فيها أربعون مناً في تور ذهب. وأقام المأمون عند الحسن بن سهل سبعة عشر يوماً، يعد له الحسن في كل يوم ولجميع من معه ما يحتاجون إليه[1]، وخلع الحسن على القواد، على مراتبهم، وحملهم ووصلهم، وكان مبلغ النفقة عليهم خمسين ألف ألف درهم. وأمر المأمون بعد انصرافه أن يدفع إلى الحسن عشرة آلاف[2] دينار من مال فارس، وأقطعه الصلح، فحملت إليه على المكان، وكانت معدة، فجلس الحسن ففرقها في قواده وأصحابه وحشمه وخدمه.

وذكر أحمد بن الحسن بن سهل قال: كان أهلنا يتحدثون أن الحسن ابن سهل كتب رقاعاً فيها أسماء ضياعه، ونثرها على القواد وعلي بني هاشم فمن وقعت في يده رقعة منها فيها اسم ضيعة بعث فتسلمها.

وذكر أبو عبد الله الجهشياري أن عبد الواحد بن محمد حدثه عن علي

مكتبة الأوقاف ببغداد ٣٦٧ للورقة ٢٢" وجاء ذكرها في كتاب "مطالع البدور في منازل السرور". "ص ١٢٩" وللبدنات الجوهر ذكر في المنتظم "١: ٢٧" ومرآة الزمان "مختصر ج ص ١٢٠" ونهاية الأرب "١٤: ٤١". وكانت البدنة أيضاً ضرباً من ثياب الخلفاء بمصر "خريدة القصر، القسم المصري ٢: ٨٥" وصبح الأعشى "٣: ٤٩٨".

[1] قال أبو العباس محمد بن يزيد المبرد في الكامل: "وحدثني الحسن ابن رجاء قال: قدم علينا علي بن جبلة إلى عسكر الحسن بن سهل، والمأمون هناك بانياً على خديجة بنت الحسن بن سهل المعروفة ببوران، قال الحسن ونحن إذ ذاك نجري على نيف وسبعين ألف ملاح، وكان الحسن بن سهل يسهر مع المأمون وكان المأمون يتصبح، فجلس الحسن للناس إلى وقت انتباهه..." "طبعة الدلجموني الأزهري ١: ٢١٦". والمراد الإشارة إلى كثرة الملاحين.

[2] هكذا ما ورد ما في النسخة، وفي أخبار بغداد المقدم ذكره "وأمر المأمون غسان بن عباد عند منصرفه أن يدفع إلى الحسن عشرة آلاف ألف من مال فارس وأقطعه الصلح". يعني من الدراهم، وهذا هو المعقول المقبول.

بن سهل بن أبان مولي الحسن بن سهل قال[1]: نثر الحسن يوم الإملاك بنادق العنبر، فاستبرد الناس ذلك، فأمر بكسرها واستخراج ما فيها، ووكل بكل من التقط رجلاً يوفيه ما في بندقته، فلما كسرت البنادق وجد فيها رقاع، فقبض كل من وجد رقعة ما فيها من عقار أو غيره، فقال إبراهيم بن العباس:

ليهنئـك أصـهار أذلـت بعزهـا   خـدود[2] وجـد عـن الأنـوف
جمعـت الشـملين مـن آل هاشـم   وحـزت بهـا للكسـروي المكارمـا

بنوك بها آل النبي ووارثو[3] الخلافة والحاذون كسرى وهاشما وروى الصولي عن عون بن مُحَمَّد قال حدثني عبد الله بن أبي سهل قال: لما بنى المأمون على بوران بنت الحسن بن سهل وانحدر إليهم إلى ناحية واسط فرش يوم البناء حصير من ذهب مسفوف ونثر عليه جوهر كثير فجعل بياض الدر يشرق على صفرة الذهب، وما مسه أحد، فوجه الحسن إلى المأمون "هذا نثار ونحب أن يلقط". فقال المأمون لمن حوله من بنات الخلفاء: "شرفن أبا مُحَمَّد". فمدت كل واحدة منهن يدها فأخذت درة، وبقي باقي الدر يلوح على الحصير الذهب. فقال المأمون: قاتل الله أبا

[1] لم نجد هذا الخبر في المطبوع من كتاب "الوزراء والكتاب" للجهشياري والمطبوع ناقص كما هو معلوم، وكذلك القول في أخبار نقلت منه في معجم الأدباء "٥: ٤٥٦" و "٦: ٨٨" وفي معجم البلدان مادة "ماذرايا" وبدائع البدائة "ص ٢٧، ٨٣" والتاريخ المجدد لمدينة السلام لابن النجار، نسخة المكتبة الظاهرية بدمشق" الورقة ٩٠، ١١٤". وسيأتي خبر آخر في "ص ٧٠".

[2] في الأصل "جدود" ولا نراه مناسباً للمقام، لأن الخدود المصغرة هي التي تذل.

[3] في الأصل "وأورثوا" وهو غير موافق للمعنى المراد، لأن الصولي أراد أن أحفاده المرجوي الولادة من ابنته بوران والمأمون هم من أبناء آل النبي.

نواس، لقد شبه بشيء ما رآه قط، فأحسن في وصف الخمر والحباب الذي فوقها فقال:

كـان صـغري وكـبرى مـن فقاقعهـا حصباء در علـى أرض مـن الـذهب

فكيف لو رآه معاينة؟ وكان أبو نواس في هذا الوقت قد مات وحدث أبو علي الكوكبي قال: حدثني أبو الفضل الربعي عن أبيه قال:

لما تزوج المأمون بوران ابنة الحسن بن سهل أراد أن يفتضها فلما كاد حاضت فقالت: {أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلا تَسْتَعْجِلُوهُ[1] } ففهم المأمون قولها، فوثب عنها.

ذكر الجهشاري[2] أن أبا عبد الله بن حمدون ذكر أن بوران بنت الحسن قال ترثي المأمون:

أسـعداني علـى البكـا مقلتيـا صـرت بعـد الإمـام للهـم فيـا

كنـت أسـطو علـى الزمـان فلمـا مـات صـار الزمـان يسـطو عليـا

ذكر هلال بن المحسن الكاتب أن بوران بنت الحسن بن سهل ولدت ليلة الاثنين لليلتين خلتا من صفر سنة اثنتين وتسعين ومائة. وذكر عبيد الله بن أحمد بن أبي طاهر أن بوران توفيت يوم الثلاثاء لثلاث بقين من شهر ربيع الأول سنة إحدى وسبعين ومائتين، وقد بلغت من السن ثمانين سنة قلت: وكانت وفاتها ببغداد لأنها كانت تسكن بالقصر الحسني المنسوب

---

(١) سورة النحل، الآية "١"

(٢) لم نجد كذلك هذا الخبر في المطبوع من كتاب الوزراء والكتاب للجهشياري المذكور وما أكثر المفقود منه!!

إلى أبيها الحسن بن سهل، وهذا القصر كان أولاً يسمى القصر الجعفري نسبة إلى جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي، وهو أول بناء وضع في قديم الزمان بمدينة السلام[1]. أخبرني أبو القاسم علي[2] بن عبد الرحمن بن علي إذناً عن أبي مُحَمَّد[3] عبد الله ابن الخشاب قال حدثنا أبو القاسم الربعي أخبرنا أقضى القضاة أبو الحسن الماوردي أخبرنا أبو علي الأزدي حدثنا أبو جز[4] قال حدثنا أبو العيناء قال[5]:

---

(١) لعل المؤلف أراد: أول بناء وضع في شرقي بغداد الذي عرف بدار الخلافة العباسية الأخيرة، قال الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد: "ذكر دار الخلافة والقصر الحسنى والتاج: حدثني أبو الحسين هلال بن المحسن قال: كانت دار الخلافة التي على شاطئ دجلة تحت نهر معلي قديماً للحسن بن سهل وتسمى القصر الحسني، فلما توفي صارت لبوران بنته فاستنزلها المعتضد بالله عنها..." "١: ٩٩" وقال في – ص ٩٨ –: "... وأما شاطئ دجلة من الجانب الشرقي فأوله بناء الحسن بن سهل وهو قصر الخليفة في هذا الوقت". وورد قريب من ذلك في مختصر مناقب بغداد "ص ١٥" وجاء فيه "واستنزلها عنها المعتضد وقيل المعتمد" والصحيح أنه المعتمد لأنها لم تعش إلى خلافة المعتضد وأولها سنة "٢٧٩هـ" ولأن المعتمد هو الذي نقل قرار الخلافة من سامرا إلى بغداد.

(٢) قال ابن الدبيثي في تاريخه: "علي بن عبد الرحمن بن علي بن مُحَمَّد ابن علي بن الجوزي أبو القاسم بن شيخنا أبي الفرج بن أبي الحسن الواعظ سمع بإفادة أبيه في صباه وبنفسه من جماعة... وتكلم في الوعظ ثم تركه، سمعنا منه.. سمعت أبا القاسم بن الجوزي يقول: مولدي في شوال سنة إحدى وخمسين وخمسمائة". "نسخة كمبريج ٢٩٢٤ الورقة ١٤٤" وتوفي سنة "٦٣٠" كما في التكملة لوفيات النقلة "نسخة مكتبة البلدية بالإسكندرية، ج ١ ص ١٣٤" وكما في البداية والنهاية في حوادث هذه السنة وكما في الشذرات "٥: ١٣٧".

(٣) في الأصل "عن مُحَمَّد بن عبد الله بن الخشاب" وذلك خطأ، وهو النحوي الأديب المشهور، توفي سنة "٥٦٧" كما في المنتظم وخريدة القصر للعماد الأصفهاني ومعجم الأدباء ومرآة الزمان والكامل وإنباه الرواة للقفطي والمستفاد من ذيل تاريخ بغداد ووفيات الأعيان وتاريخ أبي الفداء وتاريخ اليافعي وذيل طبقات الحنابلة والنجوم الزاهرة وبغية الوعاة والشذرات.

(٤) كذا ورد في الأصل وفيه نقصان أو تصحيف.

(٥) ذكر ياقوت الحموي في مادة "التاج" من معجم البلدان شبيهاً بهذا الخبر من غير إسناد، وكان القصر الحسنى والتاج وقصور دار الخلافة الأخرى ومرافقها في الشارع المعروف اليوم بشارع المستنصر بالله في

كان جعفر بن يحيى البرمكي شديد الشغف بالإخوان، كثير المحبة للقيان، قد أعطى اللذات قياده، وجعل مواسم القصف واللهو أعياده، وكثر ذلك منه، واشتهر عنه، وتكلم الأعداء فيه بسببه، فخلا به والده، وأنكر عليه فعله وقال له: إذا لم تكن لك قدرة على الاستتار في لهوك وشربك، والكتم لمجالس أنسك ولعبك، فاتخذ لنفسك قصراً بالجانب الشرقي، تجمع فيه ندماءك وقيانك، وتقطع معهم زمانك، وتبعد عن أعين العامة، وتخفى أمورك على أكثر الخاصة، ويقل القول فيك، وينقطع الكلام عنك، ويكون أصلح لشأنك عند سلطانك. فعمد جعفر إلى الجانب الشرقي واتخذ به قصراً شيد بناءه، وأوسع فناءه وفضاءه، واتخذ فيه بستاناً ذا رياض مخصبة مريعة، وغرس به من أنواع الشجر ما يثمر بكل ثمرة بديعة، وبالغ في إنفاق الأموال، وجمع الصناع والرجال، فلما قارب الفراغ من بنائه، صار إليه ومعه أصحابه، وفيهم مؤنس بن عمران، وكان عاقلاً لبيباً كاملاً، فطاف به واستحسنه، وقال من حضر من أصحابه في ذلك فأكثروا القول، ومؤنس ساكت، فقال له جعفر: مالك لا تتكلم؟ قال: فيماذا؟ قال: فيما قال أصحابنا. قال: كفاني قولهم ولا زيادة فيه. وكان جعفر ذكياً، فعلم أن تحت قول مؤنس معنى، فقال: وأنت أيضاً فقل. قال: هو ما قالوا. قال: أقسمت عليك لتقولن. فقال له: إذ أبيت إلا أن أقول فتتصبر على الحق؟ قال: نعم. قال: أريد خلوة. فلما خلا به قال: أطيل فيما أقول: أو أختصر؟ قال: بل أختصر. قال أسألك إن خرجت

بغداد الشرقية وقبل ذلك عرف بشارع النهر أي نهر دجلة، ولم يبق أثر من كل ذلك ولا طلل لاستهداف تلك الأبنية للرطوبة والغرق ولكون أكثرها مبنياً بالآجر أي الطوب.

الساعة فمررت بدار لبعض أصحابك تشبه دارك هذه أو تقاربها ما كنت صانعاً أو قائلاً؟ قال: قد فهمت فما الرأي؟ قال: هو رأي أن أخرته عن ساعتك هذه فات. قال: وما هو؟ قال: لست أشك في أن أمير المؤمنين قد طلبك وسأل عن خبرك فخبر أنك قد ركبت إلى قصرك فضجر من تأخرك، فأطل اللبث ها هنا ثم امض إليه من فورك، وعليك أثر الغبار، فإذا سألك عن حالك فقل: صرت إلى القصر الذي بنيته للمأمون. ثم أتبع ذلك من القول بما أنت أعلم به. قال: وكان جعفر قد اتخذ في هذا القصر ثلاثمائة وستين مرفقاً ما بين مجلس ومستشرف وحجرة وخيش وخزانة، وكتب إلى كل ناحية بأن يتخذ لكل مقصورة فرش على مقادير أبنيتها. وكان القول قد كثر جداً في ذلك البناء وما كتب في استعماله من الفرش له، فأقام جعفر في القصر هنيأة ثم مضى من فوره فدخل على الرشيد فسأله عن خبره ومن أين جاء؟ قال: كنت في القصر الذي اتخذته لمولاي المأمون بالجانب الشرقي على دجلة. فقال له الرشيد: أو للمأمون بنيته؟ فقال: نعم فإنك يا أمير المؤمنين في ليلة ولادته شرفتني بأن جعلته في حجري قبل جعله في حجرك واستخدمتني له وعرفت محله من قلبك فدعاني ذلك إلى أن اتخذت له هذا القصر بالجانب الشرقي، في موضع معتدل الهواء، طيب الثراء، ما بين رياض زاهرة، ومياه جارية، بعيداً من أصوات الناس والدخاخين المؤذية، والروائح المنتنة، ليسكنه حواضنه وداياته، وجواريه وقهرماناته، فيصح بذلك مزاجه، ويتم نشوؤه، ويصفو ذهنه، ويذكو قلبه، وينمو لبه، ويضيء فهمه، ويحسن لونه، ويزيد جسمه، ومع ذلك فإنني قد كتبت إلى النواحي جميعاً في اتخاذ فرش لهذا البناء على

مقاديره، وبقي شيء لم يتهيأ اتخاذه إلى الآن، وقد عولنا على خزائن أمير المؤمنين، أما عارية أو هبة قال: بل هبة. وأسفر إليه، وأقبل وجهه عليه، وقال: أبى [الله] أن يقال عنك إلا ما هو لك، وأن يطعن فيك، إلا بما يرفعك ويعليك، ووالله لأسكنه أحد سواك ولأتمم ما يعوزه من المفارش إلا من خزائننا وزال من نفس الرشيد بتلك الفعلة ما كان حمل عليه من السعايات، وظفر بالقصر وانقطعت الأقاويل عنه، ولم يزل جعفر يتردد إليه في كل أوقات أفراحه؛ وتنزهه ومراحه، إلى حين واقعتهم، وانقضاء دولتهم، وإلى حينئذ كان يسمى القصر الجعفري.

ذكر انتقال هذا القصر وكيف صار إلى المأمون وما أضاف إليه من الأبنية

ذكر بعضهم أن هذا القصر صار إلى المأمون، وكان من أكمل القصور وأبهاها، وأحب المواضع إليه وأشهاها، لإطلاله على دجلة وكماله في النظر، واشتماله بالروض والشجر، واكتسائه بالنور المشرق النائر، والزهر المونق الزاهر؛ فنزل بساحته، وحل به حبى راحته، وجرر على رياضة ذيوله، وطارد في ميدان سروره خيوله، ملتذاً بسكناه، معتداً بهواه، وصار منزل صيده وقنصه، ومحل نزهه وفرصه، واقتطع جملة من البرية. فعملت ميداناً لركض الغلمان، واللعب بالكرة والصولجان، وحيراً[1] لجمع الوحوش في أوقات تصيده، وفتح له باباً شرقياً إلى جانب البر، واتخذ على أعلاه منظرة

---

[1] الحير عند القدماء هو ما يسمى اليوم "حديقة الحيوانات".

تشرف على مرام واسعة لمن عساه يصل من طريق خراسان[١] ، ونواحي همذان وأذربيجان. وأجرى على ذلك الباب نهراً ساقه من نهر المعلى، وابتنى عليه وقريباً منه منازل برسم خاصته وأصحابه وحاشيته سميت المأمونية[٢] وهي الآن محلة الشارع[٣] الأعظم فيما بين عقدي المصطنع[٤] والزرادين[٥].

---

(١) طريق خراسان في جغرافية العراق القديمة، هي الكورة الشرقية من وسط العراق ومنها حلوان وبعقوبا والبندبنجين وخانقين وقصر شيرين وقصر قضاعة ودسكرة الملك وشهرابان، وبوهرز وبرازالروز وغيرها، وتسمى اليوم "لواء ديالي" ولم يبق من التسمية إلا نهر خريسان وهو نهر بعقوبا المعروف قديماً بنهر جلولا.

(٢) قال ياقوت في معجم البلدان: "المأمونية: منسوبة إلى المأمون أمير المؤمنين عبد الله بن هارون الرشيد وقد ذكرت سبب استحداث هذه المحلة في (التاج) والقصر الحسنى، وهي محلة كبيرة طويلة عريضة ببغداد بين نهر المعلى وباب الأزج عامرة آهلة". قلت المأمونية كانت في أرض المحلات: الدهانة والهيتاويين وعقد القشل والسريدان وصبابيغ الآل الحالية من بغداد الشرقية الحالية.

(٣) هو الشارع الكبير الذي يطر الجانب الشرقي ويعرف اليوم بعقد القشل.

(٤) عقد المصطنع ذكره ياقوت الحموي في الكلام على "قراح" من معجم البلدان قال: "... وذلك أنك تخرج من رحبة جامع القصر مشرقاً حتى تتجاوز عقد المصطنع وهو باب عظيم في وسط المدينة فهناك طريقان أحدهما يأخذ ذات اليمين إلى ناحية المأمونية وباب الأزج والآخر يأخذ ذات الشمال..." والمصطنع الذي أضيف إليه العقد هو أبو نصر منصور بن طاس الديلمي ثم البغدادي الحاجب، استحجبه الخليفة القادر بالله ولقبه المصطنع في ذي الحجة سنة "٤١٠" وخلع عليه السيف والمنطقة والسوار. وكان من أرباب المروآت الظاهرة، جميل المنظر، حسن المحضر، محباً لقضاء الحوائج، بقي في الحجابة إلى عهد الخليفة القائم بأمر الله، وكان قد عمر داراً عند العقد المذكور، وتوفي في جمادي الآخرة سنة "٤٣٤". "تلخيص معجم الألقاب لابن الفوطي ج ٥ الترجمة ٤ و١١". ويعرف موضع العقد اليوم بقاضي الحاجات، فلعل قضاءه للحاجات أبقى له هذا الاسم الكريم.

(٥) في الأصل "الرزازين" جمع الرزاز بائع الأرز وهو تصحيف "الزرادين" أي باعة الزرديات لنوع من الدروع أو الزرد وهو الدرع المزرودة يتداخل بعضها في بعض، والتصحيح من معجم البلدان، والمنتظم "١٠: ٢٢٩" وكتاب الحوادث الذي سميناه الحوادث الجامعة "ص ٢٠٥" ومنتخب المختار من ذيل تاريخ ابن النجار لتقي الدين الفاسي "ص ٢٠٩". واشتهرت مقبرة الزرادين في التاريخ وهي اليوم محلة سراج الدين بشرقي بغداد.

ذكر انتقال هذا القصر إلى الحسن بن سهل واشتهاره به وما زاد فيه من الأبنية

كان المأمون بخراسان مع والده، فلما توفي والده هناك بويع المأمون بخراسان وبويع أخوه الأمين ببغداد. وجرت الفتن العظيمة إلى أن قتل الأمين – رحمة الله عليه –.

فلما وصل البريد بخير قتله إلى المأمون أرسل الحسن بن سهل خليفة له على العراق، لتدبير الأمور بها، فوردها بعد انقضاء فتنة الأمين في سنة ثمان وتسعين ومائة ونزل القصر المأموني المذكور، وتزوج المأمون بوران بنت الحسن بن سهل بمرو بولاية عمها الفضل بن سهل. فلما قدم المأمون من خراسان في يوم السبت لأربع عشرة ليلة بقيت من صفر من سنة أربع ومائتين دخل إلى قصر الخلافة بالخلد بالجانب الغربي فسكنه، وبقي الحسن بن سهل مقيماً بالقصر المأموني إلى أن عمل عرس بوران بفم الصلح ونقلت إلى بغداد وأنزلت بالقصر، وطلبه الحسن من المأمون فكتبه له، ومذ ذلك الوقت أضاف إليه ما حوله، وغلب اسم الحسن عليه، وعرف به ونسب إليه، ذكر أحمد بن أبي طاهر في كتاب بغداد قال حدثني بعض مشايخنا قال: لما بنى الحسن بن سهل قصره هذا جعل بين وسره وبين شط[1] دجلة فضاء كثيراً، فقيل له: لو جعلته راكباً على دجلة كان أحسن. فقال ما أنا والنزهة والإشراف إلى دجلة؟ إنما يفعل هذا أهل الفراغ والبطالة ونحن عن النزهة في شغل ثم ابتاع الموفق بالله هذا القصر ونزله ثم

[1] في الأصل "وسط" وهو من تحريف النساخ ونظن أن الأصل "بين سوره وشط دجلة" فزاد الناسخ "بين" وصارت "وشط" بذلك وسطاً.

هدمه المعتضد بن الموفق وبناه وزاد فيه ومده إلى حد نهر بين، ونزله المكتفي.

مؤنسة[(١)] المأمونية

جارية رومية، كانت حظية عند المأمون، مقربة إليه وكانت تعتني بأحمد[(٢)] بن يوسف وزير المأمون، وكان هو يقوم بخدمتها وحوائجها، فأدلت على المأمون في بعض الأمور فأنكر عليها وصار إلى الشماسية[(٣)] ولم يحملها معه، فاستحضرت نصرة خادم أحمد بن يوسف وحملته رسالة إلى مولاه بخبرها، وسألته التلطف في إصلاح نية المأمون لها. فلما عرفه الخادم

---

(١) أخبار بغداد لأحمد بن أبي طاهر "ص ١٢٩، ١٣٠" والأوراق للصولي "١: ٢٠٧، ٢٠٨" والأغاني "٧: ٣٤، ٢٠: ٥٧ طبعة ساسي".

(٢) سيرته في كتاب الأوراق للصولي "١: ٢٠٦ – ٢٣٦" ومعجم الأدباء "٢: ١٦٠ – ١٧١" وأخبار بغداد "١١٢، ١١٨، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣٢، ١٤٣، ١٦٤، ١٧٩، ١٨٠" وتاريخ بغداد للخطيب "٥١: ٢١٦ – ٢١٨" والبيان والتبيين ط١: ٦٥، ٢: ٣٣٠، ٣: ٢٥٠"، والتاريخ الفخري لصفي الدين بن الطقطقي "ص ١٦٩ من طبعة مصر" والأغاني ط٣: ١٥٩، ٩: ٥٨، ١٢: ١٢٩، ١٣٤، ١٣: ٣٠، ١٤: ٤٣، ١١٦، ٢٠: ٥٦، ٥٨، ١١٤، ١١٥". والوزراء والكتاب للجهشياري "٢٤٩" وديوان المعاني لأبي هلال العسكري "١: ٩٥". وتلخيص معجم الألقاب في ترجمة "قطب الدين عبد الله بن الحسن الوكيل". والديارات "ص ٢٩" وهو غير أحمد بن يوسف المعروف بابن الداية.

(٣) قال ياقوت في معجم البلدان "الشماسية: بفتح أوله وتشديد ثانيه ثم سين مهملة منسوبة إلى بعض شماسي النصارى وهي مجاورة لدار الروم في أعلى مدينة بغداد وإليها ينسب باب الشماسية، وفيها كانت دار معز الدولة أبي الحسين أحمد بن بويه وفرغ منها سنة (٣٥٠) وبلغت النفقة عليها ثلاثة عشر ألف ألف درهم، ومسناتها باق أثرها، وباقي المحلة كله صحراء موحشة يتخطف فيها اللصوص ثياب الناس وهي أعلى من الرصافة ومحلة أبي حنيفة". قلت: محلة الرصافة تسمى اليوم هيبة خاتون والنصة والسفينة. ومحلة أبي حنيفة هي مركز الأعظمية الحالية، ودار الروم والشماسية هما اليوم محلة الصليخ شمالي الأعظمية.

ذلك دعا بدوابه وقصد الشماسية فاستأذن على المأمون، فلما وصل إليه قال: أنا رسول قال: فأذن لي في تأدية الرسالة. فأنشدته هذه الأبيات وهي:

قـد كـان عتبـك مـرة مكتومـا ... فـاليوم أصـبح ظـاهراً معلومـا

نال الأعـادي سـؤلهم لا هنئـوا ... لمـا رأونا ظاعنـاً ومقيمـا

هبـني أسـأت فعـادة لـك أن تـرى ... متجـاوزاً متفضـلاً مظلومـا

قال: قد فهمت الرسالة فكن الرسول بالرضا. ووجه بياسر الخادم فحملها.

قرة العين مولاة المعتصم

جارية مولدة، كانت حظية عند الإمام المعتصم بالله - ﷺ - وروى عنها القاضي أبو بكر أحمد[1] بن كامل بن خلف بن شجرة، وكانت

---

[1] ولد القاضي أبو بكر هذا ببغداد سنة "٢٦٠هـ" وسمع الحديث وقرأ الفقه وكان جريري المذهب أعني من أصحاب ابن جرير الطبري كالمعافي بن زكريا النهرواني وقيل خالفه واختار لنفسه مذهباً، وكان عالماً بالأحكام وعلوم القرآن والنحو والشعر وأيام الناس وتواريخ أصحاب الحديث والسير، وأملى كتاباً في السير وروى تاريخ الطبري عن مؤلفه، وله مصنفات في أكثر تلك الفنون الإسلامية ومنها كتاب التاريخ. وتولى القضاء بالكوفة، روى عن الدارقطني وغيره ونقل من كتبه المؤرخون كالخطيب وغيره، وكان يعتمد على ذاكرته أحياناً في التحديث توفي سنة "٣٥٠"، تاريخ بغداد للخطيب "٤: ٣٥٧" وفهرست ابن النديم "ص ٤٨" ومعجم الأدباء، "ص ١٦ - ١٩" والكامل في حوادث سنة "٣٥٠" ولسان الميزان لابن حجر العسقلاني "١: ٢٤٩" وبغية الوعاة "ص ١٥٣"، والشذرات "٣: ٢" ونقل من تاريخه في النجوم الزاهرة "٣: ٢٨٨ طبعة الكتب المصرية" ولم يعلق عليه أحد بكلمة تعرفه. وابنته أمة السلام كانت محدثة "تاريخ بغداد ١٤: ٤٤٣".

أديبة، أنبأنا أبو مُحَمَّد الجنابذي[1] عن أبي بكر الحنبلي قال أخبرنا أبو غالب الكرخي إذناً عن عبيد الله بن أحمد الأزهري قال حدثنا إبراهيم بن مخلد قال حدثنا أحمد بن كامل قال أنشدتنا قرة العين المعتصمية:

لا تتركني من أمري على وجل	انظر إلي بعين الصفح عن زللي
فكيف أهجر من في هجره أجلي؟	روحي وروحك مقرونان في قرن

فريدة[2] الأمينية

قال أبو بكر مُحَمَّد بن يحيى الصولي[3] هي فريدة (بالياء) وهما جاريتان مغنيتان كبرى وصغرى فأما الكبرى فهذه وكانت جارية مولده، نشأت بالحجاز ثم وقعت إلى الربيع بن يونس حاجب الرشيد فتعلمت الغناء في داره ثم صارت إلى البرامكة، فلما قتل جعفر بن يحيى البرمكي ونكب البرامكة هربت فريدة المذكورة فلم يعلم خبرها، وطلبها الرشيد فلم يجدها ثم صارت إلى الأمين بعد موت الرشيد، فكانت عنده إلى أن قتل في المحرم

---

(1) منسوب إلى "جنابذ" قال ياقوت في معجم البلدان: "جنابذ بالضم وبعد الألف باء موحدة مكسورة وذال معجمة ناحية من نواحي نيسابور..." وأبو مُحَمَّد هذا هو عبد العزيز بن محمود بن المبارك المعروف بابن الأخضر، ولد سنة ٥٢٤ ببغداد وتوفي بها سنة "٦١١" وكان محدثاً كبيراً ومؤلفاً شهيراً، سمع منه ياقوت الحموي وابن النجار وابن الدبيثي وغيرهم من المؤرخين ومن سواهم. ذكره ياقوت في "جنابذ" من معجم البلدان، وله ترجمة في تاريخ ابن الدبيثي والتكملة للمنذري والكامل وذيل الروضتين وتذكرة الحفاظ للذهبي وتاريخ الإسلام له وذيل طبقات الحنابلة والنجوم الزاهرة والشذرات وغيرها.

(2) الأغاني "٣: ١٠٢، ١١٣".

(3) الظاهر أن المؤلف أخذ هذا القول مما ذكره أبو الفرج الأصفهاني في أخبار أبي العتاهية "٤: ١٠٢" فإنه ذكر أبياتاً لأبي العتاهية تغني، وقال: "وفيه – يعني الشعر – لحن لفريدة، رمل. هكذا قال الصولي فريدة بالياء، وغيره يقول فرندة بالنون".

سنة ثمان وتسعين ومائة، ثم خرجت فتزوجها الهيثم بن بسام[1] ، فولدت له ابنه عبد الله ثم مات عنها فتزوجها السندي[2] بن الحرشي فماتت عنده.

إسحاق[3] الأندلسية

جارية مولدة، كانت للمتوكل، حظية عنده، فولدت له المؤيد إبراهيم والموفق أبا أحمد، قال عبيد الله بن أحمد بن أبي طاهر: في سنة سبعين ومائتين ماتت إسحاق أم الموفق بمدينة السلام، لإحدى عشرة ليلة بقيت من جمادي الآخرة ودفنت بالرصافة، فقال أبو أحمد يحيى[4] بن علي بن يحيى المنجم يعزي الموفق بأمه:

عزاء فإن الدهر يعطي ويسلب ... وصبراً فللدنيا صروف تقلب
وما جازع إلا كآخر صابر ... إذا لم يكن مما قضى الله مهرب
على أنه لا يملك القلب لوعة ... الفراق كما لا تملك العين تسكب
إذا كان سهم الموت لابد صائباً ... فللصبر أولى بالكريم وأصوب
لقد جدت الدنيا بنفي بقائها ... إلينا ولكنا نغر ونلعب

---

(١) في نسخ من الأغاني "سلم" وفي نسختين أخريين "مسلم".

(٢) الطبري "٣: ٦٨٠، ٧٣٤، ٨٥٥، ٨٥٦".

(٣) ذكرها الطبري في حادثة قتل ابنها إبراهيم المؤيد في السجن سنة "٢٥٢".

(٤) هو الأديب الشاعر المشهور ولد سنة ط٢٤١" وتوفي سنة "٣٠٠"."معجم الشعراء للمرزباني ٤٦١ن ٥٠٢، ٥٠٦" وتاريخ بغداد للخطيب "١٤: ٢٣٠" والأنساب في "المنجم" ومروج الذهب للمسعودي ومعجم الأدباء "مختصر الجزء السابع ص ٢٨٧" والوفيات "٢: ٣٧٨" والأغاني "٨: ٢٦؛ ٩: ٣٤؛ ١٨: ١٧٦" وعيون الأنباء "١: ٢١٧". وله كتاب الباهر في أخبار شعراء مخضرمي الدولتين، ابتدأ فيه ببشار بن برد، وآخر من أثبت فيه مروان بن أبي حفصة ولم يتممه فأتمه ابنه أبو الحسن أحمد ابن يحيى، وله أيضاً كتاب النغم وقد طبعه المجمع العلمي العراقي.

وتخـــرب داراً للعمـــارة خلفهـــا[1]   وتعمـــر داراً ســـوف لابـــد تخـــرب
فـلا يقـدحن في عظـم صـبرك عظـم   رزئت فصدع الحزن بالصبر يشعب
فمـا النـاس إلا اثنـان معقـور نكبـة   قد انصرمت أو سالم سوف ينكب
فـــلا زال قصـــر بالرصـــافة عـــامراً   يسـقى بـه ذيـل السـحابة يسـحب
وخــص بتقــديس مــن الله واجــب   يغاديـــه منـــه مثـــل مـــا يتـــأوب
فـــإن بـــه تقـــوى وفضـــلاً مـــبرزاً   وإخـــلاص صـــدق زانهـــن التهـــذب
لقــد أظلمــت بغــداد عنــد وفاتهــا   كإظلامهـا للشـمس سـاعة تغـرب
فولــت وولي الحمــد يتبــع نعشـــها   ويصــدق مــن يثــني عليهــا وينــدب
ومـا مـات مـن أبقـى الأمـير ومـن لـه   من الفضل ما يعزي إليها وينسب
تقـــدمها إيـــاك بعـــد بلوغهـــا المـــنى   فيـــك مـــا كانـــت مـــن الله تطلـــب
فقــد أعطيــت في ذا وذلــك ســؤلها   وباتــت كمــا بات الحيــا المتحلــب
فأحســـن عـــزاء وابـــق فينـــا مســـلماً   مقـدي مـن الأسـواء ترجـي وترهـب
فـــإن الـــرزايا مـــا تخطـــاك ســـهمها   ليســـهل مأتاهـــا وإن كـــان يصـــعب

---

[1] هذا ما ورد في الأصل ويتسق المعنى بأن جعل الدنيا سائرة غير لابثة فتكون الدار التي أخربتها خلفها لأن لكل سائر خلفاً.

فضل[1] الشاعرة اليمامية

جارية الإمام المتوكل على الله – رحمة الله عليه –. كانت جارية شاعرة ماجنة، من أظرف أهل زمانها، ولها أخبار ملاح مدونة.

أنبأني عبد الرحمن بن سعد الله الدقيقي عن أبي القاسم بن السمرقندي قال أخبرنا أبو منصور العكبري أخبرنا أبو الحسن بن الصلت قال أخبرنا أبو الفرج الأصبهاني قال: كانت فضل مولدة من مولدات البصرة وبها نشأت، وكان مولدها اليمامة[2].

وذكرها محمد[3] بن داود فذكر أنها عبدية، وكذلك كانت تزعم هي، وتقول: إن أمها علقت بها من مولى لها من عبد القيس وإنه مات وهي حامل بها، فباعها ابنه، فولدت على سبيل الرق. وذكر عنها من جهة أخرى أن أمها ولدتها في حياة أبيها، فرباها وأدبها، فلما توفي تواطأ بنوه

---

(1) أخبارها وأشعارها في الأغاني "ج ١٧ ص ٤ – ٨" و "ج ٢١ ص ١١٤ – ١٢٠" طبعة ساسي ولها ذكر في "٩: ١٠٥، ١٩: ١٣٢" منه. وأمالي القالي "الذيل ص ٨٦". وطبقات الشعراء لابن المعتز "ص ٤٢٦" طبعة دار المعارف بمصر، والمنتظم لابن الجوزي "٥: ٧٠٦" وفوات الوفيات "٢: ٣٤٨" طبعة مطبعة السعادة. والمحاسن والأضداد المنسوب إلى الجاحظ "ص ١٥٢". وتاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٣٦٠ طبعة الهند" وبدائع البدائة "ص ٢٩، ٦٠" وسيدات البلاط العباسي "ص ٨٢".

(2) هكذا ورد النص وهو جائز على جعل "مولدها" خبراً لكان مقدماً، و "اليمامة" اسمها المؤخر.

(3) يعني محمد بن داود بن الجراح الأديب الوزير الشهير مؤلف كتاب "الورقة" في سير الشعراء المحدثين وغيره، وسيشير إلى هذا الكتاب في آخر الترجمة، والمطبوع منه بعناية دار المعارف وتحقيق الأستاذين الدكتور عبد الوهاب عزام وعبد الستار فراج خال من ترجمة "فضل" فالنسخة ناقصة، يؤيد ذلك قولهما في "ص ١٠" من المقدمة: "والظاهر أن في هذه النسخة نقصاً يدل عليه ما نجده في كتب الأدب والتراجم من نصوص منقولة عن كتاب الورقة لا نجدها في النسخة".

على بيعها فاشتراها مُحَمَّد بن الفرج الرخجي[1] أخو عمر بن الفرج فأهداها إلى المتوكل، وكانت سمراء أديبة فصيحة، سريعة الهاجس، مطبوعة في قول الشعر، متقدمة لسائر نساء زمانها فيه.

وبه أخبرنا أبو الفرج الأصبهاني قال أخبرني مُحَمَّد بن خلف حدثنا أحمد بن أبي طاهر قال: جلبت فضل الشاعرة من البصرة فاشتراها رجل من الخناسين بعشرة آلاف درهم، فابتاعها مُحَمَّد بن الفرج الرخجي فأهداها إلى المتوكل، فكانت تجلس في مجلسه على كرسي تعارض الشعراء بحضرته، فألقى عليها أبو دلف القاسم بن عيسى العجلي:

قالوا عشقت صغيرة فأجبتهم ... أشهى المطي إلى ما لم يركب
كم من حبة لؤلؤ مثقوبة ... لبست وحبة لؤلؤ لم تثقب[2]

فقالت فضل مجيبة له:

إن المطية لا يلذ ركوبه ... حتى تذلل بالزمام وتركب[3]
والحب ليس بنافع أربابه ... حتى يؤلف بالنظام ويثقب

وبه أخبرنا أبو الفرج الأصبهاني قال حدثني عمر ومُحَمَّد بن خلف وجعفر بن قدامة قالوا حدثنا أبو العيناء قال: لما أدخلت فضل الشاعرة

---

(1) الرخجي منسوب إلى "رخج" قال ياقوت في معجم البلدان: "رخج مثال زمج بتشديد ثانيه وآخره جيم، تعريب رخو: كورة ومدينة من نواحي كابل... وينسب إلى الرخج فرج وابنه عمر بن فرج وكانا من أعيان الكتاب في أيام المأمون إلى أيام المتوكل، شبيهاً (كذا) بالوزراء وذوي الدواوين الجليلة...". ومُحَمَّد هذا أخو عمر، وخبر الإهداء وارد في الأغاني "٢١: ١١٤".

(2) ورد في المنتظم أن هذا البيت من نظم فضل، وهو بذلك أشبه.

(3) كذا ورد في فوات الوفيات "ما لم تذلل بالزمان وتركب". والصواب في الأصل "حتى تذلل بالزمام وتركبا".

على المتوكل يوم أهديت إليه قال لها: أشاعرة أنت؟ قالت: كذا يزعم من باعني واشتراني[1]. فضحك وقال: انشدينا شيئاً من شعرك. فأنشدته قولها:

استقبل[2] الملك إمام الهدى ... عام ثلاث وثلاثينا

خلافة أفضت إلى جعفر ... وهو ابن سبع بعد عشرينا

إنا لنرجو يا إمام الهدى ... أن تملك الملك[3] ثمانينا

لا قدس الله أمرأ لم يقل ... عند دعاء لك: آمينا

قال: فاستحسن الأبيات وأمر لها بخمسين ألف درهم.

وبه أخبرنا أبو الفرج الأصبهاني قال أخبرنا مُحَّد بن خلف بن المرزباني قال حدثني أبو العباس المروزي قال: قال المتوكل لعلي بن الجهم "قل بيتاً وقل لفضل الشاعرة تجزه" فقال علي: أجيزي يا فضل:

لاذ بها يشتكي إليها ... فلم يجد عندها ملاذا

فأطرقت هنيأة ثم قالت:

ولم يزل ضارعاً إليها ... تهكل أجفانه رذاذا

فعاتبته فزاد عشقاً ... فمات وجداً فكان ماذا؟

فطرب المتوكل وقال: أحسنت وحياتي يا فضل وأمر لها بألفي درهم.

---

(1) كذا ورد في الأصل، وفي المنتظم "كذا يزعم من باعني ومن اشترى" وهو الصحيح لأن "من باع" هو غير "من اشترى" فينبغي تكرار الاسم الموصول كما في قوله تعالى {يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ومَا خَلْفَهُمْ} لأن ما بين أيديهم مباين لما خلفهم، وعلى هذا يجري تركيب الكلام عند العرب.

(2) استقبل الشيء: واجهه، وأرادت بالاستقبال مباشرته الخلافة.

(3) في الأغاني "الدنيا" بدلاً من "الملك". وكذلك ما في فوات الوفيات. وفي المنتظم "الأمر".

وبه أخبرنا أبو الفرج الأصبهاني قال حدثني جعفر بن قدامة حدثني سعيد[1] بن حميد قال: قلت لفضل الشاعرة أجيزي:

من لمحب أحب في صغره؟

فقالت غير متوقفة:

فصار أحدوثة على كبره

فقلت:

من نظر شفه فأرقه

فقالت:

فكان مبدا هواه من نظره

ثم شغلت هنيأة ثم قالت:

لولا الأماني لمات من كمد ... مر الليالي يزيد في فكره[2]

ليس له مسعد يساعده ... بالليل في طوله وفي قصره

(1) ذكر أبو الحسن علي المسعودي أن المستعين بالله العباسي قلد سعيد بن حميد ديوان الرسائل، قال: "وكان سعيد حافظاً لما يستحسن من الأخبار، أو يستجاد من الأشعار، متصرفاً في فنون العلم، ممتعاً إذا حدث، مفيداً إذا جولس، وله أشعار كثيرة حسان... إلا أن سعيداً على ما وصفنا عنه من الأدب كان يتنصب ويظهر التسنن والتحنبل وظهر عنه الانحراف عن أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب – رضي – وعن الطاهرين من أولاده.. وكان من أبناء المجوس" "مروج الذهب ج ٤ ص ٩١ من طبعة دار الرجاء". وذكر عز الدين بن جماعة الكناني بسنده أن أبا عثمان سعيد بن حميد كان من أولاد الدهاقين من أهل النهر وأن الأوسط وولد ببغداد ونشأ بها وكان والده من وجوه المعتزلة ثم ادعى سعيد أنه من ذرية ملوك الفرس وكان كثير الإغارة على آثار الأدباء، وألف كتاب "انتصاف العجم من العرب" ويعرف بكتاب التسوية قال: وذكر محمد بن داود بن الجراح أن مذهبه في العدول عن أهل البيت كان متعارفاً مشهوراً. "نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٣٣٤٦ الورقة ١٢٠".

(2) في الأصل "من الليالي تزيد في فكره" وهو غير مستقيم. يراجع الأغاني "١٩: ١١٤ – ١٢٧" والوزراء والكتاب "٦٩" والديارات "٩٠٧".

وبه أخبرنا أبو الفرج قال قرأت في بعض الكتب عن عبد الله ابن المعتز قال: قال لي إبراهيم بن المدبر[1] "كانت فضل الشاعرة من أحسن خلق الله– عز وجل – خطًا، وأفصحهم كلامًا، وأبلغهم في مخاطبة، وأبينهم في محاورة، فقلت يومًا لسعيد بن حميد: أظنك يا أبا عثمان تكتب لفضل رقاعها وتفيدها[2] وتخرجها فقد أخذت نحوك في الكلام وسلكت سبيلك. فقال لي وهو يضحك: ما أحسن ظنك!! ليتها تسلم مني: لا آخذ كلامها ورسائلها، والله يا أخي لو أخذ أفاضل الكتاب وكبراؤهم وأماثلهم عنها لما استغنوا عن ذلك.

وأنشد[3] أبو علي الرازي قال أنشدتنا فضل الشاعرة لنفسها:

الصبر ينقص والبلاء يزيد ... والدار دانية وأنت بعيد

أشكوك أم أشكو إليك فإنه ... لا يستطيع سواهما المجهود

وحدث أبو علي نطاحة قال: خرج بعض الهاشميين يومًا من منزل بعض إخوانه في الليل، فرأى امرأة ذات لباس وجمال، وحولها نسوة قد حففن بها، وهي في وسطهن. فقال:

إن أخا الظلماء مستراب

---

(1) قال شمس الدين الذهبي في المشتبه– ص ٤٧٢–: "المدبر بفتح الموحدة أبو إسحاق إبراهيم بن المدبر الأخباري يحكي عنه جحظة". وسيرته مشهورة في كتب الأدب والتاريخ، وله الرسالة العذراء في الإنشاء ومذاهب الكتاب، طبعها الدكتور زكي مبارك بمصر سنة ١٩٣١، وقد استوزره المعتمد على الله. توفى سنة ٢٧٩ "معجم الأدباء ١: ٢٩٢" وتاريخ الطبري في حوادث سنة ٢٧٩.

(2) في الأصل "وتقيدها" وهو غير مستقيم ولا متسق، والصواب ما ذكرناه.

(3) هكذا ورد في الأصل ولعله "وحدث أبو علي..".

وأسمع النسوة فأجابته التي حففن بها في أسرع من نفس:

إلا محبًا شاقه الأحباب

فسأل عن المرأة فإذا هي فضل الشاعرة. ذكر مُحَمَّد بن داود بن الجراح في كتاب الورقة[1] في أخبار الشعراء[2] المحدثين قال: فضل الشاعرة العبدية مولاة المتوكل أشعر امرأة كانت في هذا العصر ومن قولها في السحر:

قد بدا شبهك يا مو   لاي يحدو بالظلام
فانتبه نقض لبانا   ت اغتباق والتثام
قبل أن تفضحنا عو   دة أرواح النيام

ذكر بعض المؤرخين أن فضل الشاعرة توفيت سنة سبع وخمسين ومائتين.

بنان[3] جارية المتوكل

كانت شاعرة، ذكرها أبو الفج علي بن الحسين الأصبهاني في كتاب الأغاني، أنبأني عبد الرحمن الطحان عن أبي القاسم بن السمرقندي قال أخبرنا أبو الفرج الأصبهاني قال أخبرني جعفر بن قدامة حدثني يحيى بن

---

(1) لم يرد هذا الخبر في المطبوع من كتاب "الورقة" ولا الذي ذكره في أول سيرة "فضل" كما أشرنا إليه آنفًا.

(2) في الأصل "شعراء المحدثين" وهو غلط من ناسخ غير عربي.

(3) ضبط الذهبي بالقلم كل "بَنان" للرجال بضم الباء الموحدة ولا نظن الجارية سميت إلا بالبنان الذي هو أطراف الأصابع، وأخبار "بنان" هذه في الأغاني كما أشار إليه المؤلف ونقل منه "٨: ١٧، ٢٠" و"١١: ٢" و"٢١: ١١٦-١٢٠".

علي المنجم قال حدثني الفضل بن العباس الهاشمي قال حدثتني بنان الشاعرة قالت: خرج المتوكل يومًا يمشي في صحن القصر، وهو متوكئ على يدي ويد فضل الشاعرة فمشى شيئًا ثم أنشد قول الشاعر:

تعلمت أسباب الرضا خوف هجرها وعلمها حبي لها كيف تعتب

ثم قال: أجيزي هذا البيت، فقالت فضل:

يصد وأدنو بالمودة جاهدًا ويبعد عني بالوصال وأقرب

فقلت:

وعندي له العتبى على كل حالة فما منه لي بد ولا عنه مهرب

محبوبة[1] جارية الإمام المتوكل.

ذكرها صاحب كتاب الأغاني. أخبرني عبد الرحمن بن سعد الله الواسطي إذنًا عن أبي القاسم السمرقندي قال أخبرني أبو منصور العكبري أخبرنا أبو الحسن بن الصلت أخبرنا أبو الفرج الأصبهاني قال: محبوبة جارية المتوكل كانت مولدة شاعرة مغنية مقدمة في الحالتين على طبقتها، وكانت حسنة الوجه والغناء، أهداها عبيد الله بن طاهر للمتوكل على الله لما ولى الخلافة في جملة أربعمائة[2] جارية قيان وسواذج[1] ، فتقدمتهن

---

[1] أخبارها في الأغاني "١٩، ١٣٢-٤". ومروج الذهب "٤: ٧٣ طبعة دار الرجاء" وتاريخ الخلفاء للسيوطي "ص ٣٥٧، ٣٦٠ طبعة الهند" وألف ليلة وليلة "٢: ٣٠٤ طبعة مطبعة التقدم" ووفيات الأعيان "نشرة وستنفلد المستشرق الألماني في الترجمة ١٣٣ وهي ترجمة أبي الفضل جعفر المتوكل على الله".

[2] في المروج "وأهدى إليه ابن طاهر هدية فيها مائتا وصيف ووصيفة" وفي ألف ليلة وليلة "وقد أهدى عبيد الله بن طاهر إلى المتوكل أربعمائة جارية: مائتان بيض ومائتان حبش ومولدات".

جميعًا عنده.

وبه أخبرنا أبو الفرج الأصبهاني قال حدثني جعفر بن قدمة حدثني ابن خردابة قال حدثني علي بن الجهم قال: كنت يومًا بحضرة المتوكل وهو يشرب ونحن بين يديه إذ دفع إلى محبوبة تفاحة مغلفة بغالية فقلبتها[٢] وانصرفت عن حضرته ثم خرجت جارية لها ومعها رقعة، فدفعتها إلى المتوكل فقرأها وضحك ثم رمى الرقعة إلينا فقرأناها فإذا فيها:

يا طيب[٣] تفاحة خلوت بها	تشعل نار الهوى على كبدي
أبكي إليها فأشتكي دنفي	وما ألاقي من شدة الكمد
لو أن تفاحة بكت لبكت	من رحمتي[٤] هذه التي بيدي
إن كنت لا تعلمين ما لقيت	نفسي فمصداق ذاك في جسدي
فإن تأملته علمت بأن	ليس لخلق عليه من جلد

قال: فما بقي والله أحد إلا استظرفها واستلمح الأبيات. وأمر المتوكل عريب وشاريه[٥] فصنعتا في الشعر لحنين[١] غنى بهما بقي يومه.

---

[١] السواذج جمع الساذجة وهي الجارية التي لم تدرب على الغناء ولا على الضرب على آلاته.

[٢] هكذا ورد الفعل، ويجوز أن يكون أصله "فقبلتها" كأنها فعلت ذلك احتراماً لمهديها.

[٣] قال ابن هاشم في المغنى: وإذا ولى (يا) ما ليس بمنادي كالفعل في (ألا يا اسجدوا)... والحرف نحو (يا ليتني كنت معهم فأفوز، (يا رب كاسية في الدنيا عارية يوم القيامة) والجملة الاسمية كقوله: يا لعنة الله والأقوام كلهم... فقيل هي للنداء والمنادي محذوف، وقيل هي لمجرد التنبيه لئلا يلزم الإجحاف بحذف الجملة كلها..".

[٤] هكذا في الأصل "من رحمتي" وهو من إضافة المصدر إلى مفعوله.

[٥] من شهيرات الجواري وكبيرات الملحنات والمغنيات، لها ذكر في تاريخ الطبري في حوادث سنة "٢٣٢" وسنة "٢٥٦"، وأخبارها في الأغاني "٣: ١٢١، ١٧٧، ٩: ٣٤، ٤٦، ٥٥، ٦٧، ٦٩، ١٤: ٩٨،

وبه قال: حدثنا جعفر بن قدامة حدثني علي بن يحيى المنجم قال: قال المتوكل لعلي بن الجهم – وكان يأنس به ولا يكتمه شيئاً من أمره –:

يا علي إن دخلت إلى قبيحة[٢] الشاعرة فوجدتها قد كتبت اسمي على خدها بغالية، فوالله ما رأيت شيئاً أحسن من سواد تلك الغالية على بياض ذلك الخد، فقل في هذا شيئاً. وكانت محبوبة جالسة من وراء الستارة تسمع الكلام، فإلى أن دعي لعلي بالدواة والدرج وأخذ يفكر قالت على البديهة:

وكاتبة بالمسك في الخد جعفرا	بنفسي مخط المسك من حيث أثرا
لئن كتبت في الخد سطراً بكفها[٣]	لقد أودعت قلبي من الحب[٤] أسطرا

---

١٠٥ – ١١٠ طبعة ساسي" والديارات للشابشتي "ص ٦٥، ٧١، ٧٢، ٩٩". ولها ترجمة في الوافي بالوفيات "نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٢٠٦٥ الورقة ١٣١".

(١) في الأصل "يحتن" والذي أثبتناه هو الصواب.

(٢) من جواري المتوكل المشهورات بالجمال وهي رومية الأصل، وإنما سميت قبيحة من بابة المضادة في التسمية خوفاً عليها من إصابة العين، وقد ولدت للمتوكل فيمن ولدت ابنين هما المعتز بالله وأخوه إسماعيل، ولها في كتب الأدب أخبار مليحة، وفي تاريخ العراق السياسي أنباء خطيرة، توفيت بسامرا بعد عمر حافل بالأحداث والحوادث سنة ٢٦٤هـ ويظهر لنا أن المؤلف ذكرها في كتابه "أخبار من أدركت خلافته ولدها من جهات الخلفاء ذوات المعروف والعطاء". المذكور في أول هذا الكتاب، وأخبارها في الأغاني "٩: ١٠٥، ١٠٦، ١١٣، ١٢: ١٥٩، ١٧: ١٣٠، ١٩: ١٣٢ن ٢١: ١١٩ طبعة ساسي". وتاريخ الطبري في مواضع. والديارات للشابشتي "ص ٩٨، ١٠٨، ١٠٩" والمنتظم "٥: ٤٨". وتاريخ الخلفاء للسيوطي "ص ٢٥٦" وسيدات البلاط العباسي "٧٠ ٨١" وعيون الأنباء في طبقات الأطباء "١: ١٧١" وغير ذلك.

(٣) في مروج الذهب "لئن أودعت خطاً من المسك خدها". "ج ٤ ص ٧٤". وفي تاريخ الخلفاء "لئن أودعت سطراً من المسك خدها".

(٤) في المروج "الوجد".

فيـا مـن لمملـوك لملـك يمينـه   مطيـع لـه فيمـا أسـر وأظهـرا[١]

و يا مـن مناهـا في السـريرة جعفـر   سقى الله من سقيا ثناياك جعفرا[٢]

قال: وبقي علي بن الجهم واجماً لا ينطق بحرف، وأمر المتوكل عريب فغنت في هذا الشعر.

وبه حدثنا جعفر بن قدامة قال حدثني مولاي عن علي بن الجهم قال: غاضب المتوكل محبوبة فاشتد عليه بعدها عنه ثم صالحه بعد ذلك[٣] ثم جئته يوماً فحدثني أنه رأى في النوم أنها قد صالحته، ودعا بخادم له فقال: اذهب فاعرف لي خبرها وأي شيء تصنع؟ فرجع فأعلمه أنها جالسة تغني. فقال لي: أما ترى إلى هذه تغني وأنا عليها غضبان. ثم قال لي: قم معي حتى نسمع بأي شيء تغني؟ فقمنا حتى انتهينا إلى حجرتها فإذا هي تغني:

أدور في القصـــر لا أرى أحـــداً   أشـــكو إليـــه ولا يكلمـــني

حـــتى كـــأني ركبـــت معصـــية   لـــيس لهـــا توبـــة تخلصـــني

---

(١) في المروج: فيا من لمملوك يظل مليكه   مطيعاً له فيما أسر وأجهرا

(٢) في المروج:

و يا من لعيني من رأي مثل جعفر   سقى الله صوب المستهلات جعفرا

(٣) هكذا ورد النص وفيه اضطراب في الإسناد والسياق والقصة مفصلة في مروج الذهب "٤: ٧٤ – ٥" باتساق وحسن انسياق. قال ابن الجهم: ودخلت إليه أيضاً لأنادمه فقال لي: ويلك يا علي، علمت أني غاضبت محبوبة وأمرتها بلزوم مقصورتها ونهيت الحشم عن الدخول إليها وأنفت من كلامها، فقلت: يا سيدي إن كنت غاضبتها اليوم فصالحها غداً ويديم الله سرور أمير المؤمنين ويمد في عمره..."

وفي تاريخ الخلفاء للسيوطي "عن علي بن الجهم قال: أهدي إلى المتوكل جارية يقال لها محبوبة.. ثم إنه غضب عليها ومنع جواري القصر من كلامها، فدخلت عليه يوماً فقال لي: قد رأيت محبوبة في منامي كأني قد صالحتها وصالحتني فقلت: خيراً يا أمير المؤمنين. فقال: قم لننظر ما هي عليه.." وهكذا نجد القصة والشعر في اختلاف وتغاير.

فهـــل لنـــا شـــافع إلى ملـــك[1] قـــد زارني في الكـــرى فصـــالحني

حـتى إذا مـا الصـباح لاح[2] لنـا عـــــاد إلى هجـــــره فصـــــارمني

قال: فطرب المتوكل وأحست به فخرجت إليه، وخرجنا نتبادر. فأعلمته أنها رأته في النوم وقد جاءها فصالحها فقالت هذا الشعر وغنت به. فأطرب ذلك المتوكل، وأقام يشرب معها، وخرجت إلينا جوائزها.

وبه قال: حدثنا علي بن يحيى أن جواري[3] المتوكل تفرقن بعد موته فصار إلى وصيف عدة منهن فيهن محبوبة[4]، واصطبح يوماً وأمر بإحضار جواري المتوكل، فأحضرن وعليهن الثياب الفاخرة الملونة والحلى وقد تزين وتعطرن، سوى محبوبة فإنها جاءت مرهاء[5] متسلبة[6] عليها ثياب بياض

---

[1] في المروج "فمن شفيع لنا إلى ملك" وفي تاريخ الخلفاء "فهل شفيع لنا إلى ملك".

[2] في المروج "عاد"

[3] قال المسعودي والسيوطي بعده "ويقال إن المتوكل كان له أربعة آلاف سرية، وطئهن كلهن".

[4] في المروج "ضمت هي وكثير من الوصائف إلى بغا الكبير وفي تاريخ الخلفاء "وكان من حظاياه وصيفة تسمى محبوبة شاعرة عالمة بصنوف العلم، عوادة فلما قتل ضمت إلى بغا الكبير.." فالظاهر أن هذا هو الخبر الراجح. لولا أن مؤلف هذا الكتاب سيذكر كيفية انتقالها إلى بغا.

[5] يقال: مرهت عينها تمرد مرها: ابيضت بواطن أجفانها لترك الكحل فهي مرهاء وقيل للمرأة "مرهاء" على سبيل المجاز.

[6] تسلبت: لبست السلاب وهي ثياب المأتم السود في الأصل كالحداد، ولكن محبوبة لم تلبس ثيابًا سودًا بل كان عليها ثياب بيض وهي لباس الحزن عند بني العباس بما كان من اختيارهم السواد للباسهم المعتاد. "راجع المنتظم ٨: ٢٩٢" ففيه أن المقتدي لما جلس بعد البيعة كان عليه قميص أبيض وعمامة لطيفة بيضاء وطرحة قصب درية. وكانوا يلبسون البياض أيام الحزن ثم يعودون إلى لبس السواد. وقلدهم أهل الأندلس في اتخاذ البياض للحزن قال علي بن عبد العزيز الحصري:

إذا كان البياض لباس حزن بأندلس وذاك من الصواب

ألم تربي لبست بياض شيبي لأني قد حزنت على شبابي

الذخيرة "٢: ٣٧" والوفيات "١: ٣٧٢".

غير فاخرة، فغنى الجواري وطربن وشربن وطرب ثم قال لمحبوبة: غني. فأخذت العود وغنت وهي تبكي:

أي عـــــيش يطيـــــب لي[١] لا أرى فيــــــه جعفـــــرًا
ملكًـــــا قـــــد رأتـــــه عيـــــني قتـــــيلاً معفـــــرًا[٢]
كـــل مـــن كـــان ذا ســـقا م وحـــــزن فقـــــد بـــــرا[٣]
غـــــير محبوبـــــة الـــــتي لـــو تـــرى المـــوت يشـــترى
لاشـــــــترته بملكهـــــــا لتـــــــواری وتقـــــــبرا[٤]
إن مـــــــوت الحـــــــزين أطيـــــب مـــــن أن يعمـــــرا

قال: فاشتد ذلك على وصيف وهم بقتلها فاستوهبها منه بغا، وكان حاضرًا، فوهبها له وأعتقها وأمرها بأن تقيم حيث أحبت، فخرجت إلى بغداد فأقامت بها، وأخملت نفسها حتى ماتت حزينة- رحمها الله تعالى، وجزاها عن حسن العهد وحفظ الوداد والوفاء خيرًا-.

ناشب المتوكلية

كانت من المغنيات المذكورات بالحذق وجودة الصنعة. روى عنها القاضي أبو بكر أحمد[٥] بن كامل بن خلف بن شجرة. قرأت على

---

[١] في المروج وتاريخ الخلفاء "يلذ لي".

[٢] فيهما "ملك قد رأيته- في نجيع معفرًا".

[٣] في المروج "كل من كان ذا خبال وسقم فقد برا". وفي تاريخ الخلفاء "كل من كان ذا هيام وسقم فقد برا".

[٤] فيهما "لاشترته بما حوتها بداها لتقبرا".

[٥] تقدم ذكره في "ص ٨٠".

الحافظ أبي عبد الله البغدادي[1].

قال أخبرنا عيسى[2] بن عبد العزيز اللخمي بالقاهرة، أخبرنا أحمد بن مُحَمَّد الأصبهاني [السلفي] أخبرنا المبارك بن عبد الجبار الصيرفي أخبرنا أبو يعلي أحمد[3] بن عبد الواحد العدل أخبرنا أبو الفرج المعافي بن زكريا الجريري قال حدثنا أحمد بن كامل قال: سمعت ناشب المتوكلية تغني لإبراهيم بن المهدي:

---

[1] هو محب الدين أبو عبد الله مُحَمَّد بن محمود بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن النجار الحافظ، أحد كبار المؤرخين والمؤلفين والمحدثين، قال ابن الفوطي: "كان من الحفاظ المكثرين، والعلماء المشهورين، والفضلاء المذكورين، سافر الكثير في طلب العلم شرقًا وغربًا... وسمع في كل بلد دخله وقرية نزلها، وصنف الذيل على تاريخ الخطيب، وله غير ذلك من الكتب والمجاميع، وله مشيخة تحتوي على ألف شيخ. ومولده في ذي القعدة سنة ٥٧٨. وتوفي في خامس شعبان سنة ٦٤٣ ودفن بباب حرب". "تلخيص معجم الألقاب، ج ٥ الترجمة ٧٠٧ طبعة لاهور في باكستان". وله ترجمة في الكتاب الذي سميناه "الحوادث الجامعة ص ٢٠٥ استرجاحًا" فظهر أنه غيره. وفي طط٦بقات الشافعية الكبرى للسبكي "٥: ٤١" وفوات الوفيات "٢: ٢٦٤" والذرات "٥: ٢٢٦" وله ذكر في النجوم الزاهرة "٦: ٣٥٥" وقد جاء فيه لقبه "مجد الدين" بدلاً من "محب الدين" وهو من خطأ النسخ وعدم التصحيح في الطبع. وله ترجمة حسنة في "منتقى المعجم الكبير الذي لشمس الدين الذهبي، انتقاء تقي الدين ابن قاضي شهبة" "نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٢٠٧٦ الورقة ١٤٧".

[2] ذكره شمس الدين مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن الجزري في "غاية لنهاية في طبقات القراء" ج ١ ص ٦٠٩ وتمام اسمه "موفق الدين أبو القاسم عيسى بن عبد العزيز بن عيسى بن عبد الواحد اللخمي الشريشي الأصل ثم الإسكندري المالكي المقرئ، ذكر أنه كان إماماً في قراءات القرآن، ولكنه خلط كثيراً وأتى بشيوخ لا يعرفون فأتتهم بالكذب وألف كتاباً في القراءات سماه "الجامع الأكبر" قال ابن الجزري: "لم يجمع مثله في هذا الفن فإنه لم يترك من القراءات شيئاً قل ولا جل إلا نادراً. من رآه رأى العجب". توفي في جمادي الآخرة سنة ٦٢٩ بالإسكندرية "غاية النهاية ١: ٦٠٩ – ٦١١" والشذرات "٥: ١٣٢" وله ذكر في النجوم الزاهرة "٦: ٢٧٩". وذكره جمال الدين بن الصابوني في "تكملة إكمال الإكمال، ص ٢١٦ من طبعة المجمع العلمي العراقي وتعليق ناشر هذا الكتاب".

[3] في الأصل "ابن أحمد". راجع تاريخ الخطيب "٤: ٢٧٠".

أنـــــت امـــــرؤ مـــــتجن ولســــــــت بالغضـــــــبان

هبـــــني أســـــألت فهـــــلا مننــــــــت بالغفـــــــران

فاطمة بنت الفتح بن خاقان

كانت زوجة الإمام المعتز بالله مُحَمَّد بن المتوكل، ماتت سنة سبع وسبعين ومائتين، ذكر ذلك أبو طاهر الكرخي[1].

فريدة[2] زوجة المتوكل

وهي الصغرى

ذكرها الصولي فقال: فريدة (بالياء) كانت جارية مغنية محسنة، ذكرها أبو الفرج الأصبهاني في كتاب الأغاني ونسب إليها الصنعة في صوت لأبي العتاهية وهي قوله:

يا ويـــح قلـــبي لـــو أنـــه أقصـــر مـــا كـــان عيشـــي كمـــا أرى أكـــدر

---

[1] هو أحمد بن الحسن بن مُحَمَّد بن خداداذ الباقلاوي. ولد ببغداد ونشأ فيها، وعني بالحديث فسمع من أبي علي بن شاذان، وأبي القاسم بن بشران، وأبي بكر البرقاني وغيرهم، وكان ثقة في الحديث ضابطًا، جميل الخصال، مقبلاً على ما يعنيه، زاهدًا في الدنيا، حدث عنه عبد الوهاب الانماطي، وكان يتشاغل يوم الجمعة بالتعبد، ويقول لأصحاب الحديث "من السبت إلى الخميس، ويوم الجمعة أنا بحكم نفسي للتبكير للصلاة وقراءة القرآن. وما قرئ عليه في الجامع حديث قط، توفي سنة ٤٨٩ ودفن بمقرة باب حرب، ترجمه ابن الجوزي في المنتظم ٩: ٩٨ ولم يذكر له تاريخًا إلا أن بعض المؤرخين غير ابن الساعي المؤلف، نقل من تاريخه "راجع التاريخ المجدد لمدينة السلام لابن النجار، نسخة المكتبة الظاهرية بدمشق "التاريخ وملحقاته ٤٢ الورقة ٥، ٢٢، ٢٠، ١٢٩، ١٥٢" و"نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٢١٣١ الورقة ٤٧، ٨٢" ونقل منه ابن الفوطي بوساطة تاريخ ابن النجار "تلخيص معجم الألقاب، نسخة المكتبة الظاهرية في "علم السنة عتيق بن عبد الله البكري". (الورقة ٦٤).

[2] الأغاني "٣: ١٧١- ٥٢٨: ٩١، ٨ ١٦٠ ، ١٤: ١٠٠٨، ١٧: ١٣٧".

فمـن عـذيري ممـن كلفـت بـه يشـهد قلـبي بأنـه يسـحر
يا رب يـوم رأيتـني كلفـاً أخـوض في اللهـو مسـبل المئـزر
بـين نـدامى تحـث كأسـهم علـيهم كـف شـادن أحـور

كانت عند الإمام الواثق، وكانت حظية عنده، مقربة لديه، وكانت على ملك عمرو بن بانة المغنى. فلما مات الواثق بالله وبويع أخوه الإمام المتوكل على الله أهداها له، فتزوجها وحظيت عنده. وقيل بل أهداها مولاها عمرو المذكور للواثق، ثم صارت إلى المتوكل فتزوجها.

نبت[1] جارية الإمام المعتمد

ذكرها أبو الفرج علي بن الحسين الأصبهاني في كتاب الأغاني فقال: كانت مغنية حسنة الغناء، شاعرة سريعة الهاجس وقال: ذكر أحمد[2] ابن الطيب عن بعض الكتاب أنها عرضت على الإمام المعتمد على الله، فامتحنها في الغناء والكتابة، فرضى بما ظهر له من أمرها، ثم قال لابن حمدون: قارضها. فقال:

---

(1) الأغاني "١٩: ١١٦، ١١٧، ١٢٠ طبعة ساسي".

(2) هو أحمد بن محمد بن مروان المعروف بابن الطيب وبابن الفرانقي، قال ياقوت: "أحد العلماء الفهماء، المحصلين، الفصحاء البلغاء، المتقنين. له في علم الأثر الباع الوساع، وفي علوم الحكماء الذهن الثاقب الوقاد وبسطة في الذراع، وهو تلميذ الكندي وله في كل فن تصانيف، ومجاميع وتواليف، وكان أحد ندماء أبي العباس المعتضد بالله والمختصين به، فأنكر منه بعض شأنه فأذاقه حمامه صبراً وجعله نكالاً، ولم يرع له ذمة ولا إلا..." وذكر أنه ولي الحسبة وسوق الرقيق سنة ٢٨٢ وفي يوم الاثنين لخمس خلون من جمادي الأولى سنة ٢٨٣ غضب المعتضد عليه فأمر بضربه مائة سوط ونقله إلى سجن المطبق، وفي صفر سنة ٢٨٦ مات، ذكر ذلك ياقوت بعد أن قال "فأذاقه حمامه صبراً" ونقل ياقوت أن ابن الطيب دعا المعتضد إلى الإلحاد فآل أمره إلى الهلاك "معجم الأدباء ١: ١٥٨ طبعة مرغليوث الأولى" وفهرست ابن النديم "ص ٣٦٥" والمنتظم "٥: ١٢٤" وغيرها.

وهبت نفسي للهوى

فقالت غير متوقفة:

فجار لما أن ملك

فقال:

فصرت عبداً خاضعاً

فقالت:

يسلك بي حيث سلك

فأمر المعتمد بشرائها، فابتعيت بثلاثين ألف درهم.

وأنبأني عبد الرحمن بن سعد الله الدقيقي عن أبي القاسم بن السمرقندي عن أبي منصور العكبري قال أخبرنا أبو الحسن بن الصلت قال أخبرنا أبو الفرج الأصبهاني عن جعفر بن قدامة قال حدثني أحمد بن أبي طاهر قال: دخلت يوماً على نبت جارية مخفرانة المخنث وكانت حسنة الوجه والغناء، فقلت لها: "قد قلت مصراعاً فأجيزيه" فقالت: قل. فقلت:

يا نبـــــــت حســــــــنك يعشـــــي بهجــــة القمـــــر

فقالت:

قـــــد كــــاد حســــنك أن يبتــــــزني بصــــــري

فتوقفت أفكر، فسبقتني فقالت:

وطيب نشرك مثل المسك قد نسمت ريا الـرياض عليـه في دجـى السـحر

فزادت فكرتي، وبادرتني[1] فقالت:

فهل لنا فيك حظ من مواصلة   أو لا فإني راض منك بالنظر

فقمت عنها خجلاً ثم عرضت بعد ذلك على الإمام المعتمد على الله، فاشتراها بمشورة علي بن يحيى المنجم بثلاثين ألف درهم.

خلافة أم ولد المعتمد ومولاته

كانت حظية عنده، جليلة القدر، كان لها جارية اسمها منية الكاتبة، ذكرها أبو بكر أحمد بن ثابت الخطيب في تاريخه وقال: حدثت[2] عن أبي الطيب مُحَمَّد بن إسحق بن يحيى الوشاء، روى عنها عبيد الله ابن الحسين بن عبد الله البزاز الأنباري.

ضرار والدة الإمام المعتضد

كانت جارية الإمام الموفق[3] بن الإمام المتوكل على الله، حظية ولدت له الإمام المعتضد بالله، وكان اسمها قبل ذلك "خفير"، وكانت كثيرة البر لواليها، ذكرها أحمد بن أبي طاهر في تاريخه[4] وقال: ماتت في آخر جمادي الأولى من سنة ثمان وتسعين ومائتين ودفنت بترب الرصافة. قلت:

---

(١) في الأصل "وبارزتني" ولا يناسب المقام ولا له معه التآم.

(٢) يعني "منية" لا خلافة، ونص قوله "منية الكاتبة: جارية خلافة أم ولد المعتمد على الله، حدثت عن أبي الطيب مُحَمَّد بن إسحاق بن يحيى الوشاء. روى عنها عبيد الله بن الحسين بن عبد الله البزاز الأنباري". "ج ١٤ ص ٤٤١".

(٣) لم يكن الموفق طلحة بن المتوكل إماماً أي خليفة بل كان ولي عهد، فإن صح أن هذا قول المؤلف فهو خطأ. ولعل الأصل "الأمير".

(٤) لا ذكر لها في المطبوع منه المعروف بأخبار بغداد.

ولم تردك خلافة ولدها بل توفيت قبله بستة أيام، فلهذه لم أذكرها في كتاب "أخبار من أدركت خلافة ولدها من جهات الخلفاء ذوات المعروف والعطاء".

قطر[1] الندى بنت خمارويه

ابن أحمد بن طولون

وتسمى "أسماء". تزوجها الإمام المعتضد بالله وهي عند أبيها بمصر، ووصلت إلى بغداد في شهر ربيع الآخر من سنة اثنتين وثمانين ومائتين، وزفت إليه وكان معها من الجهاز ما لا يكاد أن يوجد مثله في خزائن ملوك الأرض، وكانت من أعقل النساء وأرأسهن أنبأني أبو القاسم علي[2] بن عبد الرحمن بن علي عن أحمد بن المقرب عن أبي علي البرداني قال: حدثني أخي أبو غالب يوسف بن مُحَمَّد قال: سمعت أبي يقول يوماً وقد جرى ذكر الحرة بنت أحمد بن طولون زوجة المعتضد بالله: إن المعتضد قال لها يوماً: "بم تشكرين الله إذ جعل أمير المؤمنين زوجك؟" فقالت: بما يشكر به أمير المؤمنين إذ جعل أحمد بن طولون من رعيته".

ذكر مُحَمَّد[3] بن جرير الطبري أن قطر الندى بقيت عند الإمام المعتضد بالله إلى أن توفيت عنده في السابع من رجب سنة سبع وثمانين

---

(1) أخبارها في تاريخ الطبري كما في حوادث سنة "٢٨٧"، ومروج الذهب "٤: ١٦٩" طبعة دار الرجاء، والنجوم الزاهرة "٣: ٥٣، ٦١، ٦٢، ٦٣، ٧٢، ٨٠، ٨٧، ٨٨، ٩١، ١٠٩، ١٨٥" و "عباسة من معجم البلدان" وشرح نهج البلاغة لعبد الحميد بن أبي الحديد "١: ٧٣، ٢: ٥٩٢" والمنتظم "٦: ٢٦" ووفيات الأعيان "١: ١٩٢" في ترجمة أبيها خمارويه، وسيدات البلاط العباسي "٩٤".

(2) راجع تعليق ترجمة ابن الجوزي على من هذا الكتاب.

(3) في الأصل "مُحَمَّد بن حمزة الطبري" وهو خطأ واضح.

ومائتين، ودفنت داخل قصر الخلافة[1].

خمرة مولاة المقتدر بالله

جعفر بن المعتضد

وأم ولده عيسى، حكى عنها ابن ابنها الأمير أبو مُحَمَّد الحسن بن عيسى حكاية، أخبرني بها الحافظ أبو عبد الله البغدادي عن أبي الفرج [عبد المنعم بن عبد الوهاب] الحراني عن أبي علي بن مهدي قال: سمعت الأمير أبا مُحَمَّد الحسن بن عيسى المقتدر بالله قال أخبرتني والدتي خمرة جارية المقتدر بالله قالت: استدعى المقتدر بالجواهر[2] فاختار منها مائة حبة، منها خمسون "مدحرج" ونظمها سبحة يسبح بها، فعرضت على

---

[1] في تاريخ الطبري والمنتظم لابن الجوزي والوفيات "قصر الرصافة" وهو الصحيح، وقد ورد ذكر هذا القصر في حوادث سنة "٢٥٥" من تاريخ الطبري أيضاً قال: "وكانت أم مُحَمَّد بن الواثق توفيت قبل أن يبايع وكانت تحت المستعين فلما قتل المستعين صيرها المعتز في قصر الرصافة الذي فيه الحرم". وقال ابن واضح اليعقوبي في كتاب البلدان: "والجانب الشرقي من بغداد نزله المهدي بن المنصور وهو ولي عهد أبيه وابتدأ بناءه سنة ثلاث وأربعين ومائة فاختط المهدي قصره بالرصافة إلى جانب المسجد الجامع الذي في الرصافة...". "ص ١٩" ثم قال: "وتنقسم طرق الجانب الشرقي وهو عسكر المهدي خمسة أقسام فطريق مستقيم إلى الرصافة [وهو] الذي فيه قصر المهدي والمسجد الجامع". وذكره مؤلف مختصر مناقب بغداد قال – ص ٢٦ –: "ثم سوق الرصافة عظيمة جامعة ثم شارع الترب وقصر المهدي وجامع الرصافة..."، وقال الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد – ج ١ ص ٨٢ –: "لما بنى المهدي قصره بالرصافة داخل يطوف فيه.." وقال أحمد بن يحيى ثعلب: "ورأيت المأمون لما قدم من خراسان في سنة ٢٠٤ وقد خرج من باب الحديد وهو يريد قصر الرصافة" "معجم البلدان ١: ١٣٤"، وقال يحيى بن علي بن المنجم: "قال لي أبي: صرت إلى المستعين لما صير به إلى قصر الرصافة". "٥: ٤٧٥"، وقال مروان بن أبي حفصة: "دخلت على المهدي في قصره بالرصافة"، "الأغاني ١٠: ٨٨"، وذكر ابن النجار أن الأمير عبد الواحد بن المقتدر توفي قي قصر الرصافة سنة ٣٣٢ "نسخة المكتبة الظاهرية بدمشق، الورقة ٨٣٠".

[2] في الأصل "استدعى الجواهر وهو خطأ".

الجوهريين، فقوموا كل واحدة منها ألف دينار وأكثر، فكان إذا أراد أن يسبح استدعى بها، ثم يردها إلي فأعلقها في الخزانة في خريطة فلما قتل المقتدر ووقع النهب فأخذت[1] في جملة ما أخذ، فلعل الذي أخذها لا يدري ما هي.

ذكر هلال بن محسن الكاتب في تاريخه[2] أن خمرة جارية المقتدر توفيت يوم الثلاثاء النصف من شهر ربيع الأول من سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة، ونقل معها تابوت ابنها[3] عيسى فدفنا بالترب الشريفة[4] بالرصافة، وكان كثيرة البر والمعروف والعطاء للفقراء والمحاويج وأهل الاستحقاق وذوي الحاجات وأهل البيوتات.

---

(١) هكذا ورد في الأصل بزيادة الفاء في جواب "لما" وهو كثير في كلامهم على سبيل التوهم.

(٢) لم يذكر هذا الخبر في المطبوع منه الملحق بتاريخ الوزراء لابن الصابي هلال المذكور، فهو ناقص يؤرخ من سنة ٣٨٩ إلى سنة ٣٩٣ فقط.

(٣) في الأصل "أبيها" وهو خطأ، والصواب ما أثبتناه.

(٤) تقدم في ترجمة السيدة "ضرار والدة المعتضد "ص ١٠٤" أنها دفنت بترب الرصافة، قال ابن جبير في رحلته – ص ٢٢٩ –: "وبالرصافة تربة الخلفاء العباسيين"، وقال ياقوت الحموي في كلامه على رصافة بغداد: "وخربت تلك النواحي كلها ولم يبق إلا الجامع ويلصقه مقابر الخلفاء لبني العباس وعليهم وقوف وفراشون برسم الخدمة ولولا ذلك لخربت" ثم قال: "وبرصافة بغداد مقابر جماعة الخلفاء من بني العباس وعليهم تربة عظيمة بعمارة هائلة المنظر، عليها هيبة وجلالة إذا رآها الرائي خشع قلبه، وعليها وقوف وخدم مرتبون للنظر في مصالحها وبها من الخلفاء الراضي بن المقتدر وهو في قبة مفردة في ظاهر سور الرصافة، وحده، وفي التربة قبر المستكفي والمطيع والطائع والقادر والقائم والمقتدي والمستظهر والمقتفي والمستنجد...". وقد أحرقت هذه التربة أو الترب عند احتلال هولاكو المغولي لبغداد سنة "٦٥٦". ولما شاهد شمس الدين محمد بن عبيد الله الكوفي الواعظ ترب الرصافة المذكورة وقد نبشت قبور الخلفاء، وأحرقت تلك الأماكن وأبرزت العظام والرؤوس كتب على بعض حيطانها:

أن ترد عبرة فتلك بنو العبـ ـاس حلت عليهم الآفات
استبيح الحريم إذ قتل الأحـ ـياء منهم وأحرق الأموات

"كتاب الحوادث ص ٣٣٧" طبعة المعلق على هذا الكتاب مصطفى جواد.

عصمة[1] خاتون بنت ملكشاه

ابن ألب أرسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق، وكانت رئيسة جليلة، من أعقل النساء وأشدهن حزماً وسداداً. تزوجها الإمام المستظهر بالله – ﷺ – وهي بأصبهان في سنة اثنتين وخمسمائة، وجاءت إلى بغداد وسكنت بدار الخلافة ودخل بها وولدت له أبا إسحاق إبراهيم في ثاني شعبان سنة خمس وخمسمائة، وتوفي بالجدري في جمادي الأولى من سنة ثمان وخمسمائة ودفن في تربة الإمام المقتدر بالله بالرصافة إلى جنب عمه جعفر[2] بن المقتدي. ثم إن عصمة خاتون عادت إلى أصبهان بعد وفاة الإمام المستظهر، وتوفيت ودفنت في مدرستها التي بشارع سوق العسكر، وليس في الدنيا مدرسة أكبر منها، وكانت قد وقفتها على أصحاب الإمام أبي حنيفة – رحمة الله عليه – وبلغني أنها قد خربت في يومنا هذا وليس لها باب ولا يمكن سكناها.

---

(1) أخبارها في المنتظم "٩: ١٥٩، ١٦٥، ٢٤٥". و "١٠: ٢، ٢٧، ٦٠، ٧٨، ١٠٠" ومرآة الزمان لسبط بن الجوزي "مختصر الجزء الثامن ٢٧، ٣٤، ١١١، ١٤١، ١٦٤، ١٦٩" والكامل في حوادث سنة "٥٠٢" وغيرها، وسيدات البلاط العباسي "ص ١٤٦"، والظاهر أن المؤلف سيكرر ترجمتها باختصار باسم "خاتون زوجة المستظهر"، ولها ذكر في النجوم الزاهرة "٥: ٣٢٣".

(2) كنيته أبو الفضل وسيأتي ذكره وذكر والدته "ماه ملك بنت ملكشاه السلجوقية" في الترجمة الآتية التالية لهذه، وورد ذكره في المنتظم ط٩: ٣٨، ٤٧، ٥٧، ٦١، ٦٢، ٧٧" والكامل في حوادث سنة "٤٨٢" وسنة "٤٨٧" وهي سنة وفاته، وقد ذكر ابن الأثير أن المحلة الجعفرية ببغداد الشرقية نسبت إليه، وتعرف هذه المحلة اليوم ببغداد باسم "محلة قنبر على وتحت التكية".

ماه ملك[1] بنت السلطان ملكشاه

ابن السلطان ألب أرسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق. خطبها الإمام المتقدي بأمر الله، ونفذ أبا نصر[2] بن جهير في الخطبة إلى والدها وهو بأصبهان في شوال سنة أربع وسبعين وأربعمائة، فأجاب إلى ذلك، وعقد العقد هناك، ونقل جهازك إلى بغداد على مائة وأربعين جملاً[3]، ومائة بغل. ودخلت بغداد في ذي الحجة سنة تسع وسبعين [وأربعمائة] وزفت إلى الخليفة في صفر سنة ثمانين، ودخلت به، وولدت له جعفراً في رابع ذي القعدة من السنة ثم إنه أعرض عنها، فطلبت العود إلى بلادها، فأذن ها، فخرجت من بغداد في سادس عشر شهر ربيع الأول من سنة اثنتين وثمانين متوجهة إلى خراسان ومعها ابنها الأمير أبو الفضل جعفر،

---

(1) لم أجد اسمها في غير هذا الكتاب، وأخبارها في المنتظم "٩: ٢، ٣٦، ٤٤، ٤٧" والكامل في حوادث سنة "٤٧٤" وسنة "٤٨٠" وسنة "٤٨١" وسنة "٤٨٢" وهي سنة وفاتها بأصبهان، ولها ذكر في النجوم الزاهرة "٥: ٢٠٠" وأمها تركان خاتون الآتي ذكرها.

(2) ذكر ذلك أيضاً عماد الدين الأصبهاني في أخبار الدولة السلجوقية "ص ٦٧ طبعة القاهرة". هو أبو نصر محمد بن محمد التغلبي الوزير الخطير الشهير. ترجمته في الوفيات "٢: ١٧٩ طبعة بلاد العجم"، والوافي بالوفيات ج ١: ٢٧٢" والمنتظم "٩: ٥٤ وغيرها" والكامل في سنة "٤٨٣" وهي سنة وفاته وفي غيرها مع الحوادث، والتاريخ الفخري "ص ٢١٨" وتلخيص معجم الألقاب لابن الفوطي الجزء الرابع، الورقة ٣٣٨ من نسخة المتحف العراقي المصورة" والنجوم الزاهرة "٥: ١٣٣" والشذرات "٣: ٣٦٩" وأشار إليه السمعاني في "الجهيري" من الأنساب، وقال ابن خلكان: وجهير بفتح الجيم وكسر الهاء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها راء، وقال السمعاني: بضم الجيم وهو غلط..". قال مصطفى جواد محقق هذا الكتاب، إن الوارد في الأنساب في "الجهيري" أنه بفتح الجيم وكذلك ما في مختصره "اللباب" لابن الأثير، فالظاهر أن النسخة التي وقعت إلى ابن خلطان قد تصحف فيها "بفتح" إلى "بضم" لتقارب صورتيهما إلا أن قول السمعاني "وكسر الهاء" ينفي أن ينسب إليه أنه قال "بضم الجيم" نفياً باتاً.

(3) في الأصل "اربعمائة حمل وأربعين جملاً" والتصحيح من الكامل.

فوصل الخبر بموتها إلى بغداد. ودخل والدها السلطان ملكشاه بغداد في شهر رمضان سنة خمس وثمانين [وأربعمائة] مريضاً، ومعه سبطه الأمير أبو الفضل جعفر بن الإمام المقتدي بأمر الله، فأقام ملكشاه أياماً، وتوفي في النصف من شوال من السنة، وأعيد الأمير أبو الفضل إلى دار الخلافة، فأقام بها إلى أن توفي في الثالث والعشرين من جمادي الأولى سنة ست وثمانين وأربعمائة، ودفن بالترب الشريفة بالرصافة.

خاتون زوجة الإمام المستظهر بالله

كانت حظية عنده. توفيت في سنة ست وثلاثين وخمسمائة، وكانت دارها حمى، ولها ولأصحابها الهيبة العظيمةز

بنفشا[1] بنت عبد الله الرومية

مولاة الإمام المستضيء بأمر الله – ﷺ –. كانت من خواصه وسراريه، لها المكانة الرفيعة عنده، والمنزلة العالية، والحكم النافذ، والأمر والنهي، وكانت صالحة، كثيرة الخير، فائضة المعروف، متفقدة للفقراء والمساكين،

---

(1) مختصر الجزء الثامن من مرآة الزمان "ص ١٩٥، ٣٢٦، ٣٤٥، ٣٥٣، ٣٥٥، ٤٣٨، ٥١٠" والكامل في سنة "٥٩٨" وهي سنة وفاتها، والمنتظم "١٠: ١٢٤، ٢٥٠، ٢٧١" والتكملة لوفيات النقلة تأليف زكي الدين عبد العظيم المنذري المصري "نسخة المجمع العلمي العراقي المصورة، الورقة ٢٩" وتاريخ الإسلام للذهبي "نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ١٥٨٢ الورقة ١١٠" والجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير "٩: ٨٨، ١٣٦" ومجلة المجمع العلمي العربي "ج ١٨ ص ٤٧٠" وذيل الروضتين لأبي شامة "ص ٢٧، ٢٩" وسيدات البلاط العباسي "ص ١٦٣" ولها ذكر في نكت الهميان في نكت العميان للصفدي ص ٩٣". والحوادث "ص ١٣٢" وذيل طبقات الحنابلة لابن رجب "١: ٣٤٠ طبعة القاهرة".

كثيرة الصدقة والبر، جعلت دارها[1] بأسفل البلد على شاطئ دجلة مدرسة، ووقفتها على الحنابلة، ووقفت عليها وقوفاً، وبنت قنطرة على نهر عيسى[2] ، وعقدت جسراً على دجلة، وبنى لها الإمام المستضئ بأمر الله داراً[3] مجاورة لباب الغربة[1] الشريف[2] على شاطئ دجلة، فجاءت

---

(1) ورد ذكر هذه الدار في المنتظم "١٠: ١٢٤، ٢٥٢، ٢٥٨" ومختصر مرآة الزمان "٨: ١٩٥، ٣٢٦" وذكرها ابن جبير في رحلته "ص ٢٢٠" ظانا أنها دار أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي مع أنها مدرسة بنفشا المذكورة وكان يسكن فيها لأنه كان مدرسها يومئذ أي سنة "٥٨٠" هـ وتعرف أيضاً بالمدرسة الشاطئية كما جاء بخط ابن الجوزي المذكور في كتاب "الأنساب المتفقة في الخط المتماثلة في النقط والضبط" لمحمد بن طاهر المقدسي "ص ١٣ من المقدمة طبعة ليدن"، وكتاب "الحوادث ص ٨٧" والوافي بالوفيات" نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٢٠٦٦ الورقة ٢٠٢". وقد جاء ذكرها في تصديرنا لكتاب "تكملة إكمال الإكمال" لجمال الدين محمد بن علي المحمودي المعروف بابن الصابوني "ص ١٦".

(2) قال ياقوت الحموي في معجم البلدان: "نهر عيسى بن علي بن عبد الله ابن العباس... ومأخذه من الفرات عند قنطرة دمماً ثم يمر فيسقي طسوج فيروز سابور حتى ينتهي إلى المحول ثم تتفرع منه أنهار تتخرق مدينة السلام ثم يمر بالياسرية ثم قنطرة الرومية وقنطرة الزياتين وقنطرة الأشنان وقنطرة الشوك وقنطرة الرمان وقنطرة المغيض عند الأرحاء ثم قنطرة البستان ثم قنطرة المعبدي ثم قنطرة بني زريق ثم يصب في دجلة عند قصر عيسى، وكان عند كل قنطرة سوق تعرف بها والأن [٦٢٦هـ] ليس من ذلك غير قنطرة الزياتين وقنطرة البستان وتعرف بقنطرة المحدثين وهو نهر عليه متنزهات وبساتين كثيرة وقد قالت الشعراء فيه فأكثروا...". وأكثر هذا مأخوذ من تاريخ الخطيب البغدادي "١: ١١١" وأكثر ما في تاريخ الخطيب مأخوذ من كتاب أنهار العراق لابن سرافيون "ص ١٤" وأعلى هذا النهر كان يسمى "نهر الرفيل" وفي مادة "نهر الرفيل" من مراصد الاطلاع على الأمكنة والبقاع لعبد المؤمن البغدادي زيادة إيضاح لنهر عيسى. ومحلة نهر عيسى اليوم تسمى "محلة السوق الجديد" في الجانب الغربي من بغداد، وآخر النهر كان يسمى "المسعودي" إلى آخر أيام الحكم العثماني ببغداد.

(3) قلت: تسمى "دار سوق التمر" قال ياقوت الحموي: "دار سوق التمر: وهي الدار التي قرب باب الغربة من مشرعة الإبريين، ذات الباب العالي جداً وهو الآن مسدود وتعرف بالدر القطنية". وفي مراصد الاطلاع "دار سوق التمر هي الدار المتصلة بباب الغربة ومن الأخرى بالبدرية وهي دار عظيمة من دار الخلافة مشرفة على مشرعة الإبريين لها باب عال ودركاه في صدر المخلطيين". وذكرها مؤلف الحوادث في ترجمة الأمير قشتمر الناصري قال: "ونقله الناصر إلى الدار المنسوبة إلى بنفشا

عالية البناء، واسعة الفناء، تشتمل على مقاصير وحجرات ومناظر ومتنزهات[3] ، ويجاور هذه الدار أربعة دواليب[4] تستقي[5] الماء من دجلة إلى دار الخلافة المعظمة، كل واحد منها أعلى من الآخر، فيأخذ الأول من دجلة، والثاني من الأول، والثالث[6] من الثاني، والرابع من الثالث. ولما تمت هذه الدار أمرت بإنشاء جسر جديد ينصب بين يدي هذه الدار إلى باب الرقة[7] بالجانب الغربي، فصار ذلك فرجة الأنام، ومتنزه الخاص والعام أنشدت لبعض الشعراء:

ليس شيء يشاكل الحسن في الجسـ ـــر ومـا إن لحسـنه مـن مـوازي

دجلـــة تحتـــه كمثـــل بســـاط أزرق معلـــم بفـــرد طـــراز

وتكامل بناء هذه الدار، وتمت عمارتها في سنة تسع وستين وخمسمائة، وبنت مسجداً[8] كبيراً بسوق الخبازين قريباً من العقد الحديد.

مجاورة باب الغربة". "ص ١٣٢" وقد هنأ المستضئ بافتتاحها شاعر عصره محمد بن عبيد الله المعروف بسبط ابن التعاويذي بقصيدة مذكورة في ديوانه "ص ٤٥٢".

(١) كان أحد أبواب دار الخلافة العباسية بالجانب الشرقي من بغداد، وكان أعلى الأبواب "راجع مادة الحريم" من معجم البلدان و "الغربي" من أنساب السمعاني.

(٢) في الأصل "الشريفة" والباب مذكر عند الفصحاء.

(٣) في الأصل "مستنزهات".

(٤) في الأصل "أربع".

(٥) في الأصل "تسقي".

(٦) في الأصل "والثاني من الثالث".

(٧) وهي بستان الخلفاء على دجلة مقابل دار الخلافة في الغرب "راجع الأنساب للسمعاني في الرقي".

(٨) ذكر هذا المسجد أبو الفرج بن الجوزي في حوادث سنة "٥٧٣هـ" قال – ج ١٠ ص ٢٧٢ –: "وأنشأ أمير المؤمنين [المستضئ بأمر الله] مسجداً كبيراً في السوق [سوق الثلاثاء] عند عقد الحديد، وتقدم بعمارته فعمر عمارة فائقة، وكسى وقدم فيه عبد الوهاب بن العيبي زوج ابنتي، فصلى فيه بعد النصف

وسمعت أنها كانت في عيد الفطر في كل سنة تخرج زكاة الفطر صاعاً من تمر ثم تقول: هذا ما فرضه الشرع علي وأنا لا أقنع من مثلي بهذا. فتخرج صاعاً من الذهب العين، وتأمر بتفرقته على الفقراء. وأعتقت خلقاً من الموالي: الجواري والمماليك. توفيت يوم الجمعة التاسع والعشرين من شهر ربيع الأول من سنة ثمان وتسعين وخمسمائة، وصلى عليها بعد صلاة العصر بصحن السلام من دار الخلافة وحملت في الماء إلى الجانب الغربي فصلى عليها بباب تربة الجهة السعيدة والدة[1] الإمام الناصر لدين الله – ﷺ – المجاورة لمعروف الكرخي – رحمة الله عليه – ثم دفنت داخل التربة المذكورة، وذلك قبل وفاة صاحبة التربة أم الإمام الناصر لدين الله – رضي الله عنهما –.

من شعبان وأجريت له مشاهرة...". وقال المؤرخ مُحَمَّد بن سعيد بن الدبيثي الواسطي في ترجمة العيبي هذا: "واقرأ القرآن الكريم وأم بالناس في الصلوات بالمسجد الذي أنشأته بنفشا عند عقد الحديد". "نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٥٩٢٢ الورقة ١٥٦". وقال ابن النجار في ترجمته: "وكان يصلي إماماً بالمسجد الجديد بسوق الخبازين عند عقد الحديد". "نسخة بالمكتبة الظاهرية بدمشق، الورقة ٦٠" وورد مثل هذا القول في ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب "١: ٨٨ طبعة القاهرة"، والظاهر أن سوق الخبازين كان مجاوراً لدرب الخبازين الوارد ذكره في منتخب المختار من ذيل تاريخ ابن النجار "ص ٧٤" ويعرف اليوم بدرب العاقولية بشرقي بغداد، ويعرف بسوق الحيدرخانة، ولعل المسجد المذكور هو أصل مسجد الحيدرخانة الحالي في السوق المذكورة.

(١) هي زمرد خاتون، والظاهر أن المؤلف ذكرها في كتاب "أخبار من أدركت خلافة ولدها" ولها ترجمة في الكامل في حوادث سنة "٥٩٩" وهي سنة وفاتها، وفي مختصر مرآة الزمان "٨: ٥١٣" وذيل الروضتين "ص ٣٣" وتاريخ الإسلام "نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ١٥٨٢ الورقة ١١٧" والتكملة لوفيات النقلة "نسخة المجمع العلمي العراقي المصورة، الورقة ٤٠، والوافي بالوفيات "نسخة دار الكتب باريس ٢٠٦٤ الورقة ٨٥"، وتربتها لا تزال قائمة بجوار تربة معروف الكرخي وتعرف بالست زبيدة، وذكر هندوشاه الصاحبي في تاريخه "تجارب السلف" بالفارسية أنها حجت سنة ٥٨٥ "ص ٣٢١".

شرف[1] خاتون التركيبة

عتيقة الإمام المستضئ بأمر الله – ﷺ –، وأم ولده الأمير أبي منصور هاشم، كانت امرأة صالحة، توفي مولاها الإمام المستضئ بأمر الله وهي في الحياة ثم ولدها الأمير أبو منصور وعاشت بعده مدة طويلة، وتوفيت عشية الثلاثاء تاسع عشر رجب من سنة ثمان وستمائة، وصلى عليها يوم الأربعاء بصحن السلام، ودفنت بترب الرصافة – رحمها الله –.

سلجوقي[2] خاتون

بنت السلطان قلج أرسلان بن مسعود ملك الروم، زوجة الإمام الناصر لدين الله – ﷺ –، قدمت بغداد طالبة للحج في موسم سنة تسع وسبعين وخمسمائة، فحجت وعادت إلى بلدها سنة ثمانين وخمسمائة فأقامت هناك ثمانية عشر شهراً ثم خطبها الإمام الناصر لدين الله – قدس

---

(١) لم أقف على ذكر في كتاب آخر.

(٢) عرفت بالأخلاطية والخلاطية، ذكرها ابن الأثير في حوادث سنة "٥٨٤" وهي سنة وفاتها باسم "سلجوقة خاتون" وذكرت في مختصر مرآة الزمان "ج ٨ ص ٦٨٧"، وجاء ذكرها في تاريخ الإسلام للذهبي باسم "سلجوقي خاتون" كما في نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ١٥٨٢ الورقة ١٥" وكذلك في الوافي بالوفيات" نسخة دار الكتب المذكورة ٢٠٦٦ الورقة ١٥٣" وجاء في ديوان سبط ابن التعاويذي – ص ٢٢٢ – "قال يرثي الجهة الشريفة سلجوكي خاتون ابنة السلطان قلج أرسلان بن مسعود نور الله ضريحيهما". يقول فيها:

فيا قبر ما بين الصراة ودجلة إلى نهر عيسى جادك الغيث من قبر

وذكرها ابن جبير في رحلته وكان قد حج بيت الله الحرام في سنة حجها إياه. ص ١٨٣، ٢٣٠، ٢٣٧، وهند وشاه الصاحبي في تاريخه "تجارب السلف" بالفارسية "ص ٣٢١" وقد ذكر ثلاثة أبيات من مرثية سبط ابن التعاويذي لها.

الله روحه – فزوجت منه، وأنفذ إليها من[1] جاء بها، ودخل بها وأعطاها من الجواهر الثمينة وتحف الخلفاء والملوك ما لا تعرف قيمته، وصادفت منه قبولاً عظيماً، فأقامت عنده مدة يسيرة في أرغد عيش وأصفاه ثم عاجلها ريب المنون فاستلبت من غضارتها ونعيمها ولحقت بالعابرين[2]. ووجد الناصر لدين الله من الحزن عليها والأسف على فراقها ما منعه من الأكل والشرب أياماً، وتركت دارها[3] بجميع ما فيها من الأقمشة والأثاث على حالها سنين عديدة لا تفتح ولا يؤخذ منها شيء.

وكانت قد اختارت أن تنشئ تربة إلى جانب مشهد[4] عون ومعين ولدى علي –عليه السلام– بالجانب الغربي في مشرعة الكرخ لتدفن فيها إذا ماتت فشرع في بنائها، فلم تصعد حيطانها قامة حتى أدركها أجلها

---

(1) قال الذهبي في تاريخ الإسلام "ومضى لإحضارها الحافظ يوسف ابن أحمد" ثم ذكر ترجمة هذا الحافظ الشيرازي الأصل الصوفي المذهب في وفيات سنة ٥٨٥ "الورقة ٢٥" وذكر الخبر الأول الصفدي في الوافي بالوفيات.

(2) هذا هو الصواب وإن جاز بالغين المعجمة على سبيل الأضداد وهو من قولهم "عبر فلان أي مات، وضده "غبر أي بقى".

(3) قال علي بن أبي الفرج البصري في "المناقب العباسية والمفاخر المستنصرية": ومما يروى عن الناصر أنه لما توفيت خاتون بنت أرسلان الخلاطية أغلق الموضع الذي كانت تسكنه وفيه آلات الذهب والفضة". "نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٥٧٦٢ الورقة ١٤٣".

(4) قال ابن جبير في رحلته في وصف الجانب الغربي من بغداد:، وفي الطريق إلى باب البصرة مشهد حفيل البنيان، متسع السنام عليه مكتوب (هذا قبر عون ومعين ن أولاد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ)". وقال سبط ابن الجوزي في مرآة الزمان في تعداد أبنية الخليفة الناصر لدين الله "ذكر عماراته: رباط الأخلاطية والتربة... وتربة عون ومعين عند تربة الأخلاطية" "مختصر ج ٨ ص ٦٣٧". وأخطأ الصلاح الصفدي فنسب عمارات الناصر ومنها مشهد عون ومعين إلى ابنه مُحَمَّد الظاهر "نكت الهميان ص ٢٣٨". والوافي بالوفيات "٣: ٩٥" وذكر هذا المشهد في معجم الأدباء لياقوت "٦: ٢٣٠" والجامع المختصر "٩: ٢٥٩، ٣٩٥" وغيرهما.

فدفنت[١] فيها وتمم بناؤها، ووقفت فيها خزانة[٢] من الكتب النفيسة، تعار لمن طلبها بالرهن، وأنشأ الإمام الناصر لدين الله -ﷺ- إلى جانب تربتها رباطًا[٣] مليح البناء، واسع الفناء، ووقفه على الصوفية، وغرس بين يديه بستانًا أنيقًا يشرف على دجلة ويسقى بدولاب من مائها، ووقف عليه وعلى تربتها أوقافًا كثيرة، غريزة النمو والدخل، وأمر أن يحج عنها في كل سنة، ويخرج من الصدقات في طريق مكة شيء كثير من الماء والزاد والكسوة والنعال وأدوية المرضى، ويحج بجماعة من أهل الدين والصلاح.

---

[١] قال ابن الأثير في حوادث سنة ٥٨٤ من الكامل: "وبنى الناصر على قبرها تربة بالجانب الغربي وإلى جانب التربة رباطه المشهور بالرملة" وذكر سبط ابن الجوزي أن الناصر لدين الله ولى الشيخ عبد الوهاب بن عبد القادر الجيلي المظالم وتربة الخلاطية فما ولاه. "مخ ج ٨ص ٤٥٤" وذكر هذه التربة "نيبور" السائح الدانمركي في رحلته وقد دخل بغداد سنة ١٧٦٦م= ١١٨٠هـ وكان اسمها قد عفا من تربتها وبقى فيها ما نصه "... الملك العادل قليج أرصلان بن الملك مسعود ابن العادل قلج أرصلان من طائفة سلجوق وذلك سنة أربع وثمانين وخمسمائة" وهي سنة وفاتها كما قدمنا. "رحلة نيبور ج ٢ ص ٢٤٤ من النسخة الفرنسية" وقد ظن هذا الرحالة أنها من إنشاء قلج أرسلان!! وقد جرفت دجلة التربة والرباط الآتي ذكره قبل زهاء مائة سنة، وهذا الموضع يسمى اليوم شريعة الخضر إلياس في محلة الجعيفر، وقد فصلنا الكلام على هذه التربة والرباط المذكور بعدها في مجلة سومر "مج ١٠ ج ٢ ص ٢٣٤".

[٢] قال كمال الدين عمر بن العديم الحلبي صاحب دفع التجري عن أبي العلاء المعري في ترجمة "الأعسر بن مهارش الكلابي". "قرأت الحكاية في مجموع عتيق مكتوب في أيام سيف الدولة أو قريب من عصره وشاهدتها في المجموع على الصورة التي أذكرها بخط بعض الأخباريين في جزء وقفت عليه في وقف الإمام الناصر أبي العباس أحمد بالخلاطية في الجانب الغربي ببغداد". "بغية الطلب في تاريخ حلب، نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٢١٣٨ الورقة ١٧٠" وقال ياقوت الحموي في ترجمة علي بن فضال إن له "كتاب الدول في التاريخ، رأيت في الوقت السلجوقي ببغداد منه ثلاثين مجلدًا ويعوزه شيء آخر".

[٣] ذكر القفطي أن الذي اختار الكتب لهذا الرباط هو برهان الدين أبو الرشيد مبشر بن أحمد الرازي البغدادي "تاريخ الحكماء "ض ١٧٧" وقد فصلنا الكلام على هذا الرباط في مجلة سومر "مج ١٠ ج ٢ ص ٢٣٤".

قرأت بخط الشيخ أبي الفرج بن الجوزي[1]: توفيت سلجوقي خاتون زوجة الخليفة في ليلة الاثنين ثاني شهر ربيع الآخر من سنة أربع وثمانين وخمسمائة، وصلى عليها في التاج، وقعد لها في العزاء ثلاثة أيام في تربتها، وحضر الوزير والأكابر والأمراء والعلماء، وقعدوا ليالي الجمع والأثانين، وفرق مال، وأثر موتها في دار الخليفة أثرًا عظيمًا، رحمها الله.

شاهان[2] مولاة الإمام استنصر بالله

أبي جعفر المنصور- قدس الله روحه- كانت جارية رومية على ملك ختاخاتون[3] بنت الأمير سنقر الطويل الناصري زوجة الأمير جمال الدين

---

(1) لم أجد هذا الخبر في تاريخه "المنتظم" ولا يصح أن يوجد فيه لأنه انتهى بسنة "٥٧٤"، قال سبطه في مرآة الزمان في حوادث هذه السنة "انتهى تاريخ جدي المسمى بالمنتظم في هذه السنة وله تاريخ صغير سماه (درة الإكليل) ذيل فيه من هذه السنة إلى أن حمل إلى واسط في سنة تسعين وخمسمائة غير أنه لم يستقص الحوادث...". "مج ج ٨ ص ٣٥٣". فالظاهر أن هذا الخبر من درة الإكليل.

(2) لم أجد لها ذكرًا في كتب التاريخ والأدب التي وصلت إليها يدي، سوى كتاب "العسجد المسبوك في تاريخ دولة الإسلام والملوك" لعلي بن الحسن الخزرجي قال في حوادث سنة "٦٥٢هـ": "وماتت الجهة شاهات حظية الإمام المستنصر بالله، وكان لها عنده المنزلة الرفيعة والمقام الذي لا يصل إليه غيرها، وكان لها باب وديوان ووكلاء، وحكمت في الديوان وأقطعت القرى والعقارات السنية.

قال ابن الخازن: عمل صاحب ديوانها حسبة شهرية لما أطلق فيه إلى الباكرة والزراكشة والصاغة والتجار والبزازين والجوهريين وأرباب الصنائع على اختلاف صنائعهم، في وجوه البر والصدقات ما يزيد على مائة ألف دينار وخمسمائة ألف درهم ونيف وستين درهمًا. وكانت وفاتها في شوال من السنة المذكورة، وصلى عليها الوزير [مؤيد الدين محمد بن العلقمي] وكافة أرباب الدولة وحملت إلى الرصافة".

"نسخة المجمع العلمي العراقي المصورة، الورقة ١٨٣".

(3) ورد ذكرها في الجامع المختصر "٩: ٢٨، ٤٦، ١١٠، ١٢١، ٢٧٥" أمها قطر الندى بنت عبد الله التركية، وسيذكرها المؤلف في أثناء كلامه على سيرى "شاهان".

بكلك[1] الناصري. اعتنت بتأديبها وتربيتها، وشملتها بعنايتها، فظهرت عليها آثار السعادة ومخايل النجابة، فلما بويع الإمام المستنصر بالله أهدتها له في جملة جوار، فحظيت عنده من بينهن وتقدمت وصارت لها المنزلة الرفيعة والمكانة العالية والمقام الذي لا يصل إليه غيرها من القرب والاختصاص، وصار لها باب مفرد وديوان ووكلاء ونواب وخدم وحاشية جميلة، وأمرجت في الأموال تتصرف فيها على حسب إيثارها واختيارها، وتأمر وتنهي بأتم أمر وأنفذ حكم. حدثني بعض نواب ديوانها أنها عملت حسبة شهرية لما أطلق فيه إلى السناكرة[2] والزراكشة والصاغة والتجار والبزازين والجوهريين[3] وأرباب الصنائع على اختلاف صنائعهم مائة ألف دينار وخمسة آلاف[4] وثلاثمائة ونيف وستون دينارًا. وكانت كثيرة البر والمعروف والتفقد للفقراء والأرامل والأيتام، دائمة الصدقات، مائلة إلى

---

(1) الظاهر أنه تزوجها بعد وفاة زوجها الأول علم الدين قزل المتوفى سنة "٦٠٥هـ". "الجامع المختصر ٩: ٤٦، ٢٧٥" وتلخيص معجم الألقاب "نسخة المكتبة الظاهرية بدمشق ج ٤ و٦٨"، أما زوجها بكلك فقد ورد ذكره في الجامع المختصر أيضًا "٩: ١١٠" ووردت أخباره في التاريخ الذي سميناه "الحوادث الجامعة" استرجاحًا "ص ٤٤، ١١١"، و"نزهة الأنام في تاريخ الإسلام" لإبراهيم بردقماق "نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ١٥٩٧ الورقة ٢٤" وشذرات الذهب "٥: ١٧٠". قتل في وقعة بين الجيش العباسي والجيش المغولي في شرقي العراق سنة ٦٣٥هـ وإليه نسب "قطب الدين أبو المظفر سنجر بن عبد الله البكلكي الملقب بزريق الذي قتله المغول في هجومهم على بغداد بقيادة هولاكو سنة ٦٥٦ "تلخيص معجم الألقاب ٤: و٤٠٨ من نسخة المكتبة الظاهرية".

(2) كذا وردت في الأصل، وقد نقلناها من تاريخ الخزرجي بصورة "الباكرة" ولم نقف على معناها، ولعل أصلها "البنادرة جمع البندار قال ابن السمعاني في البندار من الأنساب "البندار... هذه النسبة إلى من يكون مكثرًا من شيء يشتري منه من هو أسفل منه أو أخف حالاً وأقل مالاً ثم يبيع ما يشتري من غيره وهذه لفظة أعجمية...".

(3) في الأصل "والجوهرين".

(4) في الأصل "ألف" على عادتهم في الاختزال.

الخير، راغبة في فعله، محبة لأهله. ولما توفى مولاها الإمام المستنصر بالله- كرم الله مثواه وجعل الجنة مأواه- وبويع ولده سيدنا ومولانا الإمام المستعصم بالله أمير المؤمنين- أيد الله شريف دولته القاهرة، وبلغه آماله في الدنيا والآخرة- أجراها على عادتها في الإكرام، ووفر نصيبها من التبجيل والإعظام، ونقلها بجواريها[١] وخدمها، وأتباعها وحشمها، إلى الدار التي نشأت بها عندستها، المعروفة بدار بنفشا، المجاورة لباب الغربة الشريف. وقد ذكرت تاريخ بناء هذه الدار في الأيام المستضيئية للجهة بنفشا ثم في الأيام الناصرية- سقى الله عهودها صوب الرحمة والرضوان- حيث أنع بسكني هذه الدار على ختاخاتون[٢] بنت سنقر الطويل الناصري، أضيف إليها ما كان يجاورها من الخانات والدور، وأنشئ[٣] فيها بستان، ونقل إليه من جميع الأشجار، فصار يانع الثمار، مليح الأزهار. وأجريت إليه المياه من الدواليب التي تسقي بساتين الدار العزيزة، ويقابل هذه الدار بستان فاخر، وشجر مثمر زاهر، ومنظر عجيب باهر، فالجالس في مناظر هذه الدار يشرف على دجلة وجسرها، فهي نزهة العيون، وفرحة القلب المحزون، ورتب لها البوابون والفراشون والمشائية، وأقرب على جميع ما كان يصل إليها في الأيام المستنصرية- سقى الله عهودها صوب الرحمة والرضوان- من الراتب والجاري من المخزن المعمور، وجعل في بابها عدل ملازم جميع النهار، منفذًا لما تأمر به، ومثبتًا ما يجري على يد الخدم

(١) في الأصل "بجوارها".

(٢) تقدم ذكرها في "ص ١١٩" من هذا الكتاب.

(٣) في الأصل "وأنشأ" والمجهول أولى بالسياق.

المختصين بخدمتها.

وحيث قد أثبت ما شرطته من ذكر أخبار جهات الخلفاء سأتبعهم (كذا) بمن ليس له ذكر ممن ينسب إلى الأمراء والوزراء.

دولة جارية الإمام عبد الله بن المعتز بالله

روت عن مولاها. روى عنها أبو بكر[١] بن العلاف الشيرازي النحوي. أخبرني الحافظ أبو عبد الله البغدادي عن أبي القاسم[٢] الأزجي عن أبي الرجاء أحمد بن مُحَمَّد الكسائي قال: كتب إلى أبو نصر عبد الكريم ابن مُحَمَّد الشيرازي قال أنشدني القاضي أبو الفضل زيد بن علي الرازي قال أنشدني أبو علي الحسين بن أبي القاسم الفاشاني أنشدنا أبو بكر بن العلاف قال: أنشدتنا دولة جارية عبد الله بن المعتز. قالت أنشدنا عبد الله

---

(١) هو هبة الله بن الحسن كما في أنساب السمعاني أو "الحسين" كما في معجم الأدباء "مختصر ج ٧ ص ٢٤٠" قال السمعاني: "كان إمامًا فاضلاً وشاعرًا بارعًا... سمع منه الحاكم أبو عبد الله الحافظ وذكره في تاريخ نيسابور فقال: العلامة أبو بكر الفارسي المعروف بابن العلاف وكان من أفراد الزمان في عصره في أنواع العلوم..." وذكر أن وفاته كانت بشيراز سنة "٣٧٧" عن نيف وتسعين سنة، وله ترجمة في "إنباه الرواة على أنباه النحاة" للقفطي "ج٣ ص ٣٥٨" وبغية الوعاة للسيوطي "ص ٤٠٧".

(٢) هو يحيى بن أسعد بن بوش الخباز المحدث، قال مُحَمَّد بن سعيد بن الدبيثي الواسطي المؤرخ كما جاء في المختصر المحتاج إليه من تاريخه لشمس الدين الذهبي: "يحيى بن أسعد بن يحيى بن بوش أبو القاسم الخباز الأزجين سمع الكثير بإفادة خاله علي بن أسعد الخباز، وبورك في عمره، واحتيج إليه وحدث نحوًا من أربعين سنة ولم يكن عنده من العلم شيء... توفي في ذي القعدة سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة...". "نسخة دار الكتب المصرية الورقة ١٢٦". ونقل الذهبي في تاريخ الإسلام أكثر أقوال ابن الدبيثي وقال في آخر الترجمة: "كان فقيرًا قانعًا، وربما كان يعطي على التسميع، ولد سنة عشر وقيل ثمان وخمسمائة". "نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ١٥٨٢ الورقة ٧٤" وله ترجمة في مرآة الزمان "مختصر ج ٨ ص ٥٥٤" قال السبط: "وقد سمعت منه الحديث وكان ثقة"، وله ترجمة في ذيل الروضتين "ص ١٢، ١٣" والذرات "٤: ٣١٥" وله ذكر في النجوم الزاهرة "٦: ١٤٣".

ابن المعتز:

وقفت على الفرات وليس تجري سـفائنه لنقصـان الفـرات
فلما أن ذكرتك فاض دمعي فأجراهن جرى العاصفات

حياة خاتون جارية الإمام الظاهر بأمر الله

كانت جارية تركية الجنس، حظية عنده، مقربة إليه، أم ولد له، عتقت بموته، وصارت حرة. توفيت يوم الجمعة سادس صفر من سنة تسع وثلاثين[1] وستمائة وصلى عليها في صحن السلام، وأخرجت من باب البشرى[2] وحملت إلى تربة[3] الإمام المستضيء بأمر الله فدفنت هناك

---

(1) في الأصل "ثلاث" وهو خطأ بدلالة بقائها بعد موته وعتاقها، وهو قد توفى سنة "٦٢٣" هـ.

(2) ورد ذكره في الكتاب الذي سميناه "الحوادث الجامعة" استرجاحًا في "ص ٥٣، ٩٢" والظاهر أنه أحد أبواب دار الخلافة العباسية الشاطئية.

(3) قال سبط ابن الجوزي في حوادث سنة "٥٧٦" من مرآة الزمان وفيها ابتدأ الخليفة [الناصر] بعمارة تربة المستضيء المجاورة لجامع فخر الدولة [بن المطلب] وتولى عمارتها ابن الصاحب أستاذ الدار ونقل تابوته إليها"، "مختصر ج ٨ ٣٦٠" وقال ياقوت الحموي في "الرصافة" من معجم البلدان: "وأما المستضيء فعليه تربة مفردة في ظاهر محلة قصر عيسى بالجانب الغربي من بغداد معروفة". وقال ابن الدبيثي الواسطي في ترجمة المستضيء: "دفن بدار الصخر التي كان يعمل بها دعوة الصوفية كل رجب، في إيوانها ثم نقل تابوته في ليلة النصف من شعبان سنة ست وسبعين وخمسمائة إلى الجانب الغربي فدفن بتربته المنسوبة إليه بقصر بني المأمون على دجلة بوصية منه". "نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٢١٣٣ الورقة ١٨٢". وجاء في حوادث سنة ٦٤٧ من كتاب الحوادث أنه في تلك السنة انشق حائط تربة الخليفة المستضيء بأمر الله فنقل من مدفنه إلى موضع في التربة المذكورة ونقل معه سبعة توابيت فيها أخته عائشة المعروفة بالفيروزجية وولده أبو منصور [هاشم] وولدان للظاهر وزوجة الظاهر [حياة. خاتون] ثم نقلوا في هذه السنة إلى الترب بالرصافة". "ص ٢٤٢".

جهة تعرف بـ (باب جوهر)

نسبة إلى أحد خدمها[١] ، كانت جارية تركية من حظايا الإمام الظاهر بأمر الله أيضًا. لها قرب واختصاص. توفيت في حادي عشري المحرم من سنة سبع وثلاثين وستمائة، وصلى عليها أستاذ الدار العزيزة مؤيد الدين أبو طالب مُحَمَّد بن العلقمي، ودفنت بالترب الشريفة بالرصافة.

قبيحة مولاة العباس[٢] بن الحسن

وزير المقتدر بالله

روت عن أبي بكر الحسن[٣] بن علي بن أحمد ابن بشار بن العلاف الشاعر شيئًا من شعره. روى عنها أبو عبد الله مُحَمَّد[٤] بن المعلي الأزدي

---

(١) سميت "باب جوهر" على طريق الكناية، وكان ذلك من مألوف العباسيين المتأخرين، كباب عنبر بنت الخليفة المستنصر بالله، "تلخيص معجم الألقاب ج ٥ الترجمة ٢٦٩ من باب الميم"، وباب بشير حظية المستعصم بالله العباسي "الحوادث ٢٧٥، ٣٠٧".

(٢) وزر العباس للمكتفي ثم للمقتدر. قتله الحسين بن حمدان "التاريخ الفخري ص ١٩٢" وتجارب السلف بالفارسية لهند وشاه "ص ١٩٧". وكان السبب في قتله أنه واطأ جماعة من الأمراء والكتاب على خلع المقتدر سنة "٢٩٦" ثم نكص عن عزيمته فقتله المتآمرون. كما جاء في الكامل في حوادث هذه السنة.

(٣) ترجمة الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد "٧: ٣٧٩" وذكر أنه توفي في سنة "٣١٩" هـ. وقيل إنه توفي سنة "٣١٧" وله ترجمة في فوات الوفيات "١: ١٥٠" والسمعاني في "العلاف" من الأنساب، وابن الأثير في "العلاف" من اللباب، والوفيات "١: ١٥٠ طبعة بلاد العجم" ونكت الهميان للصفدي "ص ١٣٩" وهو صاحب الأبيات المشهورة في رثاء المبرد التي مطلعها:

ذهب المبرد وانقضت أيامه ... وليذهبن مع المبرد ثعلب

"معجم الأدباء ٢: ١٣٩" وليست هي لثعلب كما ذكر كمال الدين بن الأنباري في "نزهة الألباء ص ١٥٦" طبعة علي يوسف بمصر.

(٤) قال ياقوت: "مُحَمَّد بن المعلي بن عبد الله أبو عبد الله الأسدي الأزدي (كذا) النحوي اللغوي، روى عن الفضل بن سهل وأبي كثير الأعرابي وابن لنكك الشاعر والصولي أبي إسحاق إبراهيم وابن دريد اللغوي

البصري في أماليه. قرأت على الحافظ أبي عبد الله البغدادي عن ذاكر[1] بن كامل الحذاء عن أبي نصر محمود بن فضل الأصبهاني قال أخبرنا أبو القاسم علي بن حسين الربعي أخبرنا أبو الحسن الماوردي حدثنا أبو عبد الله مُحَمَّد بن المعلى إملاء قال: أنشدتنا قبيحة مولاة العباس بن الحسن قالت أنشدنا أبو بكر العلاف البغدادي لنفسه:

قــل لمــن يــبرم المــريض فلوعــد　　　ت صــحيحاً لعــاد ذاك مريضــاً
لا تطــل عنــده الجلــوس فيــزاد　　　د طــويلاً مــن الســقام عريضــاً
قـل لـه كيـف أنـت وادع لـه اللــ　　　ـه وعجـل عـن العليـل النهوضـا
فــإذا كــان مــن يعــود مطــيلاً　　　لم يكــن عائــداً وكــان بغيضــا

أنبأني مُحَمَّد[2] بن عبد الواحد الهاشمي عن مُحَمَّد بن عبد الله قال أخبرنا المبارك بن عبد الجبار إذناً قال أخبرني أقضى القضاة أبو الحسن علي البصري [الماوردي] قراءة عليه حدثنا أبو عبد الله مُحَمَّد بن المعلي بن عبد

إجازة وغيرهم، وله شرح ديوان تميم بن مقبل وغير ذلك". "مختصر ج ٧ ص ١٠٧" وله ترجمة في بغية الوعاة "ص ١٠٦".

(١) ذكر ابن الدبيثي ذاكرًا هذا في تاريخه قال: "ذاكر بن كامل بن أبي غالب... الخفاف أبو القاسم الحذاء أخو أبي بكر المبارك... سمع بإفادة أخيه المذكور، الكثير من الشيوخ... وبورك له فيما سمعه حتى حدث سنين كثيرة، وكان صالحًا قليل الكلام، مضى على الصحة والاستقامة... توفي ذاكر بن كامل يوم السبت عشية سادس رجب سنة إحدى وتسعين وخمسمائة عن ست وثمانين سنة تقريبًا...". "نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٥٩٢٢ الورقة ٤٩" وله ترجمة في تاريخ الإسلام للذهبي "نسخة الدار المذكورة ١٥٨٢ الورقة ٦٠" جاء فيها أنه كان أميًا.

(٢) كان من ذرية المتوكل على الله ويعرف بابن شفنين، ولد سنة ٥٤٩ وسمع الحديث من عدة شيوخ وتفرد بالرواية عن بعضهم، وكان جليل القدر فاضلاً حسن الطريقة، توفي في بغداد سنة "٦٤٠" هـ. "التكملة لوفيات النقلة، نسخة مكتبة البلدية بالإسكندرية، ج ٢ الورقة ٢٩٧".

الله الأزدي إملاء قال أنشدتنا قبيحة مولاة العباس بن الحسن قالت أنشدنا أبو بكر بن العلاف لنفسه:

كأنك بالمصرع الكائن ... وجسمك في صورة البائن
وقد صرت في أمل خادع ... كذوب إلى أجل حائن
وقام الذي صنته برهة ... يحث على نقلة الصائن
فمن ناقلين إلى غاسل ... إلى حاملين إلى دافن
فلما ارتهنت بدار البلى ... حصلت على العمل الراهن
وقد كنت تسكن في ظاهر ... فأصبحت تسكن في باطن
ستترك بيتاً وثيق البناء ... إلى بيتك المظلم الواهن
وداراً يعيش بها الساكنون ... إلى منزل ميت الساكن
فلا يغبن امرؤ نفسه ... فويل من الغبن للغابن

ست النساء بنت طولون التركي

كانت ذات أموال عظيمة، ونعمة ظاهرة، وعطاء وافر. قرأت على العدل مُحَمَّد بن محمود بن الحسن الشافعي قلت له: قرأت على أبي عبد الله[1] الحنبلي بأصبهان. فأقر به، قال أنبأنا أبو المحاسن الجوهري قال

(1) المشهور بهذه الكنية في عصر محب الدين مُحَمَّد بن النجار الشافعي بأصبهان "أبو عبد الله مُحَمَّد بن مكي بن أبي الرجاء تقي الدين" ذكره الذهبي في تاريخ الإسلام في وفيات سنة ٦١٠هـ". قال: "مُحَمَّد بن أبي الرجاء أبو عبد الله الأصبهاني الحافظ، أحد من عنى بهذا الشأن، وطلبه وأكثر منه. سمع... وروى عنه الزكي البرزالي والضياء المقدسي وجماعة من الرحالين، وأجاز...". "نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ١٥٨٢، الورقة ١٨١"، وله ترجمة في ذيل طبقات الحنابلة "١: ٦٥".

أخبرني طفربس[1] الداعي العلوي في كتابه عن أبي الحسن مُحَمَّد بن القاسم الفارسي قال سمعت أبا نصر منصور بن عبد الله الأصبهاني يقول: سمعت علي بن عبد الجبار الصوفي يقول: زوجت ست النساء بنت طولون لعبة من لعبها فأنفقت في وليمتها مائة ألف دينار، فلم تلبث الكثير من دهرها حتى رأيتها في سوق بغداد تتعرض للسؤال، فرآها بعض الأغنياء فعرقها فقال لها: أين ما كنت فيه من النعيم؟ قال: كنا نرصد نوائب الدهر فجاءتنا وتركت ديارنا بلاقع. قال: فما تشتهين؟ قالت: ملء بطني طعاماً. فقال: هذا وكيلي، انصرفي إلى المنزل. وأمر بها بعشرة آلاف درهم. فقالت: يا أخي عليك بمالك، بارك الله لك فيه، أما إنه قد كان عندنا أكثر من ذلك فلم يبق. وأكلت شيئاً وولت وهي تقول:

دع الـــــــدنيا لعاشـــــــقها سيصـــــبح مـــــن ذبائحهـــــا
أرى الـــــدنيا وإن مـــــدحت تـــــنص علـــــى فضـــــائحها
فـــــلا تغـــــررك رائحـــــة تصـــــيبك مـــــن روائحهـــــا
فـــــإن ســـــرورها ســـــم وحتفـــــك في منائحهـــــا
ومطربهـــــا بمعرفـــــة[2] يـــــؤوب إلى نوائحهـــــا

---

(1) هكذا ورد في نسخة الأصل والذي نعلمه قريباً منه "ظفر بن الداعي العلوي" قال منتجب الدين علي بن عبيد الله بن بابويه في تتمة فهرست رجال الشيعة: "السيد أبو الفضل ظفر بن الداعي بن مهدي العلوي العمري الأستراباذي، فقيه صالح، قرأ على الشيخ أبي الفتح الكراجكي". بحار الأنوار ٢٥: ٧" ونقل هذا الكلام ابن الحر العاملي في كتابه "أمل الآمل".

(2) في الأصل "بمعرفة" ولا محل للمعرفة فيه وإنما العبرة في صيرورة المطرب بمعزفه إلى النوائح.

سريرة الرائقية[^1]

ذكر ثابت[^2] بن سنان بن قرة أنها كانت مولدة سمراء، حسنة الغناء، وكانت لابنة حمدون النديم، فاشتراها منها أبو بكر محمد بن رائق الأمير بثلاثة عشر ألف درهم، وأخذ منه ابن حمدون ألف دينار، على سبيل الدلالة، ورزق منها أبو بكر ولداً لم يعش. وقتل ابن رائق عنها فتزوجها أبو عبد الله الحسين بن سعيد بن حمدان. وتوفيت يوم الثلاثاء لثلاث عشرة ليلة خلت من رجب سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة.

---

[^1]: منسوبة إلى أبي بكر بن رائق الآتي ذكره في ترجمتها، وأخبار محمد بن رائق مستفيضة في التواريخ، وقد قتل سنة ٣٣٠ "الأوراق: أخبار الراضي والمتقي" لأبي بكر الصولي "ص ٢٢٦" وغيرها وتجارب الأمم لمسكويه "٦: ١٩ — ٢٨" والكامل في حوادث سنة ٣٢٩ وسنة ٣٣٠.

[^2]: ترجمة القفطي في تاريخ الحكماء "ص ٧٧ من الطبعة المصرية وابن خلكان في ترجمة جده "ثابت بن قرة بن هارون"ز "الوفيات ج ١ ص ١٠٧ من طبعة بلاد العجم". قال القفطي: "وعمل ثابت هذا كتاب التاريخ المشهور في الآفاق الذي ما كتب كتاب في التاريخ أكثر مما كتب وهو من سنة نيف وتسعين ومائتين وإلى حين وفاته في شهور سنة ثلاث وستين وثلاثمائة (كذا) وعليه ذيل ابن أخته هلال بن المحسن بن إبراهيم...". مع أنه ذكر أن وفاته كانت سنة "٣٦٥".

خاتون[1] السفرية

كانت حظية السلطان ملكشاه. ولدت له مُحَّداً وسنجر[2] ، وكانت تتدين، وكان لها سبيل[3] يخرج إلى طريق مكة، وبحثت عن أمها وأهلها حتى عرفت مكانهم ثم بذلت الأموال لمن أتاها بهم، فلما وصلوا إليها ودخلت أمها عليها، وكانت فارقتها منذ أربعين سنة، جلست بين جوار يشبهنها حتى تنظر هل تعرفها أم لا؟ فلما سمعت الأم كلامها نهضت إليها فقبلتها واعتنقتا، وأسلمت الأم. ولما توفيت خاتون قعد لها السلطان محمود في العزاء[4]. وهذه المرأة [تذكر] [5] في نوارد التاريخ لأنهم قالوا: لا نعلم امرأة ولدت خليفتين أم ملكين سوى ولادة[6] بنت العباس، فإنها ولدت لعبد الملك الوليد وسليمان ووليا الخلافة، والخيزران ولدت المهدي الهادي والرشيد، ووليا الخلافة، وشاهفرند[7] ولدت للوليد يزيد

---

[1] ترجمها أبو الفرج بن الجوزي في المنتظم "٩: ٢٢٨" ومرآة الزمان "مخ ٨ ص ٩٨" وكانت وفاتها سنة "٥١٥".

[2] ترجم ابن خلكان "سنجر" في باب السين من الوفيات ومُحَّداً في باب الميم، وترجمة ملكشاه مثبتة في المنتظم "٩: ٦٩" وأخبارهم جميعاً مذكورة في كامل ابن الأثير وكذلك تراجمهم، وللسلطان مُحَّد ترجمة في مختصر مرآة الزمان "٨: ٦٩".

[3] السبيل في طريق مكة هو مثل ما ذكر في ترجمة سلجوقي "ص ١١٨" من إخراج الصدقات في الطريق المذكور من الماء والزاد والعتاد والأدوية للمحتاجين والمرضى.

[4] راجع كيفية القعود للعزاء والوعظ فيه "المنتظم ٩: ٢٢٢".

[5] زيادة واجبة نقلتها من المنتظم.

[6] هي ولادة العبسية، ذكرها أبو الفرج الأصبهاني في الأغاني "١: ٢٣٩" طبعة دار الكتب المصرية" والطبري في تاريخه "١: ١١٧٤ طبعة ليدن" وابن عبد ربه في العقد "٢: ٣٢٧ طبعة مصر الأولى".

[7] ورد ذكرها بهذه الصورة في النجوم الزاهرة "١: ٢٩٩ طبعة دار الكتب المصرية، وجاء في تاريخ الطبري في حوادث سنة ١٢٤هـ. من خلافة يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان، وفي الكامل "شاه آفريد" وفي بعض نسخ مروج الذهب للمسعودي "سارية" وهو تصحيف "٣: ١٥٧ طبعة دار الرجاء

وإبراهيم[1] ووليا الخلافة. وهذه ولدت لملكشاه مُحَمَّداً وسنجر ووليا السلطنة.

خاتون[2] زوجة السلطان ملكشاه

وهي أم السلطان محمود[3]، توفي أبوه وهو صغير، فولى الملك بعده بتدبير أمه وكان معها عشرة آلاف مملوك تركي؛ دبرت الملك وقادت الجيوش إلى أن توفيت في شهر رمضان من سنة سبع وثمانين وأربعمائة. ولما ماتت انحل أمر ابنها محمود بموتها، وتعقب ذلك موته في شوال من السنة المذكورة.

بالقاهرة". وهي شاهفرند بنت فيروز بن يزدجرد وآخر ملوك الفرس الساسانيين قيل إن قتيبة بن مسلم الباهلي والي خراسان من قبل الوليد بن عبد الملك غزا ما وراء النهر بابنتي فيروز فبعث بهما إلى الحجاج بن يوسف الثقفي فبعث الحجاج بإحداهما وهي شاهفرند إلى الوليد المذكور فأولدها يزيد ابنه.

(1) في مروج الذهب "٣: ١٥٣" أن أم إبراهيم كانت تسمى "بربرة".

(2) تقدمت الإشارة إليها في ترجمة ابنتها "ماه ملك" ص ١٠٩"، وفي المنتظم لابن الجوزي "٩: ٦٢" أن اسمها "زبيدة خاتون" ثم ترجمها باسم "تركان خاتون" "٩: ٨٤" وفي الكامل في حوادث سنة ٤٨٥ أن اسمها "تركان خاتون" وهو المشهور كما جاء في "أخبار الدولة السلجوقية ص ٧٤، ٧٥" لصدر الدين الحسيني، وأخبارها في المنتظم "٩: ٦٠، ٦٢، ٦٣، ٦٧، ٨٤" ولها في النجوم الزاهرة خبر "٥: ١٦٢"، وقد جاء فيه أن "زبيدة" هي والدة "بركيارق ابن ملكشاه". وكذلك في أخبار الدولة السجوقية "ص ٧٥". ٧٧ لصدر الدين الحسيني و "٧٦" من أخبار الدولة السلجوقية للعماد الأصبهاني.

(3) أخبار مع أخبار والدته تركان خاتون في المراجع المقدم ذكرها. وفي أخبار الدولة السلجوقية لصدر الدين الحسيني " ص ٧٤"، ولعماد الدين الأصبهاني "ص ٧٦ طبعة القاهرة.

زبيدة[1] بنت بركيارق

زوجة السلطان مسعود[2]، كانت جميلة، موصوفة بالحسن، توفيت في سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة.

(تم كتاب جهات الأئمة الخلفاء من الحرائر والإماء مع ما أضيف إليه من مشهوري (كذا) جهات السادة الأمراء، والجلة من الوزراء، في يوم الثلاثاء رابع شهر رجب الفرد سنة تسعمائة، وصلى الله على سيدنا مُحَمَّد – ﷺ – وحسبنا الله ونعم الوكيل، على يد معلقها لنفسه مُحَمَّد بن سالم الجياني[3] "؟").

---

(١) ذكرها العماد الأصبهاني في أخبار الدولة السلجوقية "ص ١٦٠" وذكر أبو الفرج الجوزي وفاتها بهمذان في سنة "٥٣٢" كما ذكر المؤلف. "المنتظم ١٠: ٧٤". وكذلك ابن الأثير في حوادث السنة المذكورة من الكامل. ولا يزال قبرها معروفاً بهمذان في إيران، وقد أخبرت به عند كوني بهمذان سنة ١٩٥٤. ولا يصح أن ينسب إليها غير هذا القبر ولا أن ينسب القبر إلى غيرها.

(٢) هو مسعود بن مُحَمَّد بن ملكشاه بن ألب أرسلان السلجوقي المتوفى سنة "٥٤٧" وكان سلطاناً فاتكاً ظالماً سكيراً شيء الحكم، له ترجمة في وفيات الأعيان "٢: ٢١١ من طبعة بلاد العجم" وهي أصح من الطبعات الأخرى. والمنتظم "١٠: ١٥١" ومرآة الزمان "مختصر ج ٨ ص ٢١٢" والكامل في حوادث سنة ٥٤٧ وأخباره كثيرة في كتب التاريخ مثبتة في حوادث سني حكمه وإمارته.

(٣) ذكر شمس الدين الذهبي الأنساب المقاربة لصورة هذه الكلمة الخطية في المشتبه وهي "الجياني والجبائي نسبة إلى جبأ من قرى اليمن والجنابي والحياني، ولم نقف على اسم المعلق في كتاب آخر لنعلم إلى أي هذه الأنساب قد نسب؟.

ومن الأنساب القريبة له أيضاً "الحنائي".

ملحق

(١) مما يلحق بأخبار "مؤنسة المأمونية" الواردة ترجمتها في الصفحة ٧٩ من هذا الكتاب خبر جاء في كتاب نشرته "دائرة المطبوعات والنشر" في الكويت، سمي "الذخائر والتحف" وهو مجهول المؤلف، وقد نسب إلى القاضي الرشيد ابن الزبير[١] وكتب تحته (القرن الخامس الهجري) وكل ذلك خطأ على خطأ وهذا نصه:

"وأهدت مؤنسة، جارية المأمون بالله — إلى متيم جارية علي بن هشام، وقد افتصدت، وكان بينها وبين متيم في حياة علي بن هشام مكاتبة ومواصلة، لمعرفة كانت بينهما، قبل مصير كل واحدة منهما إلى صاحبها، فأهدت إليها بعلم المأمون مخنقة واسطتها درة مثل بيضة العصفور، ودخارس[٢] قيمتها عشرة آلاف دينار وأربعة أحجار ياقوت أحمر، وأربعة

---

[١] ذكر محقق الكتاب الدكتور الفاضل محمد حميد الله في مقدمة الكتاب أنه مع سعيه لم يعثر على ترجمة القاضي الرشيد، — ص ١٢ — مع أنه مترجم بتفصيل في خريدة القصر للعماد الأصفهاني "١: ٢٠٠ — ٢٠٣" ومعجم الأدباء "١: ٤١٦" وكتاب الروضتين "١: ١٤٧" ووفيات الأعيان "١: ٥٣"، والنجوم الزاهرة "٥: ٣٧٣" وبغية الوعاة "ص ١٤٦" وشذرات الذهب "٤: ١٩٧، ٢٠٣" وغيرها. صلب القاضي الرشيد أبو الحسن أحمد بن علي بن إبراهيم بن الزبير في سنة ٥٦٢ بالقاهرة. فهو من رجال القرن السادس الهجري لا القرن السادس ونسبة الكتاب المذكور إليه وهو من تأليف القرن الخامس — خطأ مبين يجب إصلاحه، ولعله من مؤلفات ابن بابشاذ المشهور.

[٢] وردت هذه الكلمة في المطبوع المذكور بصورة "دخارس" ومعها "كذا" لخروجها عن تحقيق محقق الكتاب والصواب "دخارس" جمع الدخرسة وهي الدخريصة وهي بنيقة القميص كما في القاموس، وقال محمد بن أبي الخطاب القرشي "بنائق القميص وهي الدخاريص تضيق من أعلى وتتسع من أسفل". جمهرة أشعار العرب ص ١٧٧".

أحجار زمرد عن يمينها وشمالها بين خرائد ذهب، وباقي المخنقة بلح مضمخ بغالية، فاستطرفت متيم البلح المضمخ بالغالية واستطابته، وما أكثرت فرحاً بالباقي من الجوهر[١] ".

(٢) وورد في الكتاب المذكور من أخبار "فضل الشاعرة" المقدم ذكرها في هذا الكتاب "ص ٨٤" قوله: "وأهدت فضل الشاعرة إلى سعيد بن حميد وكان يهواها، في يوم فصاده هدية كان من جملتها ألف جدي وألف حمل وألف دجاجة فائقة وألف طبق فاكهة وريحان وشراب وطيب كثير ونخب حسان[٢] ".

(٣) ومن أخبار "قطر الندى بنت خمارويه" – ص ١٠٤ قوله: وأهدت قطر الندى بنت أبي الجيش خمارويه إلى المعتضد بالله، في يوم نيروز، من سنة اثنتين وثمانين ومائتين، هدية كان فيها عشرون صينية ذهباً، في عشر مشام عنبراً، وزنها أربعة وثلاثون رطلاً، وفي عشر منها عشر مشام ند معجون (كذا) وزنها أربعة وثلاثون رطلاً، وعشرون صينية فضة في عشر منها عشر مشام صندلاً، وزنها خمسون رطلاً مخرماً؛ وفي العشر الأخرى عشر مشام زعفران (كذا) وزنها خمسون رطلاً، وعشرون صينية ذهباً مجرى بزجاج، في عشر منها عشر مشام مسكاً، وزنها نيف وثلاثون رطلاً، وخمس خلع وشياً، قيمتها خمسة آلاف دينار، وعملت سماجات[٣] ليوم النيروز بلغت النفقة عليها ثلاثة

---

[١] الذخائر والتحف أو الهدايا والتحف "ص ١٩".

[٢] المرجع المذكور "ص ١٩".

[٣] جمع السماجة وهي احتفال وملابس لما يشبه الكرنفال عند الغربيين.

عشر ألف دينار، وأخرج من القصر ثلاثون وصيفة يرقصن مع الفراعنة، وكان مما عمل للمعتضد قبة أبنوس ارتفاعها عشرة أزرع، وتحتها سرير أبنوس إلى ثلثيها مضبب بالذهب يصعد إليه بدرج، وجل خلالها ثياب رقاق ليرى منها ما مضى عليه[1] من الدراهم، وكان قد أعتد[2] لذلك دراهم بقيمة ثلاثة عشر ألف دينار، في كل درهم ثلاثة دراهم، وكان فيما أهدت إليه بنت أبي الجيش في هذا اليوم بيت رشيدي وبيت طبري مذهب، فاستحسنهما، ووجه المعتضد إلى أبي الجيش وإخوته بخلع قيمتها ثلاثة وخمسون ألف دينار[3] ".

---

(1) هكذا ورد في المطبوع، ولعل الأصل "ما يفض" أي ما يفرق وينثر.

(2) في المطبوع "اعتد" ولا وجه له.

(3) الذخائر والتحف أو الهدايا والتحف "ص ٣٨، ٣٩".

الفهرس